الجمهوريّة الجزائريَّة الدِّيمقراطيَّة الشَّعبيَّة

المجلس الأعلى للغة العربية

رئاسة الجمهوريّة

مناسبة وكلمة

أ.د. صالح بلعيد

رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة

الجزء الرّابع

منشورات المجلس 2020

- **كـتاب: مناسبة وكلمة**
(الجزء الرّابع)

- **إعداد : المجلس الأعلى للّغة العربيّة**
- **قياس الصفحة:** 23/15.5
- **عدد الصفحات:** 240

منشورات المجلس

الإيداع القانوني: السداسي الثاني 2020
ردمـك: 978-9931-681-20-5

المجلس الأعلى للّغة العربيّة
العنوان: 52، شارع فرانكلين روزفلت
ص.ب 575، ديدوش مراد، الجزائر.
الهاتف: 16/17 07 23 21 213+
النّاسوخ: 07 07 23 21 213+
الموقع الإلكتروني: www.hcla.dz

الفهرس

- المقدمة 8-5
- يناير موروث حضاريّ، وتنوّع حضاريّ..... 14-9
- انحدار العربيّة، هل من حلول 22-15
- في الرَّفاه اللغويّ..... 28-23
- تعليم العربيّة للمختّصين 30-29
- العربيّة اليوم وغداً؛ بُعد الإعلام 52-31
- طه حسين تحدّى الإعاقة؛ فأصبح عملاقاً..... 56-53
- تمكينُ الشّباب وتعزيزُ دورِه في بناء مجتمع مُتطوّع وبنّاء..... 62-57
- التّعريب بين واجب العلماء واهتمام الدّول 88-63
- الكتابة اللسانيّة التّمهيديّة العربيّة –قراءة في الوظيفة والهدف-... 96-89
- التسامح اللغويّ، ودوره في ترسيخ ثقافة العيش معاً بسلام..... 100-97
- التّرجمة بريد اللغات 104-101
- رهانات المعرفة في اللغة العربيّة في تشبيك المدوّنات اللغويّة العربيّة..... 112-105
- كلمة إلى قسم اللغة العربيّة بجامعة ستشوان في جمهوريّة الصّين. 114-113
- واقع اللغة العربيّة في التّعليم العامّ 122-115
- الهُويّة والذّاكرة، وأسئلة التّغيير الدّيمقراطي. 132-123

❖ خطابُ رئيسِ المجلس في الاحتفاء الرّسميّ لتوزيع جـــائزة اللغـــة العربيّة 133-136
❖ مالك بن نبيّ سابق لأوانه 137-144
❖ كلمة رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة في افتتاح (منتدى رُوّاد القراءة، الطّبعة الثّانيّة) 145-150
❖ قضايا النّحو العربيّ بين الثّوابت وضرورات التّجديد -ملخّـــص عامّ..... 151-184
❖ مشروع النّهوض اللغويّ 183-192
❖ خطاب اليوم العالمي للغة العربيّة 18 ديسمبر 2020م 193-200
❖ جهود الجزائر في الحضارة العربيّـــة الإســـلاميّة فـــي عصـــرنا الحاضر..... 201-208
❖ الجـــزائـــر..... 209-214
❖ الدّولة الزّيّانيّة..... 215-220
❖ عبد الحميد بن باديس..... 221-226
❖ كلمات في الموسوعة الجزائريّة -مُجلّد الأعلام-..... 227-232

كلمات افتتاحيّة

– قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ مريم 50.

﴿ وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴾ الشّعراء 84. وورد في المأثور "تعلّموا العربيّةَ فإنّها من المروءة". وقال أحمد شوقي:

إنّ الـــذي مـــلأَ اللغـــاتِ مَحاســـناً جعـــلَ الجمـــالَ وســـرّه فـــي الضّـــاد
لغـــةُ القـــرآن يـــا شـــمسَ الهُـــدى صـــانكِ الـــرّحمنُ مـــن كيـــدِ العِـــدى
هـــل علـــى وجـــه الثّـــرى مـــن لغـــة أحـــدثتْ فـــي مَسْـــمع الـــدّهر صَـــدى

وقال حمد أبو شهاب:

بـــكِ نحـــن الأمّـــةَ المُثلـــى التـــي تُـــوجِز القـــولَ وتُزجـــي الجيّـــدا
لغـــة إذا وقعـــتْ علـــى أكبادنـــا لهـــا بـــرْداً علـــى الأكبـــاد

وقال حليم دموس:

وتظـــلّ رابطـــةً تُؤلّـــف بيننـــا فهْـــي الرّجـــاءُ لنـــاطق بالضّـــاد

هي لغتي وأفتخر بها، بما لها من فصل البيان والتّبيان، وأحببتها ولا أشكّ في قدراتها؛ فإذا شككت فيها كمن يشكّ في نفسه، وأرى المشكّكين لا يصمدون، وكأنّي طلع عليهم الخبل الذي يؤدّي إلى النّكران لفضل هذه اللغة التي لا مثيل لهـا فـي القوّة والعلميّة والأدبيّة؟ وكأنّي بتلك الكلمات الشّاعرة على لسان هذه اللغة تقول:

أكـــادُ أشـــكُّ فـــي نفســـي لأنّـــي أكـــادُ أشـــكّ فيـــكَ وأنـــتَ منّـــى

لغة قالت فيها الباحثة العالمية (زگريد هونكا) "كيف يستطيع الإنسانُ أن يقـاوم جمالَ هذه اللغةِ ومنطقَها السّليم، وسحرَها الفريد؟ فجيرانُ العربِ أنفسِهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صَرْعى سحرِ تلك اللغة". لغة عجيبة بما لها مـن مرونـة لا تجدها في باقي اللغات، وانظر لمثل هذا البيت الذي يقرأ من النّهاية وهـو نفسـه البداية، فما أجملها من لغة!

مودّتــــه تـــــدومُ لكـــــلّ هَـــــوْلٍ وهـــــلْ كـــــلُّ مودّتِـــــه تـــــدومُ

إنّ العربيّة لغة تحمل في ثناياها معاني الحيـاة والمحبّـة والتّواصـل والعلـم والوجدان وغير ذلك... فهل يتوفّر في بلادنا حرص على احترام لغتنا الأمّ؟ وكيف هي علاقتنا اليوميّة بها طالما أرضعتنا بكلماتها وعباراتها، وأنجدتنا بمعانيها التـي هي ترجمان مشاعرنا وهمومنا؟ وهل يمنعنا حبّ لغتنا الأمّ من أن نحبّ ما طـاب لنا من اللغات الأخرى؟ العربيّة لغة عظيمة بشواهد ماثلة أمامنا، وما تنـادى لـه المخلصون شواهد تدلّ على بعض التّسيّب في الاعتزاز بها، وتعاني فـي بعـض المقامات من وضع بائس يتمثّل في التّهميش والانحسار، وتولّد جرّاء ذلـك تحـوّل بعض أنماطها إلى لغة شعائريّة في إطار تعبّديّ. ضعفت همّة السّياسـة اللغويّـة المتكاتفة من أجل ضبط منهجيّ صارم يوقّف المدّ العبثيّ للتّهميش الثّقافيّ، ويحـدّ من التّلوث اللغويّ الذي صار يسمّ حياتنا كلّها. وما بالنا نشهد الـذّوبان فـي لغـة الآخر، اقناعاً بخطر التّنميط الثّقافيّ. ما بالنا لا نراجع أعمالنا بالتّنـادي بخطـورة المسألة اللغويّة، ألا يمكن أن نوقف هذه المسألة، ويتكـاتف الإعلاميـون والنّخبـة والسّياسيّون والمعلّمون لتقديم وصفات علاج الأخطار المحدقّة باللغة العربيّة فـي عالمنا اليوم.

لا بدّ من إجراء محاولات التّطوير، لا نستمع إلى خطابـات التّيئـيس، نبـادر ونحاول وسوف نهتدي إلى الحلول، وسوف نصل إلى منهج لغويّ يناسب عصـر مجتمع المعرفة، ونهتدي إلى طريقة ما، تكون فيها اللغة العربيّـة هـي ترجمـان معرفتنا ورسول أنفسنا إلى أرجاء الأرض كلّها. لا بدّ أن نشتغل ونصـنع طريـق المعرفة في العربيّة في ذاتها وبذاتها، شريطة ألا نوكل أمر تطويرها للجهلـة؛ لأنّ فاقد المعرفة لا يعطيها. ولا بدّ من الوعي بهذه اللغة، والـوعي بتقـديم وصـفات بالاختلافات القطريّة بين المجتمعات العربية الإسلاميّة، وأنها ليست شيئاً متجانسـاً ومتوازياً في التّقدّم والنّبوغ أو التّأخّر والخنوع. ومن أجل ذلك لا بدّ مـن وضـع سياسات مشتركة لتطوير العلاقة النّفسيّة لشعوبنا بالعربيّة بشكل رئيس، وهذا فـي

إطار التّنميّة المستديمة الشّاملة، ويتبع ذلك تجذير الفصحى لغـــة الثّقافـــة والعلـــم والامتياز والتّفكير. ولا بدّ من تنميّة فكرة مجتمع المعرفة داخل المجتمعات النّاطقة بالعربيّة، إضافة إلى ضرورة تعديل سرعة العربيّة وفق آليات العصر. ولا شكّ أنّ تطوير العربيّة أصبح ضرورة حتميّة، ننظر في مستجدات العصر التي نـــروم أن تكون بالعربيّة، نريد على منبّه يتكلّم لغتنا، وإلى دليل ناطق يقودنـــا إلـــى عنـــوان نجهله، وعندما نصل إلى مكاتبنا نشغّل كبتاراتنا بالعربيّة، وعنـــدما نـــدخل علـــى شبكات المعلومات نشبك بالعربيّة... والآن نريد مهندساً وعالمـــاً يصـــمّم ويكتـــب صفحاتنا ومحرّكات بحثنا باللغة العربيّة، فهل يوجد من ينتج لنـــا بـــرامج ســـمعيّة بصريّة ذات قيمة فنيّة وأدبيّة وتثقيفيّة تمنعنا من الانتقال إلى القنوات الأجنبيّة؟

وبناءً على ذلك فلا نهضة لنا بلغات غيرنا، فوجب إصلاح ذات البين مع لغتنـــا الأمّ، قبل فوات الأوان، ثم إنّ مجتمع المعرفة يحتاج لمحتـــوى مكتـــوب، ســـمعيّ وبصريّ باللغة العربيّة، يتّم نشره على الشّابكة، ويكون ذلك بكّم وبجودّة يلقيان بلغة عربيّة كانت في وقت مضى مرجعاً للحضارات الإنسانيّة. وفي كلّ هذا ما أحوجنا أن لا تبقى العربيّة سجينة الماضي التّليد؛ فهي تحتاج أن تخوض المعاصرة بكـــلّ ثقة ومسؤوليّة وانفتاح، والتّطوير يحتاج اتّخاذ قرارات حاسمة، وإلى العمل الدّؤوب على إخراج مجتمع المعرفة العربيّ، ولا يكون ذلك دون توّفر الحريّة الحقيقيّة التي هي محضن الإبداع، وفي ذات الوقت يجب أن نتفاءل ونقول: **إنّ العربيّة بخير مـــا دمنا نسمعها، وننطق بها، وما دمنا نعمل على تطويرها.**

ينايـر موروث حضاريّ، وتنوّع حضاريّ♥

ــ الديباجة: سعدت أن أكون معكم في هذه الاحتفاليّة بمناسبة السّـنة المازيغيّـة التي نتداول احتفالها أباً عن جدّ، كما نحتفل بالسّنة المسيحيّة عبـر تتـالي العصـور وأنّ ديننا أكرم المسيح عليه السّلام بذكره مراراً في القرآن الكريم، ونحن نردّد قولـه تعـالى ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾ البقرة. ولهذا فنحن نحتفل بالسّنة المازيغيّة في عيد وطنيّ كبير، في كلّ ربوع الوطن من خلال تجسيد أنشطة مختلفة تهدف إلى إبراز الموروث الثّقافيّ المازيغيّ اللاماديّ للشّعب الجزائـريّ الغنيّ بعاداته وتقاليده، وتجمع كلّها على شيء واحد أن تكون السّنةُ خصـبةً معطـاءةً مصحوبةً بما يغيّر الحال إلى نزول المطر أو الثّلج، وتتغيّر حال السّنة إلـى مـا هـو أحسن.

أوّلاً ــ ما بصُرتُ به من احتفال بالمناسبة: هي مُعطيات عشتُها مذ كنـت صـغيراً وأنقلها لكم مثلما حفظتها عن أمّي، ونقلتها إلى بناتي. هي عادات عشتُ معها طفـولتي وبصرتُ منها عادات/ طقوس إحياء ليلة يناير، فإليكموها مضبوطة.

ــ تبدأ التّحضيرات بيوم قبل يناير، وتقوم الأمّ والبنات بكـنس البيـت بمصـطلح (أَنَفْرَح إيواخامْ) مع ما يحيط به من ساحات خارجيّة. ويُدهن البيـتُ العـائليُّ بـالجير بيت يطبخ فيه طعام يناير، مع تصقيل أرضيته ببقايا الزّيتون الذي يؤخذ من المعاصر/ مجاري مخارجها بمصطلح (أَمُورَجْ) وتُصقل أرضيّة البيت بحجر ناعم أملس؛ حتـى تصبح إسمنتيّة.

♥ ــ كلمة أُلقيتْ بمناسبة يناير 2970، في قاعة عيسى مسعودي، لصالح الإذاعة الوطنيّة، القناة الثّانيّة، بتاريخ: 9 جانفي 2020م.

ــ يتعاون جميع الإناث في التّحضير ليناير، استعداداً للغــدّ، بتحضــير الحطــب+ غسل الأواني+ تحضير لوازم العَشاء+ إنارة البيت جيّداً؛ بإشعال مجموعــة أعــراف شجرة الصّنوبر الحارق بمصطلح (ثِيزَفْتْ) التي استُبدلت في ما بعد بــ (اللآمبة).

ــ تُترك الأثافي الثّلاث (إينْيَنْ) دون تغيير، ولا يُنزع الوَسَخُ عنها (إيبُوخَنْ). ولماذا لا يُنزع عنها وسخُها يا أمّي؟ وتقول: غداً أوّل يوم يناير؛ سوف تُرمى كلّهــا بوســخِها وتُستبدل بأثافي جديدة كي يستبدل اللهُ هذا الحالَ بأحسن حال.

ــ توضع على الأثافي الثّلاث الدّهان/ الشّحم/ كتل من السّميد المخضّــب بالزّيــت تيمُّناً بذوبانه كما يذوب الثّلج في الأرض؛ ليعطيَ البَرَكَةَ والحصادَ الوفير.

ــ في مساء أوّل يوم يناير يكون عيداً كبيراً يُحيا بشــعارات مختلفــة، وبطقــوس متباينة لا تخرج عن الدّين، ولا تدخل في المُبدعات، بل هي تمجيد لعظمة السّنة التــي أريد لها أن تكون سمة الصّابة والهناء فقط. وتكون بتحضير أكلة الكسكس، بديك كبيــر يُذبح من يدّ رجل، وعلى عتبة المنزل، وإن كان الرّجل غائباً، فبيد طفل صغير تمكسه يدّ المرأة.

ــ يجتمع الأولاد طيلة النّهار في سقيفة يقومــون بــأداء مختلــف الألعــاب، ولا يغادرون ذلك المكان وكلّ واحد يخرج من السّقيفة يعاقب، إلاّ إذا قال: خرجــت لأرى المطر، ويُعفى عنه.

ــ تجتمع الأسرةُ كاملةً في أوّل يناير، وفي يوم بارد، وتصْطلي على كانون يتوهّج ناراً وَهْجاء دافئة، وتكون بابُ الغرفة مفتوحةً لرؤية البَرَق/ المطــر/ بــدايات صــقيع الثّلج، ويستبشر الجميع بذلك وينامون على أحلام الصّابة التي ينتظرونها من الثّلج على الخصوص؛ باعتباره دُكّاراً؛ يعمل على تلقيح شجرة الزّيتون التي تُنتج الزّيت الــذي لا يستغني عنه المازيغيّ في غذائه اليوميّ.

ــ في صباح مُبكّر من الغد تُحمل الأثافي الثّلاث القديمة علــى القفــاف، وتُرمــى خارج البيت وتُستبدل بثلاث أثافي؛ تيمّناً بتغيير حال الجوّ إلى سقوط المطر/ الثّلج.

وما يلاحظ في كلّ هذا ما يلي:

1ــ كلّ الرّؤوس: كباراً/ صغاراً/ ذُكْراناً/ إناثاً مُشرئبّةٌ إلى السّماء للنّظر في تقلّبات الجوّ: سحاب/ مطر/ ثلج.

2ــ كلّ النّاس تدعو الله لمدّهم بالمطر= يا إلهي/ رُحماك/ سنة صابة لا خائبة/ يا ربّنا غيّر الوضع البيئيّ إلى جوّ يحمل الصّابة.

3ــ إنّ الموروث الماديّ/ اللاماديّ المازيغيّ حافظت عليه المرأة أكثر من الرّجل وقسْ على ذلك مختلف المنتوجات التي تُبدِع فيها المرأةُ: النّسيج+ الفخّار+ مزروعات بيتيّة+ بناء دكّات وضع الأواني أسطوانات تخزين التّين+ الفول/ القمح/ الشّعير/ الحمص+ قطف الزّيتون+ تربيّة الدّواجن+ تدبير مخرجات التّموين اليوميّ للعائلة بالتّقطير.

ــ ثانياً: لا بدّ من مصارحة القول في نقطة التّقويم المازيغيّ التي لا تزال محلّ خلاف بين الباحثين فندعوهم إلى قضية يُفصلون فيها بالبحث العلميّ القائم على الدّليل والخروج من الخلافات في أسباب الاحتفال السّنويّ المؤرّخ بـ (أوّل يناير) من قول من يقول: احتفالات بذكرى انتصار شيشناق على رمسيس الثّاني، وهي مناسبة للاعتزاز بماضي الجزائر في القرون القديمة، ويعود هذا التّاريخ إلى 950 سنة قبل المسيح، ويربط بعضهم هذه المسألة بأكثر من رواية: رواية تأكيد الارتباط الوثيق بالأرض باعتبار هذه الفترة من السّنة بداية السّنة الفلاحيّة، رواية تقرب للأولى؛ وهي أنّ 12 أوّل يوم يفصل بين زمنيْن طبيعييْن، زمن البرد والاعتدال الذي يصادف عادة بداية تجديد الطّبيعة لدورتها الحياتيّة لهذا يبدأ النّاس في تهيئة الحقول ومباشرة الأعمال الفلاحيّة، رواية تقول هي تمجيد الطّبيعة والإكبار من شأنها والتِماس الأسباب التي يعتقد أنّها تجلب الخير والإنتاج الوفير، رواية تتعلّق بجانب تعبّدي وثنيّ، رواية مردّها إلى انتصار الزّعيم المازيغيّ شيشناق على رمسيس الثّاني، رواية تقول بأنّ التّاريخ الصّحيح لأوّل يناير يصادف دائماً 13 جانفي الميلاديّة ولما تكبس السّنة يكون في 14 جانفي... وأمام تطوّر البحوث لا بدّ من الخروج من الاختلاف؛ كي لا نصل إلى

الخلاف، ونريد مسح الأساطير التي اصطُنعت، وفيها خلافات لا يقبلها العقـل ولهـذا فالحجّة على من ادّعي.

ــ **ثالثاً: الموروث الحضاريّ:** هي عادات استحسنها الشّرعُ، وقـد مـرّت عليهـا السّنون، وتنتقل جيلاً بعد جيل، ولم تنقطع أو يقع الطّعن في إحيائها، بل تُحيا بطريقـة طبيعيّة، وقد اتّفق الجميع على أنّ إحياء المناسبة تدخل في عنوان الخصـوبة والعطـاء حيث يستبشرُ المزارعون بالموعد، ويرون في هذا العيد مناسبة زراعيّة؛ يأملون مـن خلالها بقدوم سنة جديدة تُثمر حصاداً وفيراً، وتختلف تقاليد/ طقـوس الاحتفـال مـن منطقة إلى أخرى، كلّ منطقة حسب عاداتها وتقاليديها. وكادت هذه الاحتفاليّـة تـزول بدءاً من سبعينيات القرن الماضي لعوامل حضاريّة وفكريّة، ومحو ما له علاقة بلقـاء الأسرة أمام الكانون، وكان التّلفزيون أحد الأسباب التي جعلت الأسـرة الجزائريّـة لا تلتقي حتى على وجْبة العشاء. وفي أواخر التّسعينيات عاد الاحتفال بيناير، وكلّ جهـة تحييه بطقوس مختلفة؛ إلاّ أنّ القاسم المشترك بينها هو الاحتفال بعيد الصّابة، وهو عيد الشّعب الجزائريّ الذي وعى موروثَه الحضاريّ الذي تعاقبت عليه الأجيال، ولكنّه مـا اندثر رغم ما عرفه من تغييرات.

ــ **رابعاً: التّنوّع الثّقافيّ:** تقف اللغة على رأس مظاهر التّنوّع الثّقافيّ، وهي الـرّكن الأساس الذي تقوم عليه أيّة هوية ثقافيّة محليّة، حيث تفتخر كـلّ أمّـة بمزايـا لغتهـا وكذلك يبرز الدّين على رأس مظاهر التّنوّع إلى جانب العادات والتّقاليد. ومن إيجابيات التّنوّع الثّقافيّ الاعتراف بشرعيّة جميع الثّقافات الموجودة في المجتمع الواحد. وهنـاك علاقة تلازم بين التّنوّع الثقافيّ والهويّة الثّقافيّة حيث إنّ الهوية لا يمكن أن تكتمـل إلاّ بوجود الثّقافة، وتتميّز الهويّة الثّقافيّة بأنّها تمتلك القدرة على فهم التّنوّع الثقافيّ لجميـع الشّعوب. لقد سنّت اليونسكو يوماً عالمياً للتّنوّع الثّقافيّ وهو الواحـد والعشـرون (21) مايو من كلّ سنة، وهذا لما رأته من مختلف الطّقـوس والعـادات والعبـادات وتعـدّد اللغات، ونبدأ من اختلاف التّسميات ليناير/ نـاير/ أنـار/ أسـقاس أمنـزو/ أسـگاس أمرپوح/ ثابورث أوسقاس/ أسگاس أچذيذ، أمزوارو أسگاس، بـاب السّـنة... وكمـا

عرفت الجزائر –عبر الحضارات المتعاقبة– تشكّلَ معالمِ الدّولة الجزائريّة التي نعرفها في العصر الحديث، وكانت كلّ محطّة حضاريّة في تاريخ الجزائر تُرسِّخ بصمةً ثقافيّةً واضحةً؛ لتشكّل موروثاً تاريخياً، يصنع معالمَ الهويّةِ الوطنيّةِ ولعلّ الشّواهد الأثريّة التي لا زالت قائمة تعُّد جزءاً من ذلك التّراث، الذي يستوجب الحفاظَ عليه في ظلّ ما نعيشه مع العولمة التي على دحر الخصوصيات، والانفتاح على الثّقافات. وهذا الثّراء هو تنوّع ثقافيّ يدخل في باب ثوابت الشّعب الجزائريّ المتعدّد الثّقافات المتوحّد التّوجّهات، في استبصار الماضي، واستثمار الحاضر؛ صعوداً نحو تنوّع ثقافيّ يعترف بوجود كلّ الأطياف المتنوّعة؛ ضمن مُجتمع مُتوازن، مع تقدير بوجود الاختلافات الاجتماعيّة والثّقافيّة، وضمن مَسيرة التّكامل من أجل السّلام والتّنميّة المُستديمة.

ـ **الخاتمة:** إنّ الاحتفال بأوّل محرّم بداية للسّنة الهجريّة؛ يدخل ضمن الثّقافة الإسلاميّة، و**أوّل يناير** كذلك أصبح رسمياً، وليس من العادات/ الطّقوس التي تركها الأجداد دون معنى، فهذه المناسبة تعتبر مرجعاً لهويّتنا الوطنيّة؛ لها من الأهميّة ما يجعلها مُناسبة تاريخيّة وثقافة شعبيّة، إلى جانب ذلك البُعد الاجتماعيّ والثّقافيّ والأنثروبولوجيّ لأوّل يناير. ففي البُعد الثّقافيّ تدخل هذه المناسبة ضمن الاحتفالات الشّعبيّة أو ما نُسميه في الأنثروبولوجيا (نظرية الاحتفال) حيث نجد العديد من المجتمعات الإنسانيّة تحتفل بالسّنة الجديدة بالعديد من النّشاطات التي تتمثّل أساساً في الأضحيّة والموسيقى والمراسيم الاحتفاليّة، فالمجتمعات البربريّة عموماً تقوم بذبح الأضحيّة المتمثّلة أساساً في الدّجاج. ومهما يكن من أمر، فإنّ الشّعب الجزائريّ لا يزال يحافظ على ثقافته المتنوّعة بل يعتزّ بها؛ لأنّ التّنوّع ثراء وجمال وهذا فعل نبيل نقلناه من أجدادنا، ويدخل في باب الأصالة (ثاجديث) ونقول: **على تراثنا المازيغيّ حافظنا، وبإسلامنا اهتدينا، وبعربيتنا تطوّرنا**، ونفخر بهذا الثّلاثيّ المتكامل الذي يُجسّد بيتاً واحداً بعتْلات ثلاث: العتلة الوسطى هي الإسلام، وعلى اليمين العُروبة، وعلى اليسار المُزوغة، فَانْعِمْ بِهِ مِنْ تكاملٍ!

انحدار العربيّة، هل من حلول♥؟

ــ **الدّيباجة:** إنّ ما حملني على كتابة هذه الورقة ما أسمعه وأشاهده مكتوباً بالعربيّة يكاد لا يصل إلى المستوى الجيّد، فهو في عمومه في المستوى البسيط فقط، وهذا وضع غير طبيعيّ بالنّسبة للعربيّة التي لها مكانز لغويّة يعتدّ بها كلغة بلاغة وفصاحة ولغة يشهد لها بالخصوصيّة الأدبيّة التي تعتمد فنيّات التّواصل بمستويات راقيّة، فكيف يجري عليها حين من الدّهر وتصبح في وضع كارثيّ؛ أدّى بها إلى الانحدار، فهل هذا مقبول؟!

بالفعل، إنّه وضع يُرثى للعربيّة التي ننافح من أجلها، وضع يشهد انتحاراً في زمن غيّبَ تلك الدُّرر التي تنثال من أفواه الأساتذة، وجاء زمان لا يحمل سحر الفاتنات اللغويات من الكلمات الرّشيقات والجواهر الثّمينات. وضع ضاعت الفصاحّة بضياع اللغة، وحيثما وجّهت أذنك لا تسمع إلاّ هدير الأحجار النّازلة دون ترتيب، ولا حسن التّدبير، فوا أسفاه على ضياع العربيّة مع هذا الجيل الذي لم يتمسّك في أيّة لغة، هو انحدار شاقوليّ، ألا يوجد الحلّ؟ ألا توجد وصفةٌ توقِف الانحدار، وتُعيد للعربيّة الاعتبار. وعندما نقول العربيّة علينا ربطها بالقرآن، وبالشّريعة التي تُهان في معناها من خلال سوء فهم لغة القرآن، ويقول الشّاطبيّ "إنّ هذه الشّريعة المباركّة عربيّة، فمن أراد تفهّمَها، فمن وجهة لسان العرب تُفهم، ولا سبيل إلى تطلّب فهمها من غير هذه الجهة". ويقول ابن جنيّ "إنّ أكثر من ضلّ من أهل الشّريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطّريقّة المثلى إليها –فإنّما استهواه، واستخفّ حلمه– ضُعفه في هذه اللغة الكريمة الشّريفّة التي خوطب العامّة بها". أين تلك الفصاحّة التي كنّا نسمعها، ثم نُلوّنها وتُصبح سليقةً فينا؟ أين تلك الخطب العصماء التي نسمعها عند خطيب الجمعة؟ كيف كنّا نهتزّ

♥ــ الكلمة التي أُلقيت في جامعة الوادي، بمناسبة اليوم الدّراسي حول: (الجامعة الجزائريّة واللغة العربيّة) بتاريخ 13 فبراير 2020م.

ونصرح ونفرح، ونصيد ما نسمع من جمال المعانيّ، وبيان الفصيح؟ ضاعت كلّ تلك المبادرات، وما تطوّرت الأمور إلى ما هو أحسن، فوا حسرتاه!

أعود لأستذكر مرتكزات غَرَسَت فينا حبَّ اللغة، وجعلتنا نفصح قليلاً، فأجدني مُنغمساً في حبّ العربيّة وجمال أساليبها، أجدني أقلّد الفطاحلة النّبغاء الذين ارتقوْا في مدارج إتقان العربيّة، كما أجدني مُعتزّاً ومُفاخراً بلغة القرآن، وأيّ افتخار وأنا أقرأ الآيات؛ فأراها تسري في لسانيّ سريان الماء الذي يُطفئ النّار. وأنا أستذكر الإضبارات التي أعود بها من أشعار الجاهليّة، وشعر الهذليين، وجمهرة أشعار العرب، وأقرأ للأصمعي، وألتذّ بنصوص الألمعي صاحب (البيان والتّبيين) وأمرّ على المفضّليات وأطرب للغة العقاد، وأشعار أبي ماضي، وكتاب النّبيّ لجبران، وأغاني فيروز التي شيّدها نزار قبّاني وغنائيات كاظم السّاهر. وإذا وليتُ لبرنامجي المدرسيّ القديم أجده قديماً معاصراً؛ يُنّمي اللغة العربيّة في سموّ بيانها بفصاحّة بلاغات كتّابها وسلاسة تعابيرها، وكلّ ذلك يأتي جميلاً طيّباً ترتاح له وإلى سواء سبيل الإتقان، وكان الانغماس اللغويّ الذي فَطَرَنا عليه المعلّمُ عمدّةَ حبِّ العربيّة.

1ــ في بداية التّردّي: إنّ التّردّي يكمن في أفواه التّلاميذ، ويعني ذلك نقلاً عن المدرسة والمعلّم والمدير والإداري، كلّنا شريك في عمليّة التّردّي، وأين مرهم الإصلاحات التي نعزم أن تنقل المتعلّم إلى وضع أحسن، فإذا بالإصلاحات لم تثمر الإيجابيات، بقدر ما رأينا السّلبيات التي أطعمتنا اللهجات، وما جاورها من مجاري الهُجنات، فما عاد تلاميذنا يتحكّمون في اللغات، بلهَ الحديث عن العربيّة الفصيحة التي لا مقام لها في التّواصل ولا في أساسيات التّعامل، فأين الخلل؟ وهل من حلّ يعيد للعربيّة نضارتها وحيويتها التي كنّا نكسبها من المحاورات الإجباريّة، ومن المناقشات واللقاءات الشّعريّة، وما يتبع ذلك من عروض بلغة تحترم فيها قواعدها، وفخر أيّ فخر أن نُمدح أمام الزّملاء في حسن التّحكّم في فصاحة العربيّة. وكان ذلك من الزّمن الجميل الذي نحرص على التّباري والفضل في التّسامي في تجلّيات العربيّة ونحن

نردّدها أمام آبائنا ولا يفهمون إلاّ تراتيل شعريّة العربيّة، ومع ذلك ننال التّكريم بأنّنا أتقنا فنّ استعمال العربيّة، ذلك زمان قد ولّى، فهل مِنْ معيد؟

2ــ في اللغة العربيّة: إنّ الوضع اللغويّ الذي تعيشه العربيّة ليس بخير، ورغم تفاؤلي لما آلت إليه من تحسّن منذ سنة 2012، عندما أصبحت لغة أُمميّة، ويومها قلتُ: ها هي العربيّة تصعد سلّم العلم بتفاؤل كبير، ها هي العربيّة بخير؛ وهي تنال موقعها الذي غُيّبت عنه زمناً كبيراً، ها هي العربيّة تشهد وضعاً جيّداً بين لغات العلم. وبالفعل سايرتِ العربيّةُ الأحداثَ التّطويريّةَ بكفاءة، وشهدت نقلاتٍ نوعيّةً جعلتها محلّ اهتمام العالم. ومع كلّ ما نالته أقول: هل من مزيد؟ ونحن نشهد بعض الانحدار الذي يُخلّ بمنظومة هذه اللغة التي نُجلّها ونراها تعيش وضعاً يعمل على الإساءة إليها فبدأت معالم الضّياع اللغويّ تطفو في منظومتها الفصيحة؛ وهذا عند المعلّمين والمتعلّمين. ولكن لا يمكن السّكوت عن كثير من القضايا اللغويّة التي تحتاج إلى علاج. وإنّه من منطلق النّظر إلى نصف الكأس اللغويّ في وضعه الحالي، هناك نصف الكأس الفارغ الذي يحتاج إلى ملء، وسدّ الثّغرات التي تجعل العربيّة تنتقل إلى وضع أحسن. وضع يجعلنا نؤمّن لها تطوّراً علمياً، ويكون ذلك عن طريق سلّم الأوليات، فلا تقدّم لمجتمع دون لغة سليمة، ولا تحكّم في العلوم بأخطاء اللغة، ولا ازدهار في الاقتصاد بلغة ضعيفة، ولا مسايرة للعولمة بلغة الدّهماء، ولا بقاء لنا في ظلّ التّبعيّة اللغويّة، وهذا ما يجب أن نفهمه بأنّ مرحلة الاهتمام باللغة الجامعة أهمّ من الاهتمام بالاقتصاد، فلا يمكن الرّفع من سويّة الاقتصاد بالشّذر اللغويّ، ولا بالنّعيق الذي لا يوصل المعنى، ولا بالتّهجي أو التّلهيج الذي يُفرّق المُفرّق. وهذا ما رأيته أنّ العامل اللغويّ يجب أن يدخل أروقة أصحاب القرار، ليكون ضمن الأولويات والاهتمامات والتّخطيطات، وتكون العربيّة لغة التّدريس الإجباريّة في المرحلة الابتدائيّة، وبتخطيط مرحليّ واضح يعمل على أحقيّة لغات الهويّة وبخاصّة لغتنا العربيّة، لغة كتاب ربّنا ورمز هويّتنا وحافظة تراثنا، ولغة تجمعنا.

3ــ في غياب المرجعيّة اللغويّة: بالفعل، غابت المرجعيّة اللغويّة كما غاب الانغماس لدى الطّالب والمطلوب، ضاعت خطبُ السّموأل، وليس لزهير بن أبي سلمى مقام لميميته، نحن في عصر الرّقمنة لا في عصر عنترة، ولا نحتاج إلى فصاحة المتنبي، وحكمة أبي تمام، كما أنّ تراثنا من الماضيّ، والأحق أن يُعلّق في المتاحف ويُزار بمناسبات المنافحات... هذا ما نسمعه باستمرار، ولهذا لا نجد اللسان العربيّ الرّصين في أفواه شبابنا المعاصر، ضاع الشّعر على أفواههم، كما ضاعت البلاغة في تفكيرهم ونعرف أنّ رسالة الشّعر وما يحمله من إبداع أهمّ رسالة، واللغة تقاس بالمبدعين الشّعراء والمسرحيّين واللغويّين وهؤلاء هم الذين يطرّزونها. غيّبتِ مدرسّةُ الإصلاحات الحفظَ، فلا قاعدة يُستند إليها، لا مقدّمات ولا خواتيم، لا علوم اللغة العربيّة، لا قوانين أفلحت في المرغوب، فإلى أين المفرّ؟ الأخطاء من أمام طلابنا والتّلهيج يطاردهم وهم له مُحبّون مُتفاصحون، والهُجنة بينهما تتخر لساناً عصباً لا يُنجيهم من سقطات الأخطاء، فضاعت اللغةُ، وضاعت علومُ اللغة، وسارت بذكرها الرّكبان، فهي من ماضي الغفلان، وكأنّنا من العميان أو نحن من الدّهماء، فأصبحنا كلّنا من الغوغاء، ولكن في هذه الأمم رجال رشيدون نعلّق عليهم الأمل ليعيدوا للعربيّة الألق، فتعالِ معاً نقدّم وصفة الحلّ.

4ــ وصفة الأجداد: كان علينا أن نتنادى لدراسة وصفة الأجداد في تعاملهم مع اللغة العربيّة، فقد أفلحوا وأجادوا صناعة الوصفة بالاعتزاز، فهي الدّواء رقم واحد في الحلّ، إلى جانب وصفة الانغماس اللغويّ، واللغة لا يمكن أن تُتعلّم إلاّ بها وفي ذاتها فهي عقّار يدخل في تركيبة الوصفّة، ويليها عقّار الحفظ، فمن لا قاعدة لغويّة له لا يمكن أن يُبدع، ففاقد الشّيء لا يعطيكه. تعالِ إلى وصفات أخرى تعمل على الحلّ، وقد أفادنا بها المبدعون والتّربويّون من خلال بناء برامج ومشاريع تربويّة كبرى طويلة الأمد وإعادة النّظر في استراتيجيّة التّكوين والتّدريس، وفي بناء مناهج حديثّة، وإيجاد استراتيجيّة بديلة للتّكامل بين مختلف الوزارات؛ لجعل العربيّة نهجاً مشتركاً متواصلاً. كما من الضّروري أن تتمّ عمليات المراجعة التّقويميّة الشّاملة لمناهج اللغة العربيّة

ومقرّراتها في مراحل التّعليم العامّ والجامعيّ بلغة مشتركة، مع التّفتح على اللغات الأقطاب؛ بدءاً من المرحلة المتوسّطة. ويكون التّركيز بالقوّة الاستحقاقيّة على اختيار معلّم يحمل الأفكار، وله من المهارات التي تؤهّله للقيام بالتّدريس أحسن قيام؛ معلّم فاعل مؤثّر، يُعَدَّ وفق المعايير العالميّة، ليكون مسؤولاً في صنع الجيل؛ فيتّخذ القرارات، ويُسهم في وضع التّشريعات، ويشرف على كلّ ما يعمل على الارتقاء بمستوى المنظومات التّربويّة. تعالِ نواصل جمع عقاقير الوصفّة، لنقول: إنّه من الأهميّة بمكان تفعيل دور الكُتّاب الذي ينطلق منه الاعتزاز بالدّين والاهتمام بمنظومة الفقه والأصول؛ بدءاً من الحديث الشّريف إلى علماء الأصول، وإلى علماء العصر في السّيميائيات وتحليل الخطاب، فإنّ القدماء تركوا لنا صحاحاً رصينة نبني عليها لغة رصينة مثلما بنوْا مجدَهم اللغويّ. لا بدّ من نُشْدان طريق صحيح إلى العربيّة؛ طريق يعتمد:

1- الحثّ على الاهتمام بالعربيّة في حياتنا اليوميّة.

2 – اتّخاذ القدوّة اللغويّة من خلال القرآن والحديث والخُطب والأمثال والمسكوكات.

3- الممارسّة اللغويّة العفويّة.

4- الرّعايّة الأسريّة لغوياً للأطفال.

5- زيادة الوعيّ بأهميّة اللغة.

6- الاهتمام بأدب الأطفال.

7- تغيير جدريّ لنمطيّة أداء المجامع.

8- المرافقة اللغويّة في شبكات التّواصل الاجتماعيّ.

وإنّ الآمال معقودة أن نوقف الانحدار الشّاقولي الذي لا يكون بالآمال، بل بالأعمال المعقودة على سدنة العربيّة، وهذا ما رأيته يخدم العربيّة، كما يقع التّخطيط لها بأن تُعولم في وطننا مع سنة 2026 ويُطوى ملفُ اللغاتِ الأجنبيّة من منظومة لغات الهُويّة، وتصبح الجزائرُ سنة 2030 مرجِعاً في العربيّة وتكون مؤسّساتها محلَّ

الفتاوى اللغويّة، والعُمدة اللغويّة، وتأتي سنة 2050، وتَتَعَوْلَمُ العربيّةُ ثانيّةً في لغة التّواصل العالميّ (Lingua–Franca/ لغة الفرنكة). وهذا ما تبيّنه الدّراسات المستقبليّة التي ننجزها بمعيّة الخبراء ومن يخطّطون لمستقبل اللغات. هذا منهجي في استشراف العربيّة، وأقرّ بالانحدار اللغويّ ولكن سوف يتراجع، لما للعربيّة الفصحى من مُقوّمات البقاء، والقضيّة الآن تكمن في التّعطيل الذي يجعل العربيّة في وعاء ضيّق بدل تعميمها في كلّ المرافق.

ـ **الخاتمة:** لقد أتى علينا دهر كنّا نحفظ ونجيد العربيّة، ونمارسها ونفتخر باستعمالها، رغم أنّها اللغة الثّانيّة في الاستعمال، ومع ذلك استقام أمرُها في أفواهنا وكان لها المقّام العليّ في المدرسّة والتّدريس. وأتى زمنُ البؤس، طحنَ الأخضر واليابس، فأصبح التّلاميذُ يستحون من استعمال الفصيح والمعلّم لا مكان له في الفصيح، فكان بعضُهم حاميها حراميها، وتشهد العربيّةُ الهوانَ اللغويّ العامّ؛ كأنها أصيبت بنكبة ماحقه وخاصة الخاصّة ذهبت صيحاتهم أدراج الرّياح. ونتألّم يومياً من هذا الرّقاه اللهجيّ ومن الخطر الدّاهم الحفيّ بالجرأة على كسر قيود اللغة، فيقولون: العربيّة لا تحتاج إلى قيود، والقيود هي التي قيّدتها عن الإبداع. لقد أصبحت العربيّة كالعِهْن المنفوش لدى المُتنطّعين، فلا وزنَ ولا قيمة لها وأصبح المعلّمُ يُدارُ بالأهواء وبقوانين التّسامح اللغويّ المؤديّة إلى القضاء، فتراخت الهمم. إنّ العربيّة قضيّة جمعيّة بمعلّميها وتلاميذها وبمستوياتها وبمناهجها، ولا بدّ من تفعيل جديد وفي مناخ جديد عبر المدرسّة والإعلام والمحيط.

هي مضايقات أعيشها، وخواطر شخص مكدود؛ يريد رفع نواقص حسن استعمال العربيّة، فأريد ألاّ نكتوي في لغتنا، وتصبح اللغةُ الجامعة ضائعةً، فإذا ضاعت سنعيش السّبهللا، وسيأتي يوماً نبكي على ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا، وأنّنا نحن السّبب في ضياعها، كما أضعنا ذات يوم الفردوس المفقود. ولهذا أبقى مُرافعاً ومُنافحاً من أجل الاهتمام بالعربيّة، ولا أضجر من الطّلب، وأردّد قول الشّاعر:

أطلـــب ولا تضـــجر مـــن مطلـــب فآفـــة الطّالـــب أن يضـــجُرا
ألا تـــرى المـــاءَ بتكـــراره فـــي الصّـــخرة الصّـــماء قـــد أثّـــرا

لا أضجر وأنادي بالقوّة النّاعمة، وبسحر هذه اللغة لتحريك المشاعر، والعزف على أحاسيس القلوب والتّعبير عن المشاعر الدّافقة؛ فهي المحيط الذي لا ينضّب، وكما قـال الشّاعر:

لـــو لـــم تكـــن أمَّ اللغـــاتِ هـــي المُنـــى لكســـرتُ أقلامـــي وعِفـــتُ مـــيلادِي
لغـــةٌ إذا وقعـــتْ علـــى أســـماعنا كانـــتْ لنـــا بـــرداً علـــى الأكبـــادِ
ســـتظلّ رابطـــةً تؤلّـــف بيننـــا فهـــي الرّجـــاءُ لنـــاطقٍ بالضّـــادِ

وأبقى أعشق العربيّة عشقاً لا حدود له، وفيها من السّحر والجذب الـذي لا يقـاوم، وفيها قـال المـولى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾ مريم. كما قال: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾ الشّعراء. وورد في الأثر: "تعلّموا العربيّـةَ؛ فإنّها من المروءة". وأبدع الشّعراء حين وصفوها:

إنّ الـــذي مـــلأَ اللغـــاتِ مَحاســـناً جعـــلَ الجمـــالَ وســـرّه فـــي الضّـــاد.

أحمد شوقي

لغـــةُ القـــرآن يـــا شـــمسَ الهُـــدى صـــانكِ الـــرّحمنُ مـــن كيـــدِ العِـــدى
هـــل علـــى وجـــه الثّـــرى مـــن لغـــة أحـــدثتْ فـــي مَسْـــمع الـــدّهر صَـــدى
بـــكِ نحـــن الأمّـــةَ المُثلـــى التـــي تُـــوجِز القـــولَ وتُزجـــي الجيّـــدا.

حمد أبو شهاب

لغتـــي وأفْخـــرُ إذا بُليـــتُ بحبّهـــا فهـــي الجمـــالُ وفضـــلُها التّبيـــانُ

وتقول زگريد هونكا: "كيف يستطيع الإنسانُ أن يقاوم جمالَ هـذه اللغـةِ ومنطقَهـا السّليم، وسحرَها الفريد؟ فجيرانُ العربِ أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صَرْعى سحرِ تلك اللغة". والآن يُشكّكونا فيها ولذاتها، فهل طلعَ علينا الخبلُ يا إخوان، أن نتنكّر

لهذه اللغة التي لا مثيل لها في القوّة والعلميّة والأدبيّة؟ وكأنّي بتلك الكلمات الشّاعرة على لسان هذه اللغة تقول:

أكادُ أشكُّ في نفسي لأنّي أكادُ أشكّ فيكَ وأنتَ منّى
يقول النّاسُ إنّك خُنتَ عهدى ولم تحفظْ هواياَ ولم تَصُنّي
وأنت مُناياَ أجمعُها مشتْ بي إليكِ خُطَى الشّبابِ المُطمئنِ
أجبني إذ سألتُك هل صحيحٌ حديثُ النّاس خنتَ أمْ لمْ تَخُني

في الرَّفاه اللغويّ♥

ــ **الدّيباجة:** أيّها الجمع الكريم، من الضّروري بمكان أن نُعلمَكم بأنّ هذا الملتقى يُعقد بِسَبْق الزّمن، وكان المفترض أن يكون بتاريخ 21 فبراير بمناسبة اليوم العالميّ للغة الأمّ، ونقدّمه لأسباب تقنيّة ضروريّة. وينعقد تحت عنوان **(الكتاتيب ودورها في الرَّفاه اللغويّ)** ولقد تمّ اختيار هذا الموضوع لغاية ارتآها المجلس احتفاءً بتلك الفئات الصّغيرة التي تتّجه كلّ صباح، أو في أيام العُطل المدرسيّة إلى شيخ الكُتّاب لأخذ قسط من القرآن/ الحديث النّبويّ الشّريف/ التّجويد وما يتبع ذلك من تحفيظ القرآن لتمليكهم مخارج الأصوات الصّحيحة ليتلقّى الطّفل المبادئ الأساس التي تقيه عثرات اللسان ومن ذلك يتحكّم في لغته الأمّ تحكّماً جيّداً، وبها يفهم باقي العلوم؛ لأنّ التّعليم لا يكون باللغة الخطأ، ولا تحصل الملكة اللسانيّة إلاّ باتّباع قوالب اللغة التي تعود في أصلها إلى مَعِين اللغة في أصلها الثّابت هي القواعد، وفي ما هي من المتحرّك الذي يأتي عن طريق التّطوّر اللغويّ، وهذه سنّة كلّ اللغات.

1ــ في معنى اللغة الأمّ: تنصّ أدبيات المعاجم على أنّ اللغة الأمّ، هي تلك اللغة التي يسمعها من الأسرة والمحيط العامّ والمدرسة، وما تقوم به الدّولة من تدريس للغة الرّسميّة التي نصّ عليها الدّستور. وأما النسبة للأمّ، فهي الصّورة الغالبة لما يتلاغى به الطّفل في مراحله عبر محطّة أساس هي الأمّ. وهي نسبة افتراضيّة؛ لأنّ اللغة تتطوّر من مرحلة التّلاغي إلى مراحل أخرى تصبح لغة الأدب، فأين مقام الأمّ عبر تلك المراحل. وهنالك فروق بين:

1/1ــ اللغة الأمّ: هي لغة جامعة مدرسيّة دستوريّة مستعملة لدى أغلب المجتمع.

♥ ــ الكلمة التي ألقاها رئيس المجلس في الملتقى الوطنيّ الخاصّ (الكتاتيب ودورها في الرَّفاه اللغويّ) وذلك يومي 19 و 20 فبراير 2020، بمناسبة اليوم العالميّ للغة الأمّ. المكتبة الوطنيّة بالحامّة.

2/1ــ لغة أمّ: هي لغة محليّة ضيّقة، لا مقام لها في الانتشار، ولا وجود لها في التّدريس أو في الدّسترة. ولكي يمكن أن تصبح لغة الأمّ اللغة الأمّ في حال استيفائها الشّروط المنصوص عليها في اللغة الأمّ مثل المازيغيّة عندنا في الجزائر التي انتقلت من لغة أمّ إلى اللغة الأمّ. كما يمكن أن تصبح اللغة الأمّ لغة أمّ في حال تجرّدها من مواصفات اللغة الأمّ. وعلى العموم فإنّ **اللغة الأمّ هي الجامعة ولغة الأمّة.**

2ــ في معنى الرّفاه لغة واصطلاحاً: تنصّ معاجم اللغة على أنّه من كلمة (رَفَهَ) **رَفَهَ** يَرفَه رَفْهًا ورُفُوهًا فهو رافِه. **رَفَهَ** عَيْشُهُ: لانَ، طابَ. **رَفَهَ** صاحِبَهُ وبِهِ: رَحِمَهُ، رَأَفَ بِهِ. **رَفَهَ** رَفَهَ رَفْهً ورُفُوهًا: أَصَابَ نَعمةً وسَعَةً من الرّزق. **رَفُهَ** رَفَاهَةً، ورَفَاهِيَةً فهو رفيه، ورافِهٌ. **رَفُهَ** عَيْشُهُ: اِتَّسَعَ أَخْصَبَ. **رَفُهَ** الشَّخصُ: **رَفِه**، أصاب نعمة واسعة من الرِّزق. رَفْهٌ اسم/ مصدر. رفّه فعل رباعيّ. **رفَّه/ رفَّهَ** عن يُرفِّه، ترفيهًا فهو مُرَفِّه، والمفعول مُرفَّه. **رَفَّهَ** عَنْهُ كَرْبَهُ: خَفَّضَهُ عَنْه أَطْرَبَ خاطِرَهُ نَفَّسَ عَنْهُ. **رَفَّهَ** أَهْلَهُ: نَعَّمَهُمْ أَراحَهُمْ. رسْم **التَّرفيه:** مبلغ محدّد يضاف إلى الفاتورة في ملهًى ليليّ أو مطعم مقابل **التّرْفيه** والخدمة. مزرعة **التَّرْفيه:** مخصَّصة لركوب الخيل والتّخييم وغيرها من النّشاطات في الهواء الطّلق. **الرَّفاهَةُ** والرَّفَاهِيَة والرُّفَهْنِية: رَغَدُ الخِصْبِ ولينُ العيش، وكذلك الرَّفاغِيَةُ والرُّفَغْنِيَةُ والرَّفاغَةُ. رَفُه عيشُه، فهو رَفِيهٌ ورافِهٌ وأَرْفَهَهم اللهُ ورَفَّهَهُم، ورَفَهْنا نَرْفَه رَفْهاً ورِفْهاً ورُفُوهاً. والرِّفْهُ بالكسر: أَقْصَرُ الوِرْدِ وأَسْرَعُه، وهو أَن تشرب الإبلُ الماء كلّ يوم، وقيل: هو أَن تَرِدَ كلّما أرادت. رفَهَتِ الإبل، بالفتح، **تَرْفَهُ** رفْهاً ورُفُوهاً وأَرْفَهها. الرَّفاهَةُ ورَّفاهِيَةُ، ورُّفَهْنِيَةُ: رَغَدُ الخِصْبِ ولينُ العَيْشِ. رَفُهَ عَيْشُه، فهو **رَفِيهٌ** ورافِهٌ ورَفْهانُ ومُتَرَفِّهٌ: مُسْتَرِيحٌ مُتَنَعِّم. وأرْفَهَهُم الله تعالى ورَفَّهَهُم تَرْفيهاً...

وخلاصة التّعريف اللغويّ في الاصطلاح التّالي: من الرّفاهيّة بمعنى الإغداق والنّعمة. وعلاقة المصطلح بالرّفاه اللغويّ؛ يعني حسن استعمال اللغة بإغداق وتمكّن كبيرين في مختلف المواقف والسّياقات، وبكلّ أريحيّة مَطلوبة. وما يلحق المستعمل من

سلوكات لغويّة مُصاحبة مثل النّشاط والحيويّة والحُبور إضافة إلى ما يحمل الاسم من صفات السّعادة والطّمأنينة وزيادة في محبّة النّاس.

3ــ علاقة المصطلح بهذا الملتقى: يروم المجلس الأعلى للغة العربيّة أن يقترح انشغالاً لمن يهمّه الأمر، أنّ دور الكتاتيب يشكّل القدوة اللغويّة في حسن إتقان اللغة وكما نعرف أنّ اللغات تُنسب للمُبدعين وللغويين وللمَسرحيين وللشّعراء، فهم الذين يُبدعون في أساليب اللغة فالنّحاة يضعون القواعد وتبقى جامدة ما لم يعمل المُبدع على تجسيد تلك القواعد في استعمالات يقبلها مستعمل اللغة. إنّ اللغة وضع واستعمال، فإذا تعارضَ الوضعُ مع الاستعمال، فالاستعمالُ أولى. وهنا تقتضي الضّرورة اللغويّة أن ينسجم واقعُ منوال اللغة وِفق التّصوّر الذّهنيّ لمنتج الكلام، دون جهد في رفاهة العقل لأنّ منوال النّسيج قد سُنّ وعلى الخيوط أن تجري في شبكة المنوال بطواعيّة عُرفيّة اقتضتها طبيعةُ الاستعمال. وعليه؛ فالرّفاه اللغويّ هو رفاهٌ فكريٌّ يوفّره المتكلّم عن طريق التّعليم وهو الذي يوصله إلى رفاه الرّأيّ، وهو غير منفصل عن اللغة. ولذا فإنّ الرّفاه اللغويّ يحتاجه كلّ النّاس ليصبحوا مُرفّهين في مداركهم ومعارفهم عندما يستولون على حسن استعمال **اللغة الأمّ/ لغة الأمّة** التي تكون مجد الرّفاهيّة اللغويّة. ولا نعني بالرّفاه اللغويّ الرّأيّ الحصيف المتشبّث بأصول القواعد فقط بل يدخل فيها العدول اللغويّ، وما يلحق ذلك من أساليب المجاز ومُتعلّقات الأجناس الأدبيّة، وما له علاقة بتشكيل فنّون القول المُتاحة في ذهن المُبدع. كما يعني الرّفاه اللغويّ تلك الحالات التي يقع فيها التّصرّف اللغويّ بُغية توصيل الرّسالة الكلاميّة بأقلّ جهد وأقصر رسالة؛ وهي حاجة كَفاف لا رَفاه.

4ــ من أين يأتي الرّفاه اللغويّ؟ رأينا أنّ اللغة تبنى في الصّغر، وفي مرحلة تبكير أخذ اللغة بحسب عمر الطّفل جدّ ضروريّة؛ بحيث لا يُحشى ذهنه بما لا يتمشّى وعمره الزّمنيّ ومن هنا رأينا أنّ الرّفاه لا يأتي إلاّ من مرحلة القاعدة، ومع ذلك نطرح الموضوع للبحثّة ولأهل الميدان للتّباري في من يقدّم لنا وصفة علاجيّة لحسن تدبير اللغة، وكما رأينا أنّه يكمن في بناء القاعدة اللغويّة للطّفل من خلال التِحاقه

بالكُتّاب كمرحلة استعداد في دروب اللوح والإملاء ويأخذ عن طريقها مناويل اللغة من خلال أجزاء من القرآن الكريم، وما لها علاقة بالتّجويد وما يرتبط بالإملاء والحفظ اللذين يعملان على تكوين الحمولة اللغويّة من المسكوكات والمتلازمات والحِكَم والأمثال، وما يتبع ذلك من الثّقافة اللغويّة للغة، وبخاصّة اللغة الأمّ؛ وهي لغة الأمّة الجامعة. وكلّ هذا يكون عبر مراحل الخصوبة اللغويّة التي تتفتّق فيها لغة الطّفل وعن طريق ذلك يحصل له الرّفاه اللغويّ.

ولقد أبانت الدّراسات الميدانيّة أن المتصدّرين في شهادة الباكالوريا من الجماعة الذين يتحكّمون في اللغة بالفعل، ولهم الرّفاه اللغويّ؛ وهذا بسبب التِحاقهم بالكُتّاب في مرحلة ما قبل المدرسة، كما أنّ جيلَ السّتينيات والسّبعينيات أكثر رفاهيّة لغويّة من هذا الجيل، والسّبب ذاته إضافة إلى امتلاكهم ناصيّة الشّعر الفصيح في المرحلة الأولى. ولذلك لا يشكو ذلك الجيل من الهَزال اللغويّ، ولا نرى الهُجْنة تطفو على أفواههم، بل استقامت ألسنتهم التي بَرِئَتْها اللوحةُ والحفظ والإملاء. ولهذا نرى أنّ مرحلة عدم التّحكّم في اللغات أمر يحتاج إلى تدبير عقلانيّ للخروج من الفقر اللغويّ الذي لم يسلم منه إلاّ مُريدو شيخ الكُتّاب. ومن خلال أمثال هذا النّدوات نعمل على تشخيص الوضع اللغويّ لنقول: إنّ المؤسّسات التي تقوم الآن على تحفيظ القرآن والزّوايا، وما يقدّمونه من تجهيز قاعدة الطّفل تحتاج إلى تنسيق تلك الجهود من الجانب التّربويّ في أداء تناغميّ ليحصل للطّفل الانتقال السّلس من الكُتّاب إلى المدرسة، ومن التّهجي إلى حسن استعمال اللغة، بما لها من مناويل لغويّة ونبر وتنغيم ورفع ونصب وجرّ... ويروم المجلس الأعلى للغة العربيّة أن يقع التّنسيق بين هذه المؤسّسات لتحصل تعليميّة لغويّة يكون فيها الطّفل محلّ اهتمام تربويّ بغرض محو الفجوات اللغويّة التي نشهدها اليوم في الفراغ/ التّردّي اللغويّ المُذهل.

5ــ في تطوير منظومة الكُتّاب بها وعلاقة المدرسة: نعتقد أنّ مجال التّعليميّة تستفيد من الدّراسات في حقول المعرفة، وتفيد من مجال علم النّفس التّربويّ، وعلم الاجتماع، وما يتبع ذلك من تجارب ناجحة من مثل تخصيص مرحلة القاعدة لمواد

دقيقة: اللغة+ الرّياضيات+ المنطق، وهي من سنن التّحكم في اللغة، إضافة إلى وصفة الأجداد النّاجحة في تعليم الصّبيان علوم القرآن كما ورد أثراً عن سماع الأقدمين. هي وصفات نروم الجمع بينها في حاصول قاعديّ أنّه لا مناص من سدّ فجوة الضّعف إلاّ بفعاليّة سبك مناويل اللغة العاليّة ولا توجد لغة أعلى من فصاحة القرآن؛ وهي التي تبقى عُمدة التّواصل الصّحيحة في مختلف المقامات. ونعرف أنّ للقرآن الكريم أثراً لغوياً متيناً وباقياً إذا أُحكِمَ في مرحلة القاعدة؛ عبر المسجد/ الزّاويّة/ الرّباط/ الكُتّاب وهذه المؤسّسات تلعب أدواراً تربويّة تحسينيّة وتدريبيّة ودينيّة، ولها أثر إيجابيّ في محيطنا، بلهَ الحديثَ عن مقامها الاجتماعيّ في الحفاظ على الانسجام الجمعيّ والتّوجيه الوطنيّ.

6ـ وظيفة الكتاتيب: إنّ الكتاتيب في بلدنا من المؤسّسات القديمة في المجتمع الجزائريّ حيث كانت تقوم بدور مهمّ في خدمة النّسق العامّ خلال فترة زمنيّة طويلة ويكمن في تحفيظ القرآن وتعليم مبادئ وأسس الدّين الإسلاميّ والمحافظة على الإطار العامّ للشّخصية الوطنيّة وذلك بالحفاظ على أهمّ مقوّمات البقاء والاستمراريّة للثّقافة والشّخصيّة الوطنيّة الجزائريّة ومنعها من الاستيلاب الثّقافيّ والذّوبان، إلى جانب ضمان اكتساب المجتمع الحدّ الأدنى من الثّقافة العامّة والموحّدة، والتي لها تأثير مباشر على بقاء واستمراريّة مختلف النّظم الاجتماعيّة الأصليّة، كما كانت تقوم بأهمّ وظيفة **وهي تعليم اللغة العربيّة التي تعتبر إحدى ثوابت الأمّة الجزائريّة.** وأمام هذا أليست جديرة بأن تُحفّز أكثرَ لتُعطيَ أكثرَ، وتزيد من دور التّناغم بين التّربيّة والانفتاح على المنظومة الاجتماعيّة. علماً أنّ الكتاتيب في وضعها الحاليّ بما لها من وسائل تربويّة بسيطة ومتواضعة من حيث المَظهر الخارجيّ، إلاّ أنّ الطّريقة التّربويّة التّعليميّة فيها عرفت نجاحاً كبيراً وخير دليل على ذلك ظهور العلماء الإجلاء وحُماة الأصالة وحفظة القرآن الكريم، قد تلقوا تعليماً في هذه المؤسّسة الدّينيّة.

هذه كلمتي باختصار، والعُهدة في هذا الملتقى على الباحثين العمل على استكناه بُعد هذا اللقاء العلميّ، والخروج بمُدوّنة علميّة تُرفع إلى من يُهمّه الأمرُ والمجلس هيأة استشاريّة تُنتج الأفكارَ وتعمل بالقوّة النّاعمة الدّاعمة بفكر متنوّر وعسى أن نكون في خدمة جلالة الملكة (اللغة العربيّة) **اللغة الجامعة، لغة الأمّة**، في يومها العالميّ، وهي لغة الحضارة الإنسانيّة، فَأَنْعِمْ بها من لغة!

تعليم العربيّة للمختصين♥

في إطار مهام المجلس الأعلى للّغة العربيّة، المنصوص عليها بحكم الدّستور ((يعمل المجلس الأعلى للّغة العربيّة على ازدهار اللّغة العربيّة، وتعميم استعمالها في ميدان العلوم والتّرجمة لها لهذه الغايّة)).

ومن هذه المهام نستشفّ مهمّة المجلس في العمل على ازدهار العربيّة داخلياً وخارجياً، على أنّ اللّغة عامل تواصل بين أهلها الفطريين، وغير أهلها من غير الفطريين، وعلى أنّها تنمو في جو تفاعليّ بين المستخدمين؛ لأنّ الممارسة اللّغويّة عامل من عوامل التّلاقح والرّقي بخاصّة عند المبدعين.

إنّ المبدع هو الذي ينجز اللّغة، ويعمل على تنميتها، على أنّ اللّغة تنمو بقوّة عندما يكون التّعاضد البينيّ بين فقيه اللّغة وممارس اللّغة هذا من جانب، ومن جانب آخر، تنمو اللّغة وتزدهر في تكامل بين المختصّ الذي يعمل على تزويدها بالمصطلحات وبما يعمل على تماشيها ومعطيات الأساليب المعاصرة.

وفي كلّ هذا، نرى ذلك التّكامل الذي ينسج عبر مناويل المختّصين الذين يرفدون اللّغة من زاويتهم؛ بحيث يقدّمون دقائق اختصاصهم، لتكون رافدا متينا للعرف اللّغوي كما أنّ المختصّ يعمل على حلّ المضايقات في اختصاصه. ولهذا بادر المجلس الأعلى للّغة العربيّة على إجراء هذا الملتقى في عربيّة التّخصّص فما أحوجنا إلى المثاقفة وإلى التّلاقح الثّقافي بين اللّغات والثّقافات، وما أحوج العربيّة إلى الانفتاح على التّعدديّة اللّغوية المضيفة لتكون لغة: الدّيبلوماسيّة + المعاملات التّجاريّة – اللّقاءات الثّقافيّة، وما أحوجنا إلى منهجيّات علميّة من اللّغات الأجنبيّة في مجال التّعليميات وما أحوجنا إلى معاجم متخصّصة، وإلى أدلّة وظيفيّة تلبي كلّ المطالب اللّغويّة التي تتطلّبها لغتنا العربيّة.

♥ ألقيت الكلمة في ملتقى تعليم العربيّة للمختصين، يوم 01 مارس 2020 .

ونرُوم من البحثة والمختصّين خوض إشكالية هذا الملتقى، وإيجاد آليات الـدّفع بلغة التّخصّص إلى أن يكون لها موقع في التّدريس؛ لأنّنا بحاجة إلى رفاهيّة لغويّة في كلّ المجالات.

ليس الأمر صعبًا عندما ينزل الموضوع إلى أصحابه لتقديم أفكار قيّمة ومـن ذاتـه والمهم أن نبدأ، الطّريق تصنعه الأقدام. ويقـول تعـالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ التوبة 105.

العربيّة اليوم وغداً؛ بُعد الإعلام♥

ــ **الديباجة:** أتناول في هذه المداخلة واقع اللغة العربيّة في ظلّ تطوّرات تقنيات التّواصل الاجتماعيّ، وهذا ضمن معطى أنّ الإعلام يشكّل دوراً مهمّاً في تطوير/ انحطاط اللغة؛ لما له من أثر وتأثير في الحاضر وفي المستقبل، هذا من جهة، ومن جهّة أخرى استشراف آليات العربيّة ضمن معطيات التّحدّي والمنافسات بين اللغات وسوق الاستعمال، واللغة بمنتوجها وباقتصاد وبأحوال النّاطقين بها، والعاملين على تطويرها. هو رهان الحاضر الذي يستدعي مراجعات في قضايا الدّاخليّة للغة العربيّة (اليوم) ورهان نيل المواقع في لاحق من الزّمان الذي يستدعي سلاحاً قويّاً، وتطويراً نوعياً في قضاياها الخارجيّة وكلّ متعلّقات التّنافس والبقاء والتّطوير وبخاصّة نيل المقام في العلوم والتّقانات، وكسب معركة السّلاح المعاصر في جميع المجالات (الغد).

وكلمتي تنصبّ على **بُعد الإعلام** الذي له التّأثير القويّ في فيض اللغة، فإذا أعطاها حقّها واستعملها استعمالاً حسناً؛ يكون لها وقع على العامّة والخاصّة، وإذا عكس المسألة، فإنّ مسخاً كبيراً ينال المجتمع، وتصبح لغته سبهللاً، وينظر إليها نظرة احتقار. ومن هنا، فإنّ فرضيات إشكاليّة النّدوة تدور في أبعاد كبرى تعمل على الانسجام الجمعيّ إذا أولى البُعد القانونيّ والتّشريعيّ+ بُعد التربيّة والتّعليم+ **بُعد الإعلام**+ بُعد الثّقافة+ بُعد التّرجمة والتّعريب+ بُعد التّقنيات الرّقميّة اهتمامات لهذا الزّخم من الأبعاد تكون العربيّة في مأمن. ونلحظ هنا أنّ مسألة اللغة مسألة جمعيّة باعتبارها لغة الماضي والحاضر والمستقبل. هي أبعاد متداخلة تخدم بعضها البعض وكلّها تصبّ في الاعتزاز بالمواطنة اللغويّة، وجعل العربيّة هدفاً استراتيجياً كلغة مطلوب منّا حمايتها وخدمتها بالإعلام النّزيه الذي يُغلِّب المصلحةَ العامّة وخدمة الشّأن

♥ أعدّت المداخلة للنّدوة الدّوليّة حول (اللغة العربيّة اليوم وغداً) المملكة المغربيّة: 11- 13 مارس 2020. أكاديميّة المملكة المغربيّة.

العامّ. فهل إعلامنا على هذا المستوى الذي يُقدّم الخدمة العموميّة بالمهارات اللغويّة التي تعزّز اللغة العربيّة في المجتمع؟ أليس من الحكمة أن يقع حسن استعمال العربيّة تمشّياً مع التّربيّة والتّعليم؟ ألا يمكن للإعلام أن يكون عضيداً للتّرجمة والتّعريب ويسهم في دفع المعنيين للسّير في مشاريع تطوير العربيّة؛ كي تنال موقعها في مختلف المواقع؟ ألا يمكن للإعلام أن يكشف تباطؤ تعميم استعمال العربيّة؟ ألا يكون للإعلام دور في إبراز موقع اللغة الأمّ التي لا تكون التّنميّة الشّاملة بدونها؟ أوَ ليس من مهام الإعلام أن يهتمّ بالشأن اللغويّ، ويستشرف أبعاد السّكوت عن قيمة اللغة المشتركة؟ أسئلة عملاقة يمكن لرجال الإعلام أن يكون لهم دور في حلحلة الكثير من القضايا ذات العلاقة باللغة، وأن يفكّوا عنها الحصار.

1ــ الإعلام السّلطة الضاغطة: يُلقّب الإعلام بالسّلطة الرّابعة؛ نظراً لدوره في تعميم المعرفة والتّوعيّة والتّنوير والتّثوير، بل في تشكيل وتوجيه الرّأيّ والرّأيّ العامّ وفي الإفصاح عن المعلومات وخلق القضايا وحلّها، وتمثيل الشّعب، وأحياناً له قوّة التّأثير مثل قوّة الحكومة، فنرى الإعلام يقيم دولاً، كما يطيح بدول وبرؤساء الدّول. إذن مقامه أمام السّلطات الحكوميّة الثّلاث: التّشريعية والتّنفيذيّة والقضائيّة قويّ وبخاصّة في عصرنا الحاضر الذي بدأت وسائل التّواصل الاجتماعيّ تأخذ مسارات تأثيريّة أخرى، ويمكن أن نقول: إنّها من السّلطة الخامسة، وهذا من خلال ما نلاحظه من تأثيرها في الخطاب الشّعبيّ، في ظلّ سلطة مغايرة تحت تأثير الإعلام الجديد من فسبكة وتوترة، وهذا ما يستغلّه الحراك الشّعبيّ لإثارة/ تجنيد/ تهييج الجماهير في كلّ قضايا يقع الإجماع عليها أو الكشف عن قضايا فساد. وفي كلّ هذا نرى الإعلام يأخذ مسارات تأثيريّة كبرى، حيث تحوّل إلى إعلام جماهيريّ ضاغط على السّلطات الثّلاث، ولا يغيب عنّا أنّ نفوذ الإعلام الجديد في العالم يوشك أن يُحوّله من السّلطة الرابعة/ الخامسة إلى السّلطة الثّانيّة. وكما يقول (مالكوم إكس): "وسائل الإعلام هي الكيان الأقوى على وجه الأرض. لديها القدرة على جعل الأبرياء مُذنبين وجعل المُذنبين أبرياء، وهذه هي القوّة، لأنها تتحكّم في عقول الجماهير". وفي كلّ هذا نشهد

أنّ للإعلام عظمةً إعلاميّةً في ظلّ التّطوّر التكنولوجيّ الذي تشهد على إعلام يكسّر جدار الصّمت، ويؤثّر في الرّأيّ العامّ، وفي توجيه الأحداث بشكلٍ جذريّ، وربّما تغيير الثّقافة المجتمعيّة والفكريّة، من خلال تحويل قضيةٍ ما إلى قضيّة رأي عامّ في إطار تجنيد مسارات الصّورة والبرقيّة وsms وتتحوّل القضية إلى أخذ وردّ، وتأخذ أبعاداً جمعيّة عن بُعد.

2ــ اللغة العربيّة والإعلام: تُعَد اللغةُ أحدَ الأركان الرّئيسة لحضارات الأمم والشّعوب؛ باعتبارها فاعلاً حيويّاً في بناء تلك الحضارات، وهي الوسيلة الرّمزيّة لِتَمَثُّلِ العالم. ويقع التّواُصل بها بهدف ترجمة ما يُنازع الأفراد من أفكارٍ وقيَمٍ وطموحٍ وماضٍ وحاضرٍ ومستقبلٍ. وفي راهننا على مستوى تكنولوجيات التّواصل حصل تطوّر في أنماط اللغات بصفة عامّة، ولم تسلم **العربيّة** من ذلك فتعيش تحدّيات ومُضايقات؛ وقد عملت وتعمل على التّغيير في المبنى وفي المعنى؛ بفضل قوّة التّأثير لهذه الأجهزة السّمعيّة البصريّة، إن لم نقل: إنّ هذه التّغيّرات فعلت فعلَها في فرض أوضاع جديدة في النّسق اللغويّ **للعربيّة**، واستطاعت أن تُحدث تغييرات في الأسلوب وفي شكل اللغة وأدّى ذلك –في بعض الأحيان– إلى نمطيّة جديدة، نمطيّة اللغة الثّالثة/ المستوى الثّالث، ولكن لم تعمل على زحزحة نسقها القاعديّ؛ رغم أنّ المعيار ناله بعض الحراك المتمثّل في الهُجنة المتفشيّة من خلال التّداول لنمطيّة هجينة أساءت **للعربيّة** في بُعدها النّمطيّ العاليّ. وهكذا يكون العالَم المعاصر يشهد مجموعةً من التّحوُّلات المتسارعة في مجال الاتّصال وتقنية المعلومات تكون في صالح/ هدم الأوضاع التي كانت من المقدّس اللغويّ. ولا شكّ أنّ هذه التّحوّلات لها تأثيرٌ مباشر في اللغة العربيّة سلباً أحياناً وإيجاباً في أحايين كثيرة، وفي ذات الوقت لا ننكر ما قدّمته هذه الوسائل التّقانيّة من خدمات **للعربيّة** في معيارها العالي الذي كان أحد أعمدة التّطوير اللغويّ في العصر الحاضر، إن لم نقل كانت بدايتها في أواخر القرن التّاسع عشر، وهذا ما شهدناه في الصّحافة الجزائريّة على يدّ وأفكار (أبي اليقظان، ومحمد العيد آل خليفة، والبشير الإبراهيميّ).

3ــ فعل المجلس الأعلى للغة العربيّة في مجال الإعلام: لقد استشعر المجلس الأعلى قيمة اللغة الإعلاميّة وأثرها في التّنوير والتّثوير والتّعليم والتّرشيد، ولذلك عمل على مطارحة دور وسائل الإعلام في نشر العربيّة عبر ملتقيات وندوات وأيام دراسيّة أذكر منها:

1/3ــ دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربيّة. ملتقى وطنيّ في 2002.

2/3ــ اللغة العربيّة في الصّحافة المكتوبة. ملتقى وطنيّ في 2008.

3/3ــ الإذاعة الوطنيّة وترقيّة أداء اللغة العربيّة في 2010.

4/3ــ معالم في لغة الإعلام. ملتقى متخصّص في 2010.

5/3ــ إخراج مدوّنة (حسن استخدام اللغة العربيّة في وسائل الإعلام) 2018.

وفي كلّ هذه الملتقيات نتجت عنها مُدوّنات تشهد على الوضع الذي كان، وفي ذات الوقت تستشرف آفاق صناعة الإعلام الذي يشهد تحوّلات كبيرة ومتواصلة بفضل العديد من الابتكارات التّكنولوجيّة: من الرّوبوتات، إلى الذّكاء الاصطناعيّ، فالحوسبة السّحابية، وصحافة الأنفوغراف والفيديوهات، ومختلف التّطبيقات، بل إنّ تلك المؤتمرات البُعديّة، ومتغيّرات السّاعة أضحت فيه التّكنولوجيّة داخلة في تطوّر المشهد الإعلاميّ. وأمام ذلك المخاض التّقنيّ، فإنّ المجلس الأعلى للغة العربيّة يرى ضرورة دخول غمار الصّناعة التّكنولوجيّة الإعلاميّة التي تطرح العديد من أسئلة موقع العربيّة من المشهد الإعلاميّ، وضرورة فهم تداعيات الإعلام والتّكنولوجيّة التي تدرّ أساليب ومصطلحات جديدة في كلّ يوم. وفي ذلك نتجت أسئلة موقع اللغة العربيّة، من مثل: ما موقع اللغة العربيّة في هذه الوسائل؟ هل عملت الوسائل على تطوير العربيّة؟ وكيف كانت الممارسة الإعلاميّة في ظلّ الإعلام السّمعيّ البصريّ الجزائريّ؟ وهل يمكن الحدّ من تأثير انتشار وباء التّعديّ على القيَم اللغويّة، وكوليرا الأخبار الكاذبة بلغة مهترئة وبالصّور المفبركة المسيئة للخطّ العربيّ، والمشاهد المزيّفة المسيئة للعرب وللمسلمين وللمعرّبين؟ ولماذا وقع السّكوت عن غزو اللغة الهجينة التي تتصر في بعض مقامات الإعلام الأسفل؟ وفي ذات الوقت تعمل على الانحدار الشّاقولي للعربيّة

كما كنّا نسمع ما يعمل على فكّ عرى التّكامل بين اللغة الفصحى وقواعدها والدّعوة إلى التّلهيج والتّدريس بالعاميات... أسئلة يصحبها الذّهول أسئلة تحتاج إلى إجابات مُشْفعةٍ بدراسات دقيقة عن إعلام بلا قيود، وعن مستقبل لغة الإعلام في وطننا الذي يئنّ من بعض المشاهد والكتابات التي تقصِم ظهر اللغة في الصّميم.

4ــ الأهمية اللغويّة لوسائل الإعلام: لا ننكُر دور التّداخل بين اللغة والإعلام اللغة وضع من قبل الفقهاء والمدرّسين والتّربويين، وأما رجال الإعلام فهم جزء من الاستعمال. وفقهاء العربيّة يقولون: اللغة وضع واستعمال؛ فإذا تعارض الوضع مع الاستعمال، **فالاستعمال أولى.** وبهذا نرى تأثير وسائل الإعلام قد يفوق تأثير المدرسة بحكم عوامل كثيرة. ونعرف أهميّة التّلفاز واللويحات والصّحافة والبرمجيات... وماذا تقدّم من توسّع للعربيّة. وكلّ تلك الوسائل يفترض أنّها تحمل رسالة خدمة المجتمع ولغة المجتمع بما تحمله من منافع. فاللغة لا تنفصم عن خدمة الإعلام، والإعلام جزء من اللغة؛ وكلاهما يخدمان بعضهما البعض؛ فالكلام الحصيف يكون بلغة حصيفة وبأسلوب راق؛ وذلك ما يعمل على توصيل الرّسالة بالتّمام. وإنّ وسائل الإعلام مؤسّسات تربويّة تمتلك القدرة علي القيام بدورها التّربويّ في نشر اللغة العربية كنتيجة لتفاعل وسائل الإعلام مع الإجراءات التي اتّخذتها الدّول والمنظّمات بشأن تعليم اللغات، وبخاصّة اللغات الأمّ.

5 ــ وسائل التّواصل الاجتماعيّ وتدهور استخدام اللغة العربيّة: لا ننكر أنّ ما يعرف في مجال الإعلام من فسبكة/ facebook، وتوترة/ twitter، والوتسبة/ whatsapp، واللينكدإن linkedin، والأنستغرام/ instagram، والڤايبر viber والسكايب/ Skybe، واللويحة/ Tablette... وغيرها، لكلّ منها فائدة إذا وقع حسن استغلالها، مثل ما قامت به شبكة تويتر في كارثة الزّلزال المدمّر في النّيبال، إذ كانت الأبرز في متابعة أخبار الزّلزال وتبادل الصّور والتّعريف بالمواقع المنكوبة، في حين كان لخدمة (Google) وتطبيق فيسبوك للبحث عن أماكن الأفراد من خلال هواتفهم الذّكيّة، وكان لهما دور مميّز في البحث والتّواصل بين العائلات المشتتة. إذن لها عظيم

الفائدة وتحتاج إلى استغلال في ما يُفيد. وهذه المواقع نعمة كبيرة؛ باعتبارها منظومةٌ من الشّبكات الإلكترونيَّة تسمح للمشتركين بإنشاءِ مواقعَ خاصّةٍ بهم، ومِن ثَـمَّ ربطهم من خلال نظام اجتماعيٍّ إلكترونيٍّ بأعضاء آخرين لديهم الهوايات والاهتمامات نفسُها. وهذه المواقع/ الشّبكات عملت في بعض أبعادها على أن تستعمل فيها العربيّة، بل كلّ اللغات ووفّرت خدمات نوعيّة في حياة النّاس في بعض أبعادها، وفي بعض لم يكن ذلك. وحصل أن نالت فيها بعض التّعدّي اللغويّ، وكان لها بعض التّأثير في الهجين اللغويّ الذي أدّى إلى ضمور فصحى اللغات. ولم تسلم العربيّة من سيادة العاميات والكتابة بالحرف اللاتينيّ، والتّداخل اللغويّ، وفي تضارب المختصرات، وشيوع الأخطاء... ولكن لا نبتئس وندّعي محاربة هذه الشّبكات؛ بدعوى المحافظة على صفاء العربيّة، فإنّ ذلك يؤدّي بها إلى الانقراض، بل علينا مرافقة هؤلاء الغطّاسين/ المُدوِّنين والعمل على توجيههم ودعوتهم إلى المحافظة على خصائص العربيّة، وسوف يأتي يوم تكون فيه العربيّة أحسن، وهي الآن تعرف التّحسّن. وهي في الحقيقة مسألة مرتبطة بالانجذاب اللغويّ العالميّ تجاه لغات التّقانات المعاصرة، ومن خلالها عرفنا العربيزي+ الفرانكو أراب+ العرب آسيويّ... وبواسطة المرافقة السّلسة/ القوّة النّاعمة في توعيّة الشّباب في الاستعمال العقلانيّ الإيجابيّ لهذه الوسائل؛ لتكون أداة بناء لا هدم، ويُضاف إلى ذلك تثمين بعض الأساليب الجديدة المستعملة في تلك الشّبكات وتشجيع مستعملي الفصحى عبر هذه الشّبكات، وإقامة مسابقات (الأولمبياد) لإبراز مهارات استخدام العربيّة استخداماً سليماً.

6ــ ضرورة ثبات الإعلاميّ في خدمة العربيّة خدمة علميّة: علينا الخروج من التّباكي لراهن اللغة العربيّة المرتبط بمواقف مُسبقة من الآخر، دون تقديم بدائل وحلول للتّكيّف لا للمواجهة ونحن نعيش عصراً بكون الثّبات فيه لمن يستطيع تسويق لغته بقوّة وجدارة، وبها يستطيع أن يسوّق منتجاتِه وبضائعَه، وهذا شقّ اقتصاديّ في العولمة. علماً أنّ هناك شقّاً إيجابياً في العولمة بأنّها لا تمنعنا من الاندماج، ولا من الاستفادة من الحُزم الرّمزيّة للشّابكة، كما لا تمنعنا من الصّوم والحجّ. فلنا الخيار:

خيار التّأثير/ خيار إحداث الأثر، وهل يمكن أن نُنجي بأنفسنا وبهُويّاتنا لمواجهة كلّ التّحدّيات الفاعلة على التّغيير. وكان علينا خدمة لغتنا؛ وقد عرفت هذا المجد في طريق الحرير وطريق المِلْح. وهذا موضوع كبير يصعب أن نجد الإجابة السّريعة الشّافيّة الوافيّة في هذه النّدوة، بقدر ما نقول إنّ العولمة ليست خياراً؛ بل من مصلحتنا خوضها في أطر المحافظة على الخصوصيات، وعلى الإعلاميين الثّبات لمواجهة التّحدّيات التي تجعل لهم موقعاً في وسائل التّواصل الحديثة، وبذات العربيّة التي يجب تطويرها وفق معالجات حاسوبيّة تتمشّى وواقع العولمة وما يتطلّبه سوق الإعلام العالميّ.

7ــ الممارسة الإعلاميّة للعربيّة: أتطرّق إلى المشهد الوطنيّ الإعلاميّ؛ وهو يمارس لغة الهُويّة بنوع من الاحترافيّة في بعض المقامات، وفي كثير من الأحوال دون الاعتزاز بها على أنّها لغة ووسيلة تواصل فقط، وليست هدفاً، ودون استراتيجيّة مبنيّة على قدسيّة مُتّفق عليها؛ وهي قدسيّة المعيار الموجود في كلّ اللغات. فَنُفاجأ بأرمادة إعلاميّة لبلاد عربيّة وأجنبيّة تجرّ العربيّة إلى الانحدار في بعض أبعادها بدعوى زحام السّباق المحموم بين الإعلام والتّكنولوجيّة على حساب النّمطيّة اللغويّة. ولهذا نروم من البَحَثَة ومن أصحاب مهنة المتاعب أن يبقوا على تبنّي المتاعب إلى غاية تحقيق المواطنة اللغويّة، دون التّفريط في مواكبة الإعلام للتّقدّم التّكنولوجيّ ضمن مسيرة تغيير الأنماط التّقليديّة في العمل الإعلاميّ الذي يستوجب تحديث التّقنيات وأساليب العمل، ونُشْدان حسن الأداء اللغويّ في العربيّة؛ وهي اللغة الجامعة التي لا يكون لنا مقوّم بدونها. ولهذا نحتاج إعلاميّين يخوضون التّغيير الذي أحدثته التّكنولوجيّة في العمل الإعلاميّ؛ بخدمة العربيّة في مقام التّجلّي، وفي ذات الوقت يستوجب الحذر من الانجرار وراء ما يهزم صفة المهنيّة في العمل الصّحافيّ، وما يخدش قيَم الأصالة، وكلّ متعلّقات الأصالة واللغة من الأصالة. وفي كلّ هذا أروم أن يقع النّظر ملياً في:

1/7ــ العمل على أن نعيش أبعاد العولمة بالمحافظة على الخصوصيات: وهذا فعلٌ نبيلٌ فلا نريد محاربة العولمة؛ بقدر ما نريد الاندماج والانغماس؛ بالمحافظة على الدّين واللغة والقيم والعادات والتّقاليد وأنماط السّلوك الجمعيّ...

2/7ــ الاندماج في المؤسّسات الإعلاميّة الغربيّة: وهذا بُغية الاستفادة من التّحوّلات الرّقميّة لتفعيل رجال الإعلام بصورة أكبر وأكثر تأثيراً. وضرورة خلق توازن مِهنيّ وموضوعيّ بين مَن يصنع التّقنية ومَن يصنع المحتوى الإعلاميّ فالتّكنولوجيّة لا يمكن أن تصنع إعلاماً مهنياً، بل الصّحافيّ المهنيّ هو الأقدر على صناعته؛ مستعيناً بالتّكنولوجيّة والتّقنيات الحديثة التي تُحْسِن الأداء، وتُنجزه بوقت أسرع، وتُوسّع في الخيارات في المحتوى، وفي خيارات الأساليب الإنشائيّة. ومن هنا تقتضي الضّرورة امتلاك التّكنولوجيّة واستدراك فجوة الرّقمنة. ونقول: يجب العلم بأنّ التّكنولوجيّة ضرورة قصوى للإعلاميّ، وهي واسطة التّواصل لاستدراك ما فات، بل هي غمار نخوضها للوصول إلى بناء مجتمع المعرفة، وليكون لنا موقع في خريطة العالم. وكذلك أن نجعل التّكنولوجيّة وسيلة للوصول إلى مجتمع المعرفة، ونخرج من مقولة (التّكنولوجيّة وسيلة). ولن يكون للإعلاميّ مَحْوُ الفجوة الرّقميّة إلاّ باستعمال اللغة الأمّ ومنطقها في التّواصل.

3/7ــ حسن الأداء في التّدفّق الإخباريّ: إنّ التّدفّق الإخباريّ كان تحت سيطرة وكالات الأنباء الكبرى في العالم، وفي المؤسّسات الإخبارية العملاقة؛ غير أنّ هذا ليس حكراً عليها؛ فهناك تدفّق من فضائيات عربيّة تمدّ المشاهدين بما يحترمه، وما يجعل منه الوجود، ويكون عبر إعلام وطنيّ له المِهْنيّة والمواثيق الأخلاقيّة الدّاعيّة إلى اعتماد التّحريّ والتّحرّز والتّحقيق الإعلاميّ. وهذا لا يكون إلاّ بالسّيطرة التّامّة على لغة الهُويّة التي تعالج كلّ المستويات بحِرْفيّة، وبمستوى من السّيطرة اللغويّة في مظانها القديمة والحديثة، وفي أساليبها وحكمها.

4/7ــ الاعتزاز بالمواطنة اللغويّة: وهي أسّ هذه النّدوة التي تعالج أبعاد الهُويّة اللغويّة، أبعاد التّطوير في العربيّة اليوم وغداً، وهي إحدى اللغات الستّ التي لها

المكانة العالميّة، فكيف حالها في وطننا؟ ولا بدّ من جعلها من الثّابت الذي نعمل على تطويره باستمرار، إلى جانب الاستعمال الذي يعمل على تطويرها. ولن يكون لها موقع انمازيّ إذا كانت المدرسة تعمل على التّنميط والإعلام يعاكس التّنميط، أو كان البُعد الثّقافيّ في مكان، وبُعد الإعلام ينطق على هواه. ولهذا تتكامل الأبعاد في سبيل الاعتزاز والبقاء والعمل للحاق بركب اللغات العالميّة والعلميّة، وهذا سبيل انتهجته اللغات التي كانت عَدَماً؛ فأضحى لها الآن موقعٌ وريادةٌ، ونلحظ ذلك في بعض اللغات الآسيويّة التي لها التّرتيب العالميّ في لغات العلم والاقتصاد.

5/7ـ التّفريق بين المستويات اللغويّة: تكون عمليّة حسن الأداء بالتّفريق بين مستويات خطاب لغة الإعلام؛ فالصّحافيّ عليه أن يُراعيَ الجمهورَ والمكان والحال والسّياق ومقتضى الحال، ويكون عبارة عن خطيب له منبر يُلبّي رغبات كلّ الذين تشرئب إليه أعناقهم. ولن يكون له التّصدّر إلاّ بالسّيطرة على فقه اللغة سيطرة تجعله ينتقل من مستوى لغويّ لآخر، وبتراكيب مقبولة في اللغة، وهذا لا بدّ من رصيد معرفيّ يحمله الصّحافيّ، وهو عبارة عن موسوعة متنقّلة؛ كان عليه أن يلمّ بجوانب لغويّة لما يصادفها من مُتغيّرات، وجمهور له هذا التّنوّع في التّوجّهات وفي تنوّع المُستويات.

6/7ـ ضرورة امتلاك الصّحافيّ المهارات اللغويّة للعربيّة: إنّ مهارات اللغة تتمثّل في الفنّون التّاليّة: **القراءة والاستماع والتّعبير والكتابة**؛ بمعنى إنّ متطلّبات تدريس العربيّة تتطلّب التّحكّم في الفنّون المذكورة على أنّها وسيلة لغاية الاتّصال. وهذه من المهارات القديمة التي يقع التّركيز عليها وأرى إضافة **مهارة التّحكّم في الإعلام الآلي** باعتباره آلية من آليات المهارات المعاصرة لمسايرة تكنولوجيا العصر. وما جعلنا نضيف فنّ التّحكّم في الإعلام الآلي ما لاحظناه من انجذاب تجاه الرّقمنة؛ وهذا ناقص أو غير متوفّر في العربيّة، وهذا الأمر يُنزل اللّغات الأجنبيّة في نفوس شبابنا منزلةً أعلى من العربيّة. وإنّ التّعاطي مع المستجدات هو السّبيل إلى إثارة الحمية في نفوس أبنائنا وتبيان وصفات التّعاطي مع العربيّة قوّةً واستعمالاً واعتزازًا، وكيف نشدّ على

أيدي هذا الجيل لبناء شاب مثقّف واع وجاد؛ يحبّ لغته إقناعاً، ويعمل بها لتحقّق مُخرجات حداثيّة تلبّي مَصالحه المُرسلة في كلّ الميادين، فمن يهب نفسه للعربيّة؟ هو مَن يكون صاحب المشاريع العاليّة، والرّؤى اللّغويّة القديمة والحديثة، ومِن صاحب الفكر الثّاقب الذي يعمل على ملاحقة العصر؟ هو مَن يعمل على حمايتها باحثاً عن حلّ المضايقات، وإيجاد الحلول للمشكلات، هو مَن يعمل على إنشاء المؤسّسات، ويقوم على الصّناعة الجماعيّة للبحوث، هو صاحب مَن يُذكر اسمُه في المحافل العلميّة بما ترك/ وضع من بصمات، هو صاحب البسطة في العلم الحامل للهموم اللّغويّة، والعامل على التّغيير للأفضل، هو صاحب الفكر العميق الباحث عن مفاتيح سجن اللغة العربيّة للانعتاق من الأجنبيّات هو مَن يُحفّز مُريديه على حفظ القرآن، ويتدبّر خصائصه ويعرف فنون دلالاته الحقيقيّة والمجازيّة، هو مَن يعمل على تطوير العربيّة في ذاتها ومن خلال ذاتها، ويعتمد حدوداً آمنة بينها وبين غيرها. وفي كلّ هذا نريد أن تشمل المهارات: **فنّ التّراسل+ الصّحفيّ الخطيب+ المدقّق اللغويّ+ المناظر المفوّه+ الكاتب السّلس اللغة+ صاحب العمود المستقطب+ كاتب افتتاحيّة الجريدة+ مقدّم التّقارير الفذّ+ مبرمج بارع+ محاور من النّوع العالي+ مدير الجلسات الأريحيّة+ مُلخّص المقالات باحترافيّة+ مُنشئ برامج لها الشّعبيّة+ مدير الحوارات التّفاعليّة فذلكي التّواصل عن البعد+ مقدّم الأخبار القويّة+ من يرتاح إلى مشاهدته الجمهور+ مَن يسحب من أجله الملايين من نسخ صحافته+ مَن يترك بصمته في الدّاخل وفي الخارج+ مَن يطلب ودّه في كلّ القنوات...** وإذا استطاع الإعلامي حسن امتلاك هذه الآليات يسجّل اسمه في سجلّ الصّحافة على أنّه من عمالقة رجالها، وهذا ليس صعباً بل هو شغف وحبّ لجلالة المهنة؛ فكلّما أعطيتَها ما تُريد، تُعطيك المزيد، وتؤدّي بك إلى المستزيد، ونيل التّمجيد.

7 /7ـ محاربة المقولة الخاطئة (الخطأ الشّائع أفضل من الصّواب المهجور): مقولة لا يقولها إلاّ البسيط من الباحثين، أو من أولئك الصّحافيين الذين لا يحملون العُدّة العلميّة المقبولة؛ لأنّهم لم يكونوا في مستوى الرّقع من لغتهم، وينزلون باللغة العربيّة

الرّاقيّة إلى البساطة والسّهولة والتّهجين في كلّ الأنشطة الصّحافيّة. وفي هذه النّقطة هناك أخطاء في ظلّ تهميش المتخصّصين، فوسائل إعلامنا لا يولي للغة المعيار القيمة القواعديّة التي هي سمّة كلّ اللغات. ومع انتشار وسائل الإعلام انتشرت الأخطاء اللغويّة وفشت في كثير من هذه الوسائل ممّا أدّى إلى استفحال هذه الأخطاء وتكرارها على ألسنة الكثير من الشّباب. وأغلب هذه الأخطاء يعاني منها الإعلاميّون تكمن في صياغة الأخبار؛ فنرى ركاكة وإسفافاً في الكلام، ومسّ هذا جوانب الصّوت والدّلالة والتّركيب وعلامات التّرقيم.

8/7ــ لا تسامح في الأخطاء: يستعمل بعض الصّحافيين اللغة بالنّزول بها شاقولياً بدعوى النّزول باللغة إلى مستوى فهمه من العامّة ليحصل مفهوم الخطاب، ولو بالخطأ أو بالعاميّة أو باللغة الهجين أو بالأجنبيّة، وغرضه فهم المستمع/ القارئ؛ متناسياً قواعد اللغة التي لا تبيح الخروج عن مقتضيات اللغة، أو التّسامح فيها لدرجة إنزالها في موقع الجواز في الكثير من الأساليب، رغم أنّنا لا ننكر أنّ الكثير من الأساليب الصّحافيّة عملت على انتعاش اللغة ونقلتها إلى طور جديد من الفصاحة وجزالة التّعبير. ويجب الفهم بأنّ اللغة قواعد وقوانين ومصطلحات وأسلوب وجمل وتراكيب تعبّر عن مكنون الضّمير في حدود القواعد، ومع كلّ ما قدّمته وسائل الإعلام من تطوير لغويّ مقبول؛ أسهمت في شيوع الأخطاء اللغويّة[1]. وفي الحقيقة إنّ ما يُرتكب من أخطاء وسائل الإعلام كبير، بل يهدم ما تبنيه المؤسّسات التّربويّة، وهذا له أسبابه وقد تعود إلى عدم الاهتمام+ قلّة الكفاية اللغويّة+ ضعف الوازع الهوياتي+ ضعف التّدريس. ولا يعني هذا أنّ الصّحافيين ليسوا مخلصين للغتهم، وإنّما كان تكوينهم مركّزاً على المضمون والمحتوى؛ متناسين أنّ المحتوى إذا فقد خاصياته اللغويّة لا معنى له في المعنى وفي المبنى ويدخل في باب التّعميّة. وإليكم مدوّنة صغيرة من الأخطاء التي يكثر دورانها، والأحقّ ألا تكون:

1ــ أرجوا بأن تسمعوا لي:

2ــ الأسباب الرّئيسيّة للتّلوّث هو رمي القاذورات في الشّوارع:

3ــ الدّور الرّئيسيّ للجامعة الجزائريّة هي تكوين الإطـــارات للمســـتقبل يـــديرون سياسة الحكم:

4ــ وصل صرف الدّينار إلى 2000 بينما كانت منذ أسبوع:

5ــ وصلت ثلاثة دول إلى المرتبة الثّانيّة:

6ــ ربيع الثّاني/ جمادى الثّاني:

7ــ ضرورة الخروج من العادات والسّلوكيات:

8ــ لدرجة أنّ مرتكب الواقعة الرّئيسي استمرّ في إطلاق النّار:

9ــ رحل أستاذ من جيل العظام:

10ــ قالت الخبر في صفحتها الرّئيسيّة:

11ــ تحتوي مكتبة الحامة على أمّهات الكتب الأصول:

12ــ وهذه كانت المانشتات:

13ــ راكبو الموتوسيكلات في بوشاوي يُحدثون فزعاً في الأسر:

14ــ نتائج الباك والسيزيام غداً: ...

9/7ــ لا تسامح في ما يراه الـــبعض مـــن الشّـــكليات: إنّ اللغـــة كـــلّ متكامـــل فالإعلاميّ الفذّ عليه أن يعمل في حاضره على نقل العربيّة نقلة نوعيّة بالمحافظة علـــى خصائصها وبزيادة يقتضيها التّطوير، دون خدش فـــي معانيهـــا ومبانيهـــا، ولهـــذا لا يستعمل المصطلحات إلاّ في حدود ما أرسته المعاجم العربيّة، عدا الجديد منهـــا. فـــلا يأخذ المصطلح بمدلول غربيّ ويستعمله بثقافة تلك اللغة، ومن يستعمل ذلك فإنّ يـــدعو إلى ديماغوجيّة تعمي العربيّة وتميل إلى الغربيّـــة، كمـــا أنّ مصـــطلحات تنقـــل مـــن الأجنبيات بمداليل مقصودة منها تشويه العرب والإســـلام ولغـــة الإســـلام ويتفاعـــل الإعلاميّ معها بذات المعنى في العربيّة، علماً أنّ اللغة مرتبطة بمستعمليها، وإذا مـــات ضميرهم وحسّهم اللغويّ تموت اللغة، فلا استخفاف في وضع المعاني حسب دلالاتهـــا وكان أنّ هذا اللسان يحترم من أهله أولاً، ومن ثمّ يحترم من الآخـــر. وهكـــذا تعكـــس المداليل، فنرى التباساً في الدّلالة من استعمالهم/ كتاباتهم: أصوليّ بدل إرهابيّ. ســـلفيّ

بدل أصيل. ازدياد بمعنى ولادة. استعمار بمعنى احتلال. إرهاب بمعنى عنف. أصـــيل بمعنى متخلّف. علمويّ بدل علميّ/ علمانيّة. علمانويّ بدل علميّ/ علميّة. شعبويّ بـــدل شعبيّ/ شعبيّة. إسلامويّ بدل إسلاميّ/ إسلاميّة. كما يحملون أساليب ليست من العربيّة من مثل: أكّد عليه. هكذا أشياء. ضداً عليه. ويخطؤون في الاستعمال الصّحيح: مُصان بدل مَصون. مُصاغ بدل مَصوغ... كما لا يفوتنا الذّكر في عدم إيلاء علامات التّـــرقيم دلالاتها ومكانها؛ فنجد إساءة كبيرة في سوء توظيفها.

10/7ــ علامات التّرقيم/ الوقف: إنّ الدّراسات المعاصرة لا توليها أهميّة، وينظـــر إليها على أنّها من الأشياء الشّكليّة التي لا ترتبط بقواعد. ولهذا نجد فيها تضـــارباً فـــي استعمال هذه العلامات، وأدّى ذلك إلى خلخلة الفقرات أثناء الكتابّـــة. وهـــي علامـــات يجب مراعاتها أثناء الكتابّة وهي التي تخلق الانسجام بين الكلمات والفقرات، وتعطـــي الدّلالات؛ علماً أن اللغة لا تقوم إلّا بها. وفي الحقيقة هي أدوات غير لغويّة ويعدّ عـــدم توظيفها أو توظيفها في غفير مكانها من الخطأ. ولكلّ علامـــة موضـــعها ودلالاتهـــا: الفاصلة؛/ الفاصلة النّقطة؛/ علامة الاستفهام؟/ علامة التّعجّب!/ النّقطتان المتعامدتان :/ الشّرطة -/ الشّرطتان ـــ ـــ/ القوســـان ( )/ القوســـان المكـــرّران (( ))/ القوســـان المعقوفان [ ]/ علامتا التّفصيل/ العدّ. التّنصيص " "/ الخطّ المائل/ علامة الحـــذف .../ علامة التّساوي =/ علامة الحذف الأصليّة [...]/ المزهـــران ﴿ ﴾. ويُضـــاف إليهـــا علامات معاصرة يكثر استعمالها من مثل:

✓ مقبول. X حذف. # تعارض. ؟؟ غريب. لا غير مقبول. V ترك الفراغ. البريد الإلكتروني @. النّجيمة* للتّوضيح. & واو تســـتعمل فـــي العنـــاوين. العملـــة الأجنبيّة $. وفي كلّ هذا لنعلم أنّ العربيّة في غدّها تحتاج إلى مزيد من التّـــدقيق فـــي المختصرات وفي علامات التّرقيم؛ وهي علامات دوليّة، مع بعض الخصوصيات فـــي لغة من اللغات. كما تحتاج إلى ضبط الخطّ الذي يرفع عنهـــا اللـــبس، والتّـــدقيق مـــن الكتّاب؛ لأنّ النّقطة (وهي خاصيّة في العربيّة+ الشّدة) إذا لم تظهرا تسبّبان لبساً وخلطاً في المفاهيم. لاحظوا مواضع اللبس: تخلوا عن الرسم= مدارس تخلـــو مـــن الرّســـم.

نرجو= نرجوا. التحليّة= التّخلية. الرّشم= الرّسم. غرز= غرر... ولهذا فالدّفع أولى من الرّفع في مواضيع تبدو لنا هامشيّة. ومثله في إضافة أصوات للعربيّة بحكم أنّنا نترجم/ نقرأ أسماء أماكن/ أسماء شخصيات/ أسماء أدويّة... يكثر دورانها واستعمالها فالحقّ أن نضيف إلى مصفوفة الكتابة العربيّة ما يلي: گ مقابل الفرنسيّ G Garçon. ڤ مقابل صوت الفرنسيّة V = Viva. ژ مقابل كلّ زاي مفخّمة، وتُستعمل في أسماء الأماكن، وتُطلق على أسماء أشخاص، فيقال: مژراگ. پ ويقابله في الفرنسيّة صوت P في مثل البرلمان/ البترول+ پراسيتامول. چ ويقابله في الفرنسيّة صوت J وهي جيم مفخّمة؛ تستعمل في حدودنا التّونسيّة. علماً أنّ هذه الأصوات كلّها موجودة في منظومة الخطاطة العربيّة، ونصّت عليها دورة من دورات الألكسو/ ALSCO على استعمالها وهذا منذ سنة 1984م، ولم تدخل في منظومة التّطبيق. ولا نغادر مسائل الغدّ دون الإشارة إلى أهميّة استعمال المختصرات، وهي التي تجعل العربيّة تعيش واقعها ومستقبلها بأمان، كما تستفيد من الرّموز العالميّة التي تستعمل في الكپتار، وفي المعادلات، وفي لغات الإشارة، وعالم الغدّ.

11/7ــ اختيار الأساليب: إن أسلوب العمل الكتابيّ الصّحافيّ يكون عفوياً تتدفّق منه المعانيّ سلسلة يستخدم الخيال والتّصوير والقياس، ويكون مركّزاً دون طول وإسهاب، ويبتعد عن الكلمات التي تستخدم اللازمات المملّات، وعن الاحتمالات. ومن هنا نريد من الصّحافي أن يكون فذلكياً في انتقاء الأساليب البليغة السّهلة المفعمة بالحيويّة، ويراعي تعدّد في الأساليب. ولنجاح الأسلوب أن يأتي بلغة راقيّة مؤثّرة إقناعيّة يجمع بين الطّرافة والحجّة والفائدّة، ويكون معزّزاً بالأدلّة، ويمس التّجربة الإنسانيّة. وكما قيل "الأسلوب هو الإنسان" نجد في أسلوب كاتب/ صحافي/ شاعر ما مسحته الخاصّة تؤطرها قوالب أسلوبيّة مستثمرة لكلّ الطّاقات التّحليلية الانزياحيّة للغة كما نجد استراتيجيّة العبور في إبداع المبدع.

12/7ــ تحسين أداء لغة الإشهار/ الإعلانات الكتابيّة: الإشهار استراتيجيّة إبلاغيّة قائمة على الإقناع؛ بتركيب لغويّ غايته التّأثير على المتلقّي بلغة متباينة، وبمستويات

مختلفة؛ لأنّه يستقي مرجعياته من المحيط الاجتماعيّ؛ حيث يوظّف التّعدّد اللغوي داخل المجتمع من: فصحى وعاميّة ولهجات محليّة ومختلف اللّغات الأجنبيّة. وفي كلّ هذا نرى بعض الوصلات الإشهاريّة تعمل على تشويه العربيّة بما يُخلّ بقواعدها وبجوازاتها، وهذا يضاف إلى باب الهُجنة التي تعرفها العربيّة. والإشهار يحتاج إلى توجيه بما يخدم السّرعة والاستمالة وحسن استخدام اللغة. والمهمّ أن تصل الرّسالة الإشهاريّة بذوق جيّد، وبما لا يخدش أذن السّامع، ولا يلوي عنق قاعدة اللغة، وبذلك يكون الإعلام يخدم المواطنة اللغويّة في أعلى تجلّياتها. علماً أنّ هذه الإعلانات لها سرعة انتشار كبيرة وتكتب بأخطاء تؤدّي إلى الغربة اللغويّة.

8ـ اللغة العربيّة ووسائل الإعلام في ضوء المأمول: في الحقيقة إنّ العربيّة تعيش بين مطرقة **الفضائيات وسندان العولمة**، وإنّه من المؤسف أن نخوض معركة العولمة عزلاً من أيّ سلاح؛ ليس الماديّ فحسب، بل السّلاح المعنويّ أيضاً الذي يستمدّ قوّته ويستعير عنفوانه من اللغة العربيّة الفصحى التي تقف الآن في الخطوط الدّفاعيّة للذود عن الهويّة والانتماء، وهذا المشهد كان حاضراً أيام المدّ الوطنيّ في أربعينيات القرن الماضي، وتبقى شواهد أصداء العربيّة قائمة في مدارس جمعيّة العلماء المسلمين التي عملت على التّطوير اللغويّ من خلال أصحاب المنابر آنذاك، وكانوا شواهد على تطوير قوائم العربيّة. وفي هذا المقام الرّفيع، والأمل فيكم جميعاً أن تعيدوا النّظر بتقديم ما تروْنه من اقتراحات ورُؤى علّها تُسهم في إعادة المياه إلى مجاريها وتجعل اللغة العربيّة رافداً من روافد النّهضة العربيّة المنشودة.

ومن خلال كلّ ما ذكرته، يبدو لي بأنّ المشكلة اللغويّة للعربيّة ليست في ماضيها وكانت لغة مُغدقة، نالت العالميّة، كما أنّ حاضرها ليس ضعيفاً، بل تشهد فيه بعض القهقرى، وهذا الأمر يحتاج إلى علاج؛ علاج يكفل لها السّير مع النّمطيّة المعاصرة كما يقع التّخطيط لمنهج عمل يستهدف النّهوض بها؛ وذلك بتطوير النّسق اللغويّ وتيسير تعلّمه واستعماله، وجعله قادراً على تلبيّة حاجات التّواصل الحضاريّ واستيعاب التّطوّر المعرفيّ العلميّ والتّقني لعالم الغدّ. وإذا لم يقع الاهتمام بعالم اليوم

فسيكون الغدّ أكثر قلقاً، وينعدم فيه الأمن اللغويّ، وأمن اللغة من النّظام العامّ. ولهذا نحتاج إلى التّفكير والتّخطيط لعالم الغدّ، كي يكون للغتنا الموقع بين اللغات، وأن تصبح جاذبة يطلب ودّها من غير أهلها. وهنا تقع الأبحاث على الرّقمنة وعالم الفضاء والمنصّات والمحلّلات الصّرفيّة والنّحويّة، والذّكاء الصّناعي، والمعالجة الآلية، وما يتبعها من ترجمة فوريّة وتصحيح لغويّ بذكاء مبرمج. بحاجة إلى استغلال محرّكات البحث الموجودة وبناء محرّكات بحث عربيّة، بحاجة إلى تجسيد المعجم التّاريخيّ للغة العربية، وتركيم الإنتاج المعرفيّ للوصول إلى النّوع. وأضمّ صوتي –في ميدان بُعد الإعلام– إلى مقترح الإشكاليّة التي تقترح ضرورة التّفكير في بحث كيفيّة:

- استخدام اللغة العربيّة الفصحى في البرامج الإعلاميّة المسموعة والمقروءة والمكتوبة
- إنتاج أعمال ومواد إعلاميّة باللغة العربيّة الفصحى؛
- استخدام اللغة العربيّة في الإعلانات التي تتمّ في وسائل الإعلام.

ومن خلال هذا، أقترح ما يلي:

1/8ــ تقديم مشاريع في رفع المُضايقات التّقنيّة: هي من المشاريع التي يجب أن يتعاون عليها اللسانيّ ورجل المعلوميات في المقام الأوّل؛ من مثل: رفع حواجز الشّكل+ التّرجمة+ الحوسبة+ وضع المنصّات+ تحسين طرائق التّدريس+ إنجاز المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة والذّخيرة اللغويّة، وبتضافر جهود المختصّين الآخرين لحلّ كلّ المضايقات. وهناك منجزات ذكيّة تحتاج إلى تحيين، وإدخال البرمجيات الحديثة التي تقرأ المكتوب، وتميّز بينه وبين المسموع.

2/8ــ احترام قواعد اللغة العربيّة: ليس المطلوب من رجل الإعلام أن يبالغ في التّقعر والتّفاصح، وإنّما يُطلب منه احترام قواعد اللغة والمعايير المنظّمة لها، ممّا يُضفي على أسلوبه مسحةً من الأناقة والجماليّة، وينأى به عن الإسفاف والرّداءة والقصور. وندعو إلى عربيّة تصنع وَحْدَة الفكر والعقل، وتكون فصحى مُبسّطة لها من الخصائص التي تجعلها تنبض بالمُرونة والعُمق والتي يحكم بصلاحها: **الاستعمال والذّوق والشّيوع.**

3/8ــ الاهتمام بلغة/ أدب الطّفل: بكلّ أسف إنّ العاميات هي الغالبة على برامج الأطفال ونسعى أن يقع الاهتمام بلغة وأدب الطّفل لترتقي اللغة العربيّة وتكون في مخيال التّلميذ ويعشقها ويتحكّم فيها؛ فيرتقي وتتطوّر. ويمكن أن نشير إلى مجموعة برامج ناجحة أُسْدَت للتلميذ قضايا علميّة وأدبيّة، ومكّنته من المهارات اللغويّة: افتح يا سمسم+ مدينة القواعد+ لغتنا الجميلة+ كلمات ودلالات+ فرسان الشّعر...الخ.

4/8ــ الاهتمام بفنّ الخطابة: إنّ فنّ الخطابة هو فنّ التّحدّث إلى الجمهور، وله أصول وفنّون وإبداع بغرض تحريك العواطف والإقناع، وهو مهارة من المهارات الجاذبة بملكة لفظيّة ناعمة فمخاطبة الجمهور بما يعلمون، ومراعاة الحال والسّياق والاستدراج والاستمالة وحسن التّصرّف والثّقة في النّفس، ووضوح الألفاظ والعبارات وتنويع الأساليب، وحذف الفضول وحسن استعمال المترادفات والتّوشيح بالأمثال والحِكم والعِبر... كلّها تعمل على حسن الأداء للغة العربيّة، ويقترح الباحث (محمد صافي المستغانمي) توجيهات خاصّة بسرّ الإلقاء، وهي: "سرعة البديهة+ صدق اللهجة+ التّلطّف في الحديث والتودّد للسامعين+ اليقين العميق والاقتناع الشّخصي+ الطّاقة الاحتياطيّة+ التّدريب العمليّ[2]". وأقدّم لكم توشيحة بسيطة من خطب (البشير الإبراهيمي) التي ألقاها في نادي القلم ببغداد "أيّها الزّملاء الكَمَلَة، يجب عليكم أن توجّهوا بأقلامكم الهاديّة هذه الأقلام الضّالة، ثمّ تتوجّهوا جميعاً إلى الوجهة السّديدة التي تنفع وتدفع وترفع وتشفع وتسفع واسمعوا منّي معمولات هذه العوامل: إنّ الوجهة السّديدة هي التي تنفع القريب، وتدفع الغريب وترفع القناع عن المريب، وتشفع للمشيب، وتسفع المعتدين بالنّاصيّة". هي نموذج من الخطب المنبريّة التي تتطلّب التّراكيب اللغويّة ذات العلاقة؛ باختيار الشّواهد والأدلّة وصياغة خاصّة تجمع بين: جودة الخطبة+ قوّة العبارة+ الاحتجاج+ قصر العبارات+ جودة الإلقاء. هي مهارة الخطبة وفنّ من الفنّون الخطابيّة تستدعي الإلقاء والمشافهة والاستمالة في مخاطبة الجمهور وهذا ما نسعى أن يتملّكه الصّحافيّ في تنويع محاوراته بتنوّع الغرض والهدف والمضمون والجمهور الموجّه إليه، ونريد لإعلامنا علواً في استعمال

المهارات؛ ليصعد في الثّنايا مع الكائنات وقال (أبو هلال العسكري) "... والاجتهاد فيما يكسب العزّ ويزيد في النّباهة. والغدر راحة العاقل؛ والتّواني عنه عادة الجاهل".

9ــ استشرافات لغويّة إعلاميّة: نعرف أنّ وضع اللغة العربيّة –في وقتنا– هشّ في ميدان المنافسة، وهشّ في مجال الصّناعة الإعلاميّة، ولكنّ الأمل موجود في أنّ إعلامنا سيكون له تأثير في حسن الأداء باللغة العربيّة، وأقصد ذلك الإعلام الإيجابيّ المدروس الأبعاد؛ والذي يسعى للعب على مفاهيم محدّدة عبر الاحتكام إلى العربيّة في أعلى تجلياتها، وإنّه دون العربيّة الفصحى لن يكون لإعلامنا موقع ولا تأثير ولا صمود. نريد الإعلام الإيجابيّ الملتزم المؤثّر في السّلطة، وفي الشّعوب التي تنتظر منه الاعتزاز بالمواطنة اللغويّة، وهي جزء من الاستقلال العامّ. ومن الضّروريّ استشراف مستقبل العربيّة التي يصنعها الجميع، ولكن العِوَل على قناتي: **المدرسة والإعلام؛** وهما اللتان تصنعان قوّة حضور العربيّة وقوّة التّأثير والدّيمومة في مقام اللغة العالميّة. لا بدّ من العيش ضمن الفورة الإعلاميّة العالميّة لامتلاك العلم بلغاتنا وإلاّ سوف ننقرض، وتذوب ذواتنا إذا لم تكن القناتان في المستوى المطلوب. وعلى الإعلام العربيّ إعادة تصحيح المفاهيم والبُعد عن العاطفة، وامتلاك ناصيّة العلم ومحاكاة الواقع بحميميّة لغويّة لا تزرع ثقافة اليأس. على الإعلام العربيّ أن يكون عضداً للتّربويين وللشّعراء وللفقهاء، وربط كلّ ذلك ببثّ روح التّنافس في خدمة اللغة العربيّة التي تجمعنا، وتوضيح مسألة كبرى وهي "**لم يشهد التّاريخ أنّ أمّة ارتقت بغير لغاتها**". وعلى الإعلاميّ العربيّ أن يربط المواطن العربيّ بحميميّة مدروسة تعطي الأمل، إلى جانب ضرورة التزام العمل وربطه بالوطن الذي هو بيت لمّ الشّمل. كلّ هذا مدعاة لاستشراف آفاق إعادة الاعتبار للتّفكير الإعلاميّ العربيّ، وكيفية تجنيده لمخاض الصّراع المعاصر، الذي هو لازمة من لوازم العمل على إنجاز خريطة المقاومة الذّاتيّة بطريقة يجب أن نعتمدها في فهم مداليلنا العربيّة، وكيفيّة تحقيق النّتائج المطلوبة. وهنا تأتي الحكمة بجانب المعلومة الصّحيحة مع اللغة المناسبة، إلى جانب الصّورة لتشكيل جهاز إعلاميّ عربيّ يُلبّي مطالب تحقيق الاعتزاز اللغويّ. وإنّي أنظر

إلى مقام اللغة العربيّة يتحقّق بقوّة الإعلام وتصغر الدّولة به كما تكبر. وبذا يكون الاعلام قضيّة القضايا الكبرى هو الفلسفة الحديثة لمسيرة الشّعوب، وهو غذاؤها الرّوحيّ والمعنويّ والانسانيّ والاجتماعيّ، إنّه المنطق الذي تشعر به الشّعوب وتتمنّاه.

إنّنا في عالم الصّورة والكلمة المكتوبة، والخطبة النّاجحة، واللغة المرنة، والإعلام النّاجح الذي يسيطر على العالم. ولهذا نريد إعلاماً ناجحاً لا يكتفي بالحصول على التّقنيات، بل بالتّقنيات التي تصنع الإعلام، وما يصنع الاعلام هو ما تقدّمه أفكارنا بلغاتنا، وبها نرافع ونكتب ونجيد ونتطوّر. نريد إعلاماً يصنع الخِبْرات، قادراً على التّأثير أمام حجم الهجوم الإعلاميّ الذي نتعرّض له؛ والذي يسعى لأن يسرق المشاهدة كي يتمكّن وحده من التّأثير. نريد إعلاماً لا يركّز على البرامج التّرفيهيّة ولا على العاميات والمحلّيات، ولا ينزل بمستواه بدعوى تحقيق لغة الدّهماء والغوغاء، أليس من وظيفة الإعلاميّ أن يعمل على ترقيّة لغة الدّهماء إلى لغة راقيّة غير مبتذلة. نريد إعلاماً لا يزرع الوَهْم، ولا يُسطّح الأفكار، ولا يخدع الجماهير، ولا يدخل في صناعة الأخبار المفبركة والمبالغة فيها، وتشجيع التّهييج والتّلهيج، وثقافة العريّ، وما يتبعها من تذمير الذّات، فهذا إعلام سلبيّ يروّج لثقافة سطحيّة تخريفيّة، وهي ثقافة هدْم لا بناء. نريد إعلاماً يبني ثقافة الوعيّ لا ثقافة الوعظ؛ ثقافة المِهْنيّة التي ترقي من الصّحافيّ ولغة الصّحافيّ. وهذا لا يكون إلاّ بعودة الوعيّ والشّفافيّة، ومخاطبة النّاس بما يفهمون، وبلغتهم التي بها يعتزّون.

ــ **الخاتمة:** كلّكم تعرفون بأنّ اللغة العربيّة هي التي رسمت لنا معالم حضارتنا وخلدت صفحاتها المشرقة في تاريخنا، وبفضلها انتقلت إلينا كنوز الأجداد ومآثرهم النّفيسة. ولكن يجب العلم بأنّ اللغة ليست كياناً مجرّداً عن أصحابها، بل مرآة صادقة تعبّر عن واقعهم؛ يعتريها ما يعتريهم من قوّة وضعف، وهذا الذي حصل في العربيّة. ولكن رغم ما وصل إليه أهلها من وهْن مؤقّت؛ تظلّ العربيّة أهمّ القلاع الحصينة المتأبيّة على الاستسلام، والآن تستنفر هِمَم أهلها للنّهوض والتّقدم. **فهلاً كنتم أنتم أهلَها؟ هل** عجزنا عن نقل الوعيّ باللغة العربيّة من مستوى النّخبة إلى مستوى

الجماهير؟ أليس فينا رجل رشيد يخدم اللغة العربيّة، ويُسهم في الارتقاء بها من خلال نقد النّشاط التّلفزيونيّ، وإخضاعه للسّياسة التّربويّة الشّاملة؟ ألا يوجد فينا غيور يقترح الأفكار لمن يصنع القرار، ويردّ للعربيّة الاعتبار؟ إخواني إنّ العربيّة أمانة في أعناقنا جميعاً علينا خدمتَها بخدمة الوطن، فهي لساننا الحيّ الذي لا يموت. وإنّنا ندعو إلى انتهاج سبيل الوَسَطيّة والحِكمة والتّبصّر في تطوير العربيّة، ونرى أن التّطوير ضرورةٌ لحلّ القضايا العالقة في مسألة حُسْن التّحكّم في العربيّة؛ وبخاصّة في ميدان التّدريس. وأختم بقولٍ للدّكتور إبراهيم بن سليمان الشّمسان: "لن نستعيد هُويتَنا إلاّ إذا تولَّينا شؤونَنا بأنفسنا، وتحوَّلْنا من الاستهلاك إلى الإنتاج، ولن يكون ذلك إلاّ بتعلُّمنا لُغَتِنا، وباحترامنا لأنفسنا، وتقديسنا للعمل ما صَغر منه وكَبر، وهذه مسؤوليَّةٌ قوميَّة ليست على فرد دون فرد، وليست على حاكمٍ من دون محكوم، وكما تكونون يُولَّى عليكم، وما تقدِّموا لأنفسكم مِن خيرٍ تجدوه".

ــ **اقتراحات:** لا نريد البكاء على الوضع اللغويّ، ولا ننظر إلى نصف الكأس الفارغة، بل هناك وسائل يمكن الحدّ من ظاهرة الأخطاء التي تعمل علمها في تشويه العربيّة. ويبدو لي من الممكن أن نجد الحلول في ما يلي:

1ــ تفعيل مبادئ الدّستور الواردة في شأن اللّغة العربيّة، وتقرير إلزاميّة استعمال اللّغة العربيّة في جميع المعاملات الإداريّة.

2ــ توظيف اللّغة العربيّة في مجال التّدريس بمختلف المراحل والأسلاك والمؤسّسات التّعليميّة وخاصّة في التّعليم العاليّ.

3ــ تفعيل المجمع اللغويّ الجزائريّ، وتمكينه من اتّخاذ القرارات العلميّة اللازمة لتعزيز اللغة العربيّة وتعميم استعمالها في جميع المجالات.

4ــ العمل على أن تكون القوانين المنظّمة لوسائل الإعلام بمختلف أنواعها منسجمة مع بنود الدّستور وقوانينه في شأن اللّغة العربيّة، ومحاصرة للفوضى اللّغوية السّائدة في هذه الوسائل، التي تناقض أهداف تكوين النّاشئة في السّلامة اللّغويّة.

5ــ رفض الدّعوة إلى التّلهيج، لأنّها دعوة إلى التّفرقة ورسم الأخاديد بين مكوّنات المجتمع الجزائريّ وإهدار للطّاقات التي يجب أن تُصرف في خدمة اللّغة العربيّة الجامعة.

6ــ جعل تدريس اللسانيات وفقه اللغة العربيّة في كليات الإعلام إجباريّاً، إضافة إلى مُقرّرات تطبيقيّة في اللغة.

7ــ إجراء دوْرات تكوينيّة لرجال الإعلام في التّصحيح اللغويّ.

8ــ تعليم المهارات اللغويّة تعليماً تطبيقياً في كلّيات الإعلام: الاستماع+ القراءة+ التّحرير+ التّعبير.

9ــ تعميم مدقّق لغويّ+ مقرّر التّحرير الصّحفي في كلّ قناة من قنوات الإعلام.

10ــ دعم الإعلام الإيجابيّ في تعميم وحسن استعمال العربيّة بالتّباري اللغويّ، وإسناد الجوائز لأفضل الأعمال الصّحافيّة.

11 توجيه الغطّاسين/ المُدوّنين في تصحيح كتاباتهم على وسائل التّواصل الاجتماعيّ.

12ــ العمل على نيل المصداقيّة لرجال الإعلام باعتماد اللغة العربيّة الرّاقيّة التي تجعل منه صحافياً محترفاً، وخطيباً ناجحاً.

13ــ الحرص على تدبيج المقالات/ الأخبار بشواهد تعمل على تثمين الأعمال الصّحافيّة الراقيّة.

14ــ الحرص على اعتماد المادّة اللغويّة من مظانها، وعدم الاستغناء بها عن المصادر الرّسميّة.

14ــ البحث عن الجمهور الذي يبحث عن المعلومة الدّقيقة، وضرورة مراعاة احتياجاته والمحافظة على الهدوء في أسئلة وتعليقات الشّابكة، وعدم السّماح لحسابات تزييف الأخبار بالاستفزاز.

15ــ عدم محاولة الدّخول في سباق مع من لا يُبالون بدقّة المعلومة.

ــ الهوامش:

[1] ــ رسميّة علي أبو السّرور، الأخطاء النّحويّة والصّرفيّة في وسائل الإعلام. القــاهرة: 2015 ص 16-23.

[2] ــ الخطيب النّاجح بين عوامل الإقناع ووسائل الإمتاع. دمشق+ بيروت: 2017، دار ابن كثير ص 83-88.

طه حسين تحدّى الإعاقة؛ فأصبح عملاقاً♥

ــ **الدّيباجة:** ليس عيباً أن تكون بصيراً، ليس عيباً أن تمرض، ليس عيباً أن تعلق بك الإعاقةُ وإنّما **الإعاقةُ هي إعاقةُ الرّوح والعقل، وليس الجسد، كما أنّ الإعاقة هي أن تبقى** دون مبادرة دون أن تكونَ عضواً فاعلاً في المجتمع، أو تبقى عالةً على الآخر. ويسجّل التّاريخ أنّ (بشّار بن برد) و(أبو العلاء المعري) و(طه حسين) وغيرهم من الأفذاذ كانوا كفيفين، ويُسجّل التّاريخ كذلك أنّ الأديبة (هيلين كيلر) بالرّغم من إصابتها بالعمى والصّمم؛ فهي قامة أديبة رائعة، ويشهد الكتّاب بروعة أسلوبها الأدبيّ؛ وجمال مؤلّفاتها؛ والتي ترجمت إلى خمسين (50) لغة. كما أنّ (توماس أديسون) كان متأخّراً فكرياً، لكنّه أضاء عالمنا بالليل والنّهار بمصباحه الكهربائيّ وبجهاز الفونوغراف وجهاز التّصوير السّينمائي، وجهاز القلم الكهربائيّ، وجهاز الدّمية النّاطقة ومطاحن الغازات، وخلية الوقود الحديثة، والبطاريّة القلوية. ويشهد التّاريخ لهؤلاء وغيرهم أنّهم تحدّوا الإعاقة فأصبحوا لُمعاً في مجتمعاتهم، هؤلاء وغيرهم، تمرّدوا على وضعهم الخاصّ وحقّقوا ما لم يُحقّقه المُبصرون، كما لم يعرفوا المستحيل، وارتحلوا على قارب الأمل، وقرنوا ذلك بالعمل، فحقّقوا حسن التّسيير، بما أعطت لهم البصيرة من التّدبير.

إخواني؛ إذا تحدّثنا عن (طه حسين) الذي خصّصتم له هذا اليوم الدّراسي، فإنّه كان مُبصراً بالولادة، وألّم به المرض ذات يوم، وقد كانت عاهتُه **سبباً في الكشف عن ملكاته، فتحدّى ذلك بحفظ القرءان الكريم قبل العاشرة من عمره، ويلتحق بالأزهر وكلّ ذ**لك جعله يُحسن الاستماع ويُكثر من مجالس أبيه وشيوخه؛ منصتاً وعقله يفكّر

♥ ــ الكلمة التي ألقيت أمام الجمعيّة الوطنيّة لترقيّة المكفوفين، في إطار اليوم الوطنيّ لذوي الإعاقة. بمناسبة اليوم الدّراسيّ حول (طه حسين) بتاريخ 12 مارس 2010، بالمكتبة الوطنيّة الحامّة.

في ما يسمع؛ حيث تأثّر بذلك وحفظ معظم ما سمعه من الأشعار التي تنشد أخبار السّيرة الهلاليّة، والشّعر الجاهلي، والإسلامي والعبّاسي وشعر المتنبي. إنّ عاهته لم تكن عائقاً في ألاّ يذهب إلى الكتّاب، ولا يلتحق بحِلَق الذّكر، ولم تمنعه حضورَ النّدوات، ولا دخولَ الجامعات، ويتحصّل على أوّل دكتوراه تمنحها الجامعة المصريّة في 1914م عن أبي العلاء المعرّي. طه حسين يرتحل إلى جامعة مونبلييه، وفيها يبدع في الأدب الفرنسي الكلاسيكيّ، وفي الأدب اليونانيّ والرّومانيّ، وفي اللغات السّامية، وفي التّرجمة، ويناقش الدّكتوراه بجدارة وشرف في موضوع (دراسة تحليلية نقدية لفلسفة ابن خلدون الاجتماعيّة). وفي فرنسا يقترن بالسّيدة (سوزان بريسو) التي رافقته زوجةً مؤمنةً وتُرزق منه: أمينة وحسين ومُؤنس. طه حسين ما كان يحسّ بعيب كان قد قُدّر له أثناء مرض الرّمد الذي تحوّل إلى عاهة، ولكنّه كان يُبصر بما لا يُبصر المبصرون، ويتحدّى ذلك ويقول: "**لم أتصرّف في يوم من الأيام على أنّني أعمى، حتى في الأوقات التي عيّرني فيها البعض بهذه العاهة، كنت أسخر منهم وأستشعر أنّ من عيّرني هو الأعمى ولستُ أنا**".

طه حسين المُبصِر فكراً، النّاقد علماً، المجتهد بحثاً، يُشْغِل الأزهريين والجامعيين والباحثين بمواقفه التي أثارت الجدل بكتابه (في الشّعر الجاهليّ) وتتوالى عليه عواصف النّقد، ويُجرّد من اللقب العلميّ، ويقف أمام العاصفة لنقد التّيار الذي لا يريد الجديد، وفي النّهاية ينتصر، ويعود للجامعة مرفوع الهامة، ويصبح عميداً للأدب العربيّ، ويكون وزيراً، ومن ثمّ رئيساً لمجمع اللغة العربيّة إلى الوفاة. وهكذا يُخلد الكبار، رغم ما تعصف بهم الأنكار.

طه حسين صاحب الإبداع الأدبيّ بكتبه: الأيام+ دعاء الكروان+ الفتنة الكبرى عثمان+ الفتنة الكبرى علي وبنوه+ شجرة السّعادة+ المعذّبون في الأرض+ على هامش السّيرة+ حديث الأربعاء+ من حديث الشّعر والنّثر+ مستقبل الثّقافة في مصر+ أديب+ من بعيد+ في الصّيف+ ذكرى أبي العلاء+ مع المتنبي+ نقد وإصلاح+ كلمات+ الدّيمقراطيّة في الإسلام+ الوعد الحقّ+ صوت أبي العلاء... **ولو تأمّلنا هذه**

الإنجازات التي حقّقها بعاهته، لاكتشفنا قدرةً عظيمــةً علــى تحــدّي الإعاقــة بــل والسّخرية منها وكسر قوانينها الظّاهرة.

ــ **طه حسين التّحدّي:** إنّ تلك الظّروف التي عاشها كوّنت منه رجلَ التّحدّي، فمن كفّ البصر إلى سخريّة البشر، إلى الرّحلة للمجهول في جــامع الأزهــر، إلــى بــلاد الغربة في عزلة الأبهر، وإلى تلك الحساسيات في المجتمع المصريّ الذي يفتقد حريــة التّعبير في الأصل، ويتحكّم فيه الأزهريون بعدم التّغيير، وبسيف الجلاّد الأمير، وطــه حسين الشّاب الأثير، والمتفاعل مع ضرورة التّغيير. ويستمدّ معجزتَه التي قــاوم بهــا العمى، وأعطته القدرة على مواجهة الحاضر ويشكّل مجموعة من أفّذاذ العالم لتلاقــي الضّفتين، ويستقدم Jaques Berque ويعملان على ضرورة عودة الأندلس في صورة التّلاقي الثّقافيّ، بين المسيحيّة والإسلام، وبينيان جسور التّكامل، وانفتاح الثّقافتين علــى الحضارات القديمة والحديثة، بتلاقي الضّفتين. وكانت هذه الفكرة قد سبّبت لــه الكثيــر من المتاعب، وجعلته ينافح لتحقيقها عبر إبداعات كان لها الوزن الثّقيل. ولم يستقرّ لــه الحال بالدّعوة إلى التّعلّق بعروبته التي لا تنافي الإنسانيّة، ويُسجّل عليه زملاؤه تمــرّدَه على القيَم، وتنشب معارك حامية الوطيس على عدم جموح عقله، وأنّ التّنــوير عنــده ليس له حدود، وتُشنّ عليه الصّحف أقذع المقالات، ويردّ عليها بعقليّــة الــذّكي الــذي يعرف كيف يردّ ومع ذلك لم يرمِ المنشفة؛ لأنّه يستشعر لذّة الانتصار القادمة. فكانت كلّ هذه الأهوال عوامل ولّدت في نفسه شعوراً بالمرارة وإحساساً عميقاً بالتّخلّف، وفي ذات الوقت إصراراً أكبر على الدّعوة إلى التّجديد والتّطوير وعــدم التّقليــد والاتبــاع الخاطئ الذي لا يوجد إلاّ في عقول وقلوب الضّعفاء وعميان البصيرة والجهلــة مــن النّاس!

ــ **الخاتمة:** طه حسين فقد بصرَه فأضاء بصيرتَنا بأفكاره، ويتغلّب علــى إعاقتــه ليصل إلي أرفع المناصب، وهو صاحب البصمة الكبرى في الثّقافة العربيّة والعالميّــة وهو المثل الأعلى الذي يَحتذي به أيُّ كفيف، أو أصحابُ الحاجات الخاصّة، وقد كَسَــرَ جميعَ الحواجز التي كانت تقف بينه وبين طموحاته، وتخطّاها بكلّ قوّة، فحقّقها بنوعيّــة

عالميّة، الامر الذى جعله مثالاً للأسوياء بما حقّقه ووصل إليه قبل المعاقين. طه حسين رمز وقيمة؛ رمز للتّحدّي، وللتّمكين الثّقافيّ، رمز للمثابرة والإبداع، رمز لتنميّة الوعي الجمعيّ، رمز للبراعة والإبداع. وتبقى الحقيقة التي لا يجب إغفالها أنّ انطلاقة عميد الأدب العربي جاءت من داخله ومن عزيمته هو لدرجة جعلت العالم يقف منبهرًا لشخص فَقَدَ نورَ البصرِ لكنّه لم يفقد نورَ الأمل، خبّأ من قرنيته نوراً، فاستخدم كلمات المستهجنين له والحاقدين عليه طاقة حلَق بها خارج المألوف، سابقاً أدباء ونقاد عصره بما يُطلق عليهم أصحاب (البصيرة النّافذة) وهو الذي عوّضه الله بها عن البصر فمن الإعاقة إلى العمادة، وعلينا جميعاً عدم الاستسلام للظّروف والعوائق؛ فيجب أن ننهض بأنفسنا، ونجتهد ونبذل قصارى جهدنا لتحقيق أحلامنا، وكسر مضايقاتنا.

تلكم كلمتي بهذه المناسبة التي أُسهِم بها أمام ذوي الحاجات الخاصّة، وأقول: لا تستسلموا فالعاهات يكون لها البديل، وهو ما ارتضاه الخالق، وهو الرّازق، فكونوا يا أصحاب الحاجات مثل النّخلات الباسقات دائماً في الأعالي السّامقات؛ لتقضى لكم الاحتياجات الخارقات، ولا تستسلموا لتلك التّحقيرات، وهي لا تأتي من أصحاب الهامات، ونسأل لهم كلّ الهدايات.

تمكينُ الشّباب وتعزيزُ دورِه في بناءِ مجتمع مُتطوّع وبناء♥

ــ **الدّيباجة:** أيّتها الشّابات والشّباب الجزائريّ المثقّف، يا عُمدة المستقبل، أيّها الشّاب الواعي، يا رجال الغدّ، اسمحوا لي الاستهلال بهذه الأبيات للشّاعر (إيليا أبي ماضي) ورأيتُها تليق بالمناسبة:

سلامٌ عليكم رجالُ الوفاء ... وألفُ سلامٍ على الوافياتِ
ويا فرحَ القلبِ بالنّاشئين ... ففي هؤلاءِ جمالُ الحياةِ
حصونُ البلادِ وأصوارُها ... وزهوةُ حُرّاسِها والحُماةِ
غدٌ لهم وغدٌ فيهم ... فيا أمسِ فاخرْ بما هو آتٍ
إذا أنا أكبرتُ شأنَ الشّباب ... فإنّ الشّبابَ أبو المعجزاتِ
ويا حبّذا الأمّهاتُ اللواتي ... يَلِدْنَ النّوابغَ والنّابغاتِ
فكم خُلّدتْ أمّةٌ بيراعٍ ... وكم نشأتْ أمّةٌ من دواةِ

ومن جهتي أقول: ليت الشّبابُ يعود لي، فأكونَ مثلَكم في العَلِي، ولكن حكمةُ الشّباب الذّكي، في تواصل الأجيال القويّ، فإنْ أحسنَ اللاحقُ، فإنّ الفضلَ للسّابق، هي حكمة الأجداد استوعبناها ونحن صِغار، وكبرنا عليها ونحن عُمّار، ومع اللوحة والمحبرة إلى المقبرة. فأيّها الشّباب الطّموح، اعلموا أنّ كلّ البلاد تفتخر بشبابها، وبما يقدّمونه للمواطنة من تجسيد الواجبات، قبل المطالبة بالأحقيّات، شباب يُنْتَظَر منه إنتاج أفكار التّدبير، بما يعمل على حسن التّسيير، ونقل المردوديّة إلى السّقف، بما هو من العفّ، فإنّ الشّباب ينشُد الرّيادة، وفي كلّ مجال له الصّدارة. وأراكم يا أهل الحلّ في جمعيّة الشّباب المثقّف، أنّكم أتقنتم فنّ اختيار الموضوع، بما يليق للشّباب من المسموع

♥ ــ أعدّت الكلمة للملتقى الوطنيّ السّابع للجمعيّة الوطنيّة للشّباب الجزائريّ المثقّف حول (تمكين الشّباب وتعزيز دوره في بناء مُجتمع مُتطوّع وبنّاء) ولاية گالمة، يوم 21 مارس 2020، بقاعة الثّقافة عبد المجيد الشّافعي.

في وصفات التّمكين، وفي تعزيز صُوَر التّمهين، لشباب ينشد ثقافة التّطوّع، بما له من سلوكات التّطبّع.

أيّها الجمع الكريم، أجد نفسي أمامكم فقيراً إلى كلمات تليق بالمقام؛ لفعلكم النّبيل الهُمام، في غرس وطنيّة الخِدمة بالمجان، فهي شبه الغائبة الحاضرة في الرّهان، فيا أيّها الرّشيدون، كونوا السّباقين، في بناء مجتمع التّباري، لخدمة الوطن بالتّفاني، عبر وصفات تعزيز الأدوار، لشباب يحلم بتمكين شعلة الأنوار.

ـ **الشّباب وفِعْل التّمكين:** إذا تحدّثنا عن الشّباب، يجب التّركيز في المقام الأوّل على تحميله المسؤوليّة التي تُولِد فيه الهمّة؛ لممارسة مسؤوليته عبر العمليات التي تُمكّنه المشاركةَ في اتّخاذ القرارات وخلق فرص للتّعلّم والممارسة، وزيادة المهارات وتقتضي الحكمةُ إشراكَه في أنشطة مقبولة اجتماعياً وهادفة ومعزّزة من نشاط المجتمع الذي يقوده الشّبابُ أنفسُهم، وسيساعدهم ذلك على اكتساب المهارات والمسؤوليات والثّقة الضّروريّة لكي يصبحوا بالغِين ومُنتجين وسالمين. ولهذا تقتضي المناسبة أن نتحدّث عن أنواع التّمكين؛ في سلسلة مترابطة تخلق تعزيز وعي الفرد، والإيمان بالكفاءة الذّاتيّة والوعيّ والمعرفة بالمشاكل والحلول، وهذا بُعْدٌ أساسٌ يهدف إلى خلق الثّقة بالنّفس، وإعطاء الشّباب المهارات اللازمة لاكتساب المعرفة، بالتّركيز على التّمكين الاجتماعيّ القائم على تعزيز المجتمع من خلال تنميّة المهارات القياديّة وتحسين التّواصل، وإنشاء شبكة الدّعم المجتمعيّ، والتّصدي للشّواغل التي تخرق كلّ انسجام جمعيّ. كما يعمل التّمكين الاجتماعيّ للشّباب على الاندماج مع المجتمع ومحو الأميّة، فضلاً عن مساعدة الزّملاء على العثور على الموارد اللازمة للمبادرة في مجتمعاتهم.

أيّها الشّباب، نروم أن تُنجزوا برامج التّمكين من خلال الورشات التي تقومون بها بإنتاج أفكار تُقدّم لصاحب القرار، فأوصيكم بما يلي: ضرورة العمل الإيجابيّ مع الذّات على أمل التّغيير، وضبط النّفس والعمل على مهارة اقتراح الأفكار القابلة للتّجسيد، واحترام النُّظم والمعتقدات الجمعيّة والأخلاقيّة، وإقامة روابط بينك وبين الدّولة؛ بما تقدّم من أفكار التّحسين، لا قوانين المسح والبداية من جديد. وإنّ السّياق

الحاضر يتطلّب منك التّضحيّة؛ بدءاً من تقديم برامج التّمكين لنفسك وأندادك، في مجال إظهار المهارات وحسن السّلوك، والرّفاه العامّ، ورفاه المرأة على الخصوص، واحترام الذّات، وتعزيز الوضع الاجتماعي، وتعزيز سبل كسب العيش، وبناء القوّة الاجتماعيّة للمحرومين، والمشاركة في تعزيز المبادرات بالقوّة النّاعمة التي تُكسِب ولا تُنفّر، تُربِح ولا تُدمِّر، بما يمكن أن يزيد عن القيام بعمل يستفيد منه غيرُك، ولا تتقاضى مقابله مالاً، كما يمكن أن يتعدّى هذا إلى مجال خدمة الأماكن العامّة ومساعدة ذوي الحاجات وتقديم المعونات للفقراء والمحتاجين، وما شابه ذلك من الإسهام في الحمْلات التّطوّعيّة الوطنيّة. وهذه أحد السّبل للتّنميّة المستديمة والإيجابيّة للشّباب الذي يعمل على شراكات بين الشّاب والكبير، ويخلق عمليّات تّنمويّة تعمل على حلّ قضايا المجتمع، مثل حلّ النّزاعات، ومنع العنف، ورفع مهارة القيادة الجماعيّة، وتحصين الهويّة، والحدّ من التّهييج الشّبابي.

أيّها الشّباب، ليس عيباً أن نطّلع على برامج تمكين الشّباب لأمم ناجحة، وليس عيباً أن نُطوّر تلك البرامج بما يخدم خصوصياتنا عن طريق تكييف ترونه يليق بكم، وليس عيباً أن تقتدوا بقدوة ناجحة تقودها نخبة واعيّة توفّر لكم الأملَ المقرونَ بالعمل، في برامج ذكيّة قائمة على المثاقفة والتّعليم والتّوعيّة، فضلاً عن مشاريع أمن الدّخل العموميّ.

أيّها الحضور الكريم، إنّ التّمكين الاجتماعي عُمدة الوعي الجمعيّ، ولا بدّ أن يرتكز على الأبعاد الاقتصاديّة والاجتماعيّة، في برامج بناء المهارات المطلوبة، للتغلّب على العواقب الاقتصاديّة والاجتماعيّة، مع الاعتراف بأهميّة التّعليم الذّاتيّ. وكلّ هذا أنصحكم بأن يكون تحت مظلّة مشاركة الحكومة؛ وهي إحدى مُقوّمات تحقيق الإنصاف بين الأجيال، وبناء الدّيمقراطيّة وصولاً إلى **الجزائر الجديدة** التي هي مَطمحنا في تمكين المشاركة الجمعيّة من خلال المُنظّمات أمثالكم؛ وبخاصّة عندما تكون غيرَ ربحيّة، وهذا ما يخلق قيادة الشّباب في مَجالس الشّباب، ونشاط مشاركة الشّباب في صنع القرارات المُجتمعيّة. ويكون كلّ هذا في إطارين اثنين هما:

أولاً: إطار السّلم وبناء السّلام؛ من خلال أنشطة المثاقفة والرّياضة والفنّ، وكسب التّأييد، والحوار والتّمكين، وتحقيق تعبيرات التّغيير السّت: بناء التّقبّل، وتعزيز التّعاون، وضمان الدّمج، وتطوير الاحترام وتحمل المسؤوليّة، وبناء الثّقة. ومن ثمّ يتمّ نقلها إلى المُتطوّع واحدةً تلو الأخرى، مما يخلق مَجموعة من العلاقات والشّراكات والتّبادلات المُستدامة المُستديمة.

ثانياً: إطار التّطوّع، وهو الجهد الذي يبذله أيّ إنسان بلا مُقابل لمُجتمعه؛ بدافع الإسهام في تحمّل مَسؤوليّة المُؤسّسة التي تعمل على تقديم الرّعاية الاجتماعيّة. هذا الجهد المَجانيّ مَطلوب من الشّباب لتحقيق الرّفاه العامّ في ما ينشده لبلده، وهو نوع من الضّريبة أو الزّكاة الواجبة، بَلْهَ الحديث عن الخدمة الإنسانيّة التي تهدف إلى خدمة الوطن في اتّجاهٍ واحد، كما هو إلزاميٌّ في بعض الدّول لخلق العمل التّطوّعيّ بين أفراد المجتمع.

أيّها الشّباب، لو تعلمون الفوائد التي يمكن تحصيلها من خلال التّطوّع لقلتم نعيش الحاضر والمستقبل من أجل التّطوّع، فهو الذي يعمل على تمكين المهارات من البروز، ويفسح المجال للمنافسة في من يقدّم الأفضل، وعبره تظهر المعجزات والأفكار في مشاريع المجتمع مثل: البناء+ المواطنة+ التّدريس+ الخدمة الوطنيّة+ التّجنيد للمَهام الصّعبة/ للنّوازل... وفي وقتنا يمكن أن تتطوّر مجالات التّطوّع الافتراضي عبر الشّابكة: التّطوّع الإلكترونيّ بغرض التّجنيد الوطنيّ، والتّعليم عن بُعد. وهناك مجالات أخرى مثل التّطوّع البيئي، والدّيني، واليدّ في اليدّ... وكلّ ذلك دون مقابل ماديّ. وهذه من مَهام الشّباب الذين بهم يعلو مقام البلاد.

أيّها المحفل الشّبابي، إنّ ما ذكرته لكم هو خدمة المواطنة التي يُمكِن أن تحصل عبر زرع ثقافة التّطوّع التّعاونيّ؛ التي تُقام في كثير من الأمم، وتُستوحَى من أنشطة المؤسّسة، والعمال يتحمّلون مَسؤولياتهم تجاه مُؤسّستهم بما يتبرّعون من خدمات لإنقاذها أحياناً من المُضايقات، فماذا نقول عن خدمة الوطن الذي نحيا فيه، والولاء للوطن. وهكذا يكون الاجتهاد من الشّباب في تدبير وصفة العمل التّطوّعيّ لجميع

المُتطوّعين والشّباب في المُقدَّمة؛ باعتبارهم يملكون الجهد والفكر، ويجمعون بين المَحاسن، ومن هنا نرى الشّباب يُشكّل دوراً رئيساً في بناء المُجتمع؛ بتصدّره في المَقامات، وبما له من المَهمّات. وفي هذا لا يمكن للشّباب أن يفلح إلاّ برؤية سياسيّة علميّة للحدّ من التّوتّر، ولا بدّ من سياسات لتوضيح الأدوار والعلاقات بين أصحاب القرار ومُقترحي الأفكار، وهذا ضروريّ عندما تكون الأنشطة التّطوّعيّة ضمن قوانين الدّولة؛ وبخاصّة عندما تعود بالفائدة الجمعيّة على المُؤسّسات. وهنا تزول التّوتّرات ويعود العمل إلى تقديم الأهمّ على المُهمّ بالأسبقيات، وتحصل الفائدةُ عبر التّكامل المطلوب بكلّ الأريحيات.

ــ **الشّباب رأس المال البشري، وأسّ** الموارد الأخلاقيّة: استناداً إلى المقولة (الشّباب أمل وعمل) لدينا أمل كبير في أنّ البلاد لا تنال الرّيادة إلاّ بأبنائها، وأنّ الثّورة التّحريريّة صنعها الشّباب الشّهيد والمجاهد من الجنسيْن، وأنّ فورة الشّباب تقلُّ الحديدَ وهي رأس مال البلد، والأحقّ احتضانهم عبر المقاولات والحاضنات، وما يدخل في باب المرافقات، وهؤلاء يحتاجون إلى:

- تعزيز الثّقة بالنّفس؛
- الحصول على مكانة في المجتمع؛
- زيادة الخبرات لديهم؛
- تحقيق أهداف خاصّة متمثّلة في الاشتراك في مشروعات تطوعيّة مُحبّبة إليهم ؛
- استثمار أوقات فراغهم في أعمال اجتماعيّة تُحقّق له الإشهار المعنويّ؛
- الحصول على الأجر من الله سبحانه وتعالى.

ــ **الشّباب وصناعة القدوة:** أيّها الشّباب، ساعدوا أنفسكم بصناعة الطّموح السّائرة مع صناعة المشاريع، وأن تملكوا أدوات التّأثير بالإقناع والجذب والتّعاون. جالسوا أهل الرّأيِ تكونوا منهم، وأدركوا معنى الحبّ بينكم، وقيمة التّعاون في محيطكم وكونوا القدوة، وتلحق بكم الأجيال، واصنعوا طموحاً بصناعة الغيرة المضيفة وبالإنتاج أكثر من الاستهلاك. وساعدوا أنفسكم بصناعة الأهداف، وأنتم مسؤولون أمام

التّاريخ في ضرورة العمل على صناعة المواطنة، والوصول إلى تحقيق الأهداف بسرعة وثمار تحقيق الأهداف تأتي إذا شُدّت العزائمُ، وصدقت النّياتُ، والمثابرة التي تتحقّق بالتّواصل المبني على صدق القُدْوات.

ـ **الخاتمة:** أيّها الحضور الكريم، إنّنا في سفينة واحدة؛ فأيّ خرقٍ في قاعِها بدعوى الخصوصيّة هو موتُنا جميعُنا، وهذا أحد مُتطلّبات الوعي الجمعيّ الذي نريد تبليغه للشّباب، فإما أن تكونوا كما قال (ابن باديس) وإلاّ لا تكونوا. فالجزائر بلدنا الذي يجمعنا، بلدنا أعطى لنا ما لم تُعطِه البلدانُ الأخرى لأولادها، مع ما نراه من بعض التّصرُّفات المُخلّة؛ وهي مُنعزلة ولا يُقاس عليها. فأنا في هذا الموقع لا أعطيكم دروسَ الوعظ، بل أريد نقلكم إلى دروس الوعي، فعلينا تخفيف العبء عن الدّولة؛ بما يمكن أن تُوفّروه من الجهد التّطوّعيّ، ومن الأفكار الدّاعمة، ومن العمل على تحقيق التّعاون بين أفراد المجتمع، وكلّ شخص شريك في تحقيق أهداف المجتمع. ولا بدّ من الوازع الدّينيّ، والإيثار، والتّعلّم واكتساب الخبرات؛ لربح معركة الحاضر والمستقبل. والأمل في الشّباب، وإنّه يتطلّب كلُّ هذا جهودَ الجميع؛ من أجل بناء المجتمع بصورة يخدم الوطنَ. وهي تلك الصّورة التي نُقِلت من أجدادنا في الطّبع المُنْغَرِس فينا، من أصالةِ **عروبتنا ومازيغيتنا وإسلامنا**، وعلينا مواصلةَ تمتينِ تلك الأصالة بالعَتْلات الثّلاث التي كانت لنا وصفةً جمعيّةً عِشنا من خلال ترابطِها انسجاماً جمعياً دون مشاكل في الوصول إلى الهدف، رغم اختلاف الرّؤى في المنهجيّة، ولكن تحقّق الأساس، وهو القاعدة، وقد قال الأُصلاء: "إنّ الأمّةَ التي لا تحافظُ على الأساسِ والأصلِ؛ لن يكون لها في التّاريخِ فصلٌ، وتدخلُ المعاركَ بلا نَصلٍ، ولا تربطُها بالأصلِ همزةُ الوَصلِ".

أيّها الشّباب، أمامكم وأمامنا تحدّيات علينا مواجهتَها بالحكمة، فعليكم الجمْعَ بين حكمة الكبار وصحة الصّغار، وما ينبثق عنها من: الأمل ثمّ العمل+ ضرورة تعلّم مهارات جديدة+ التّعرّف على أشخاص جُدد+ الحفاظ على الصّحة+ العمل ضمن فريق+ خدمة المجتمع بالمَجان+ **الإحساسُ بالفخرِ وأنتَ جزائريٌّ.**

التعريب بين واجب العلماء واهتمام الدّول♥

ـ اقتراح مشروع النهوض اللغويّ ـ

ـــ **ديباجة:** لقد وقع اختياري على الموضوع المُقترح من قبل الهيأة العلميّة لمجمع اللغة العربيّة بالقاهرة بخصوص موضوع مؤتمر الدورة السّادسة والثّمانين حول تعريب العلوم: التّجارب والمشكلات والحلول) وأعتبره موضوعَ السّاعة لما يجب أن نتدافع حوله لتجسيد التّكامل بين مُقترح الأفكار وصانع القرار، بين المُفكّر المُدبّر، ومن يعمل على أجرأة التّفكير، بين المسؤول والرّعيّة بين التّخطيط والتّطبيق، بين السّلطة التّشريعيّة والسّلطة التّنفيذيّة... تلكم متلازمات لم تتكاتف عندنا في الوطن العربيّ في مسألة التّعريب الذي يعيش القهقرى لضياع دمه بين واجب العلماء العرب ونوايا الدّول العربيّة؛ وذلك ما أوجد ثغرة في جسم الأمّة العربيّة التي حصل لها الانجذاب اللغويّ للأجنبيات، فمالت في التّطبيق إلى كفّة الأجنبيات، وفي دساتيرها إلى شرعيّة دستور لغات الأمّهات. قولٌ دون فِعْل؛ أضعنا من خلاله مجدنا اللغويّ التّليد، كما أضعنا الفردوس المفقود، فبكينا ضياع الأندلس، ولم نحافظ عليه كالرّجال، فهل نبكي حال التّعريب الذي يتراوح مكانه منذ سبعين (70) سنة، وحالت دونه الحول، وما حصل له مستقرّ عليه العِوَل. هي حقيقة يجب أن تُقال بأنّ الفراغ يكمن هنا، فغياب الرّجل الرّشيد، وضعف الجمع بين الفكر العربيّ والمال العربيّ والقرار السّياديّ أضاع مجد العربيّة في هذا الزمن، فلا يصلح الحال إلاّ بتغيّر الأحوال. ولكن كيف بصاحب الدّار إذا كان للدفّ ضارباً، فمن نلوم؟ .

بالمِلْح يصلح ما يُخشى تغيّرُه فكيف بالمِلْح إنْ حلّتْ به الغيرُ

♥ ـــ محاضرة تقدّمتُ بها لمجمع اللغة العربيّة بالقاهرة في مؤتمر الدّورة السّادسة والثّمانين حول (تعريب العلوم: التّجارب، والمشكلات، والحلول) مقرّ المجمع، بتاريخ: 6- 22 أفريل 2020م.

ــ **مقدّمة:** مئة (100) سنة وتزيد، مرّت على تأسيس هذه المجامع، مئة عامّ والحديث عن البدائل العربيّة المناسبة للمصطلحات الأجنبيّة هي هي. مئة سنة والحديث نفسه عن الهُويّة اللغويّة التي لا تأتي. مئة سنة وفقهاء المجامع يفتون دون رجع الصّدى. مئة سنة والحديث يتكرّر عن سلامة العربيّة، وجعلها وافيةً بمطالب الآداب والعلوم والفنّون وملائمة لحاجات الحياة المتطوّرة ووضع المصطلحات العلميّة والتّقنيّة، ودراستها وفق منهج محدّد، والسّعي لتوحيدها. مئة سنة والكلام ذاته عن استصدار المعاجم الكبرى والدّوريات المتخصّصة والموسوعات والمعجم التّاريخيّ. مئة سنة والأعضاء يتناسلون وفي أجسامهم يتثاقلون وينتظرون القرار السّياسيّ. مئة سنة والكلام عن عظمة العربيّة التي نقلت إلى الغرب علوماً ضخمة أفادوا منها في لغاتهم ونحن لها جاهلون. مئة سنة والمرافعات عن الانتقال من تحقيق المخطوطات إلى مواكبة التّطوّرات العلميّة العالميّة فحقّقنا ما حقّقنا بفضل منهجيات الغربيين. مئة سنة ونحن نحلم بفتوحات التّقنيّة التي تحلّ قضايانا اللغويّة، ولا نزال في الانتظار. مئة سنة ونحن نحتفي بالأعياد الماسيّة والذّهبية للمجامع والمؤسّسات، وننفق عليها فقدّمت أقلّ من المنتظر. مئة سنة مرّت فماذا أنتجت من الجديد؟ مئة سنة ويأتي الجديد، فهل المجامع والمؤسّسات تعيش مع الجديد؟ وهل يمكننا تبليغ المقاصد بأنّه لا يمكن أن ترتقي الأمم وتبدع إلاّ من خلال استخدام لغاتهم الأمّ والاعتزاز بها، وهل يمكننا إقناع أنفسنا ومحيطنا بأنّ اللغة التي يتعلّم بها قوم ما هي اللحام الذي يجمع بينهم، ويربط حاضرهم بماضيهم وبمستقبلهم، ويجعل من تراكم المعرفة حقيقة متّصلة. ومع أنّ المعارف العلميّة (science) عالميّة؛ إلاّ أنّ الاختيار من بين ميادينها هو شأن محليّ يتعلّق بما يريده شعب أو أمّة وما يقدر عليه. وهي الحال اليوم في كبرى دول العالم كالولايات المتّحدة واليابان وألمانيا وفرنسا وروسيا والصّين والإسبان والبرتغاليين. وإنّ تعليم الطبّ في ألمانيا هي بالألمانيّة، وبالرّغم من ذلك نجد التّفوّق الصّحي في ألمانيا، ولغة تعليم الهندسة في اليابان هي اليابانيّة، ورغم ذلك نجد التّفوّق الهندسيّ الكبير لليابانيين، وكذلك الطبّ في فرنسا وروسيا، وغير ذلك من الدّول المُسمّاة

بالعمالقة الثّمانيّة G8، والكبار الاثنتين والعشرين G 22 يتفوّقون في اختصاصات معيّنة بلغاتهم القطب وليس باللغات الأجنبيّة التي ينظرون من خلالها إلاّ لما تُضيفه للغاتهم كلغة استفادة وإفادة وليست لغات هُويّة. وإنّ هذه الأمم ما فكّرت في هَجْر واهتِجار لغاتِها بدعوى التّخلّف أو الفقر أو العولمة بقدر ما تفكّر بأنّ للغاتها المقام الذي تكون فيه مُنتجة، ولها مَوقع بين اللغات، فلا نمطيّة لغويّة ولا احتكار العلم في لغة واحدة، بل هناك توزّع للأدوار العلميّة، وتسعى هذه الأمم أن تكون بلغاتها لا بلغات الغير. ومن وراء هذه المقدّمة، أرى عنوان المحاضرة ينشطر إلى المُحدّدات التّاليّة:

أوّلاً: ــ أهميّة طرح الموضوع في هذا الوقت: يجب العلم بأنّ هذا موضوع التّعريب قديم متجدّد لما يحمله من أهميّة معاصرة، وسبق أنّه نال الكثير من المحاضرات، وجرّب في عديد الجامعات وأنجزت حوله المؤتمرات، ومع ذلك لا يزال الموضوع يطرح في مجمعنا بالقاهرة، وأرى الدعوة من منظور آخر وهو التّنادي إلى نظرة علميّة جديدة للتّعريب تكون تدرجيّة في إيلاء العربيّة مكانتها كلغة للوطن العربيّ، وأن تلج هذه اللغة كلّ المؤسّسات، وتكون اللغة الجامعة، ولغة التّواصل. ويطرح الموضوع حالياً من باب البحث في التّاريخ أنّه لم يسجّل على أمّة تقدّمت بغير لغتها. والآن هناك معطى حضاريّ يدعونا إلى احتمال يقرب إلى الصّدق في نجاح التّعريب في العلوم. والعهدة أن تتضافر الجهود الفرديّة لمنتجي الأفكار، وأن تستظل بقيادة سياسيّة تكون لها رداً وعلى مراحل تدرّجيّة يحصل التّمكّن للعربيّة. والمطلوب في هذه الوقت تغيير الخطاب إلى التّنادي الجمعيّ بأنّ التّجارب التي عشناها منذ دُوَل الاستقلال مع اللغات الأجنبيّة لم تثمر إلاّ على سراب بقيعة وانتقالنا إلى تبنّي اللغات الأجنبيّة في العلوم يهدّدنا في هويّتنا، فضلاً عن ضحالة التّحصيل العلميّ، وحرمان الطّالب العربيّ من الفهم الصّحيح للمعاني، في النّتيجة وجود طبقة ثقافيّة في الوطن العربي تُهدّد نموّه الفكريّ والعلميّ جرّاء التّشبع والانجذاب بثقافة لغات لا تنتمي إلى ذات الحمولة الثّقافيّة العربيّة؛ بخلاف اللغة العربيّة التي ينشأ الطّالب معها ويتشرّبها على امتداد مراحل عمره التّعليميّ؛ يأخذ أنماطها ويتشبّع بثقافتها ويتدرّج في التّعايش

مع خصوصياتها التي تعبّر عن أفكاره وطموحه. علماً أنّ كلّ الدّراسات والأبحاث والتّجارب تبيّن أنّ تدريس العلوم باللغة الأمّ يُسهم في الحفاظ على الهويّة الثّقافيّة من الضّياع، والحفاظ على حيويّة اللغة عبر اتّصالها مع تطوّرات العلم وإنجازاته. ولا تقتصر المسألة على ذلك؛ فالدّراسة باللغة الأمّ تُحقّق للطّالب فهْماً جيّداً وكسب السّرعة بدل اللجوء إلى التّرجمة. ولهذا أبارك طرح هذا الموضوع في هذا الوقت؛ لتبيان أهميّة استكمال عمليات التّعريب للعلوم أو تعميم استعمال العربيّة في المواد العلميّة ونحتاج إلى تخطيط لغويّ؛ يعالج قضايا فقر العربيّة العلميّ، وإيجاد الحلول المناسبة لسدّ كلّ الثّغرات، والخروج من التّردّد الذي أدّى بنا إلى "الإحجام في مواصلة استكمال التّعريب؛ بدعوى كثرة المصطلحات وصعوبة وضعها، وضعف التّأهيل اللغويّ لكثير من أعضاء هيأة التّدريس العرب، ومعارضة بعض أعضاء هيأة التّدريس للتّعريب وعدم وجود مؤلّفات باللغة العربيّة ". وفي كلّ هذا لا نخرج عن ماضينا التّليد وعن تلك الوصفات العربيّة النّاجحة أيام المدّ العروبيّ، فعلينا استكناه التّجربة النّاجحة في قصر العيني في ترجمة علوم الطبّ، وفي تجربة التّعريب في الجزائر في السّبعينيات وتجربة العراق والأردن والسّودان، ويكفينا كلّ الفخر أنّ تجربة التّعريب في سورية جبّارة، فكانت في البدء تجربة، وأصبحت مشروعاً كبيراً لقيادة الوطن العربيّ بما أولته للعربيّة من مكانة، فأنْعِمْ بها من مشروع فذّ! على أنّ هذا لا يتعارض ووجوب التّضلّع من اللغات الأجنبيّة تدعيماً للتعمّق العلميّ والفكريّ على الصّعيد العالميّ. وكلّ هذا يستدعي منّا وضع تصوّر مبنيّ على دواعٍ لغويّة وتربويّة واقتصاديّة واجتماعيّة فضلاً عن المبرّر الدّينيّ. ولا ننسى الإشارة في هذا المكان أن مكتب تنسيق التّعريب في سنة 1966م، أنجز استفتاءً حول التّعريب، وأظهر الاستفتاء اتّفاقاً على ضرورة وأهميّة التّعريب، مع رفع الأسباب المعوّقة لإنجاز مشروع التّعريب وهي:

1ــ غياب القرار السّياسي الملزم على المستوى الجماعي للدّول العربيّة.

2ــ ضعف التّنسيق بين المؤسّسات التي تتحمل مسؤوليات التّعريب ومؤسّسات التّعليم العالي والإعلام، والثّقافة.

3ــ هناك نوع من عدم الثّقة لدى بعض القيادات والمثقفين وبعض أساتذة الجامعات، في قدرات وإمكانية اللغة العربيّة لاستيعاب العلوم الحديثة.

4ــ تأخّر المجامع في إعداد وإخراج المعاجم اللغويّة، والعلمية التّخصصيّة المعاصرة والمتّسقة مع حركة وسرعة المستجدات العلمية والثقافية، وتقنيات المعلومات.

5ــ تأخّر وضع المصطلحات وإقرارها، وما يصحبها من اختلاف وخلافات وطول الإجراءات التي تمرّ بها عمليات وضع المصطلح وإقراره، من قبل الجهات المعنية.

6ــ عدم وضع خطط متكاملة ومنهجية للتّعريب، وتحديد أجهزة أو مؤسّسة في كلّ دولة عربيّة تكون مسؤولة عن التّعريب، ومرتبطة بمكتب تنسيق التّعريب.

ثانياً: أهميّة التّعريب في الوطن العربيّ: لا يمكن الاختلاف في أنّ اللغة العربيّة الجامعة عامل من عوامل الاستقرار والأمن والدّفع بالمجتمع العربيّ إلى الاطمئنان والإنتاج، وإنّ الذين يتكلّمون بلغة واحدة يكونون كُلاً مُوحّدين؛ مُرتبطين بروابط متينة وإن كانت غير مرئيّة، ونعلم أنّه إذا علّمتَ شخصاً بلغته فقد نقلتَ العلمَ إلى تلك اللغة أمّا إذا علّمته بلغة أخرى، فإنّك لن تفعل شيئا سوى أنّك نقلتَ الشّخصَ إليها. ومن هنا نقول: إنّ مسألة التّعريب والنّهوض باللغة العربيّة هي في صلب قضيّة الأمن الثّقافيّ الذي هو جزء من الأمن القوميّ العامّ، وهو الهاجس الذي يثير الكثير من القلاقل والتّحدّي لواقع الأمّة العربيّة ومستقبلها، فإذا ارتقينا بقضية التّعريب إلى مستوى سدّ هاجس الأمن القوميّ لا بدّ أن تتغيّر النّظرة إلى هذه القضيّة، وتصبح همّاً مشتركاً لدى الجميع تقضّ مضجع ضرورة استكمال مسار التّعريب العامّ والشّامل، بحيث لا تتوقّف للمناداة بضرورة استكمال تعريب التّعليم العالي، بل تتعدّاه إلى المؤسّسات البحثيّة والإعلاميّة والثّقافيّة وإلى الوعي الجمعيّ لحصول الاعتزاز اللغويّ للعربيّة بصورة عامّة.

ثالثاً: التّعريب تنميّة مستديمة: ما هي العلاقة بين التّعريب والتّنميّة؟ إنّ التّنميّة مطلب لكلّ شعب من الشّعوب؛ فهي عمليّة ماديّة معنويّة؛ هدفها التّغيير الإيجابيّ النّفعيّ بالمقاييس التي يرتئيها أصحاب الشّأن، ولا تكون إلاّ بالتّعلّم والتّعليم، ومنطلق التّعريب المدرسة بما تقدّمه من أهداف ومحتوى وأساليب وتقويم. ولما يقع التّركيز على القيمة المضافة التي تزرعها المدرسة في الطّفل تكون الحصيلة زرع الثّقة بين المسؤول والراعي، بين المدير والمستخدم، وتكون اللغة هي الرّابط بين الرّئيس والمرؤوس، فتكون عمليات المسؤولية مشتركة وتبلغ الغايات المنتظرة. وتتمثّل إسهامات التّعريب في التّنميّة المستديمة في ما يلي:

"1ــ التّعريب يؤدّي إلى وحدة فكريّة، وذلك يسهم في وحدة ثقافيّة للأمة العربيّة ومنحها شخصيّة متميّزة، وكياناً غير قابل للذّوبان.

2ــ التّعريب يربط ربطاً ثقافياً وعملياً ماضي الأمّة وحاضرها ومستقبلها، ويُيسّر لها الاستفادة من تراثها الحضاريّ الهائل، ويمنحها نديّة للحضارات البشريّة الأخرى ويكسبها الاحترام العالميّ.

3ــ التّعريب يؤدّي إلى استيعاب العلم، ويساعد على محْو الأميّة العلميّة. وهذا شرط للثورة العلميّة الصّناعيّة التّكنولوجيّة، بما يوفّر من كوادر بشرية مؤهّلة. ويعاني عالمنا العربيّ مما سمي (هجرة الأدمغة) أي هجرة الكوادر البشريّة المؤهّلة، وهي بمئات الألوف، وقد كلّفت البلايين في بلدانها حتى وصلت إلى ما وصلت إليه. وكأنّنا ندعّم تقدّم الأمم الأخرى على حسابنا، وصار الفقير داعماً للغنيّ.

4ــ التّعريب يؤدّي إلى مجتمع متعلّم مثقّف، يقدّر دور العلم، ويكون القاعدة الأساسيّة لمجتمع صناعيّ متقدّم قادر على المنافسة العالميّة. ونذكر أرقاما قديمة (من بيانات المؤتمر الإسلاميّ حول العلم والتّكنولوجيا 1983). إذ يوجد في الكيان الصّهيوني 34800 باحثاً علمياً مقابل 4500 لدى الدّول الإسلاميّة جميعاً، مع أنّ نسبة السّكان هي 1 : 200. ويمكن مراجعة ترتيب الدّول في قائمة المنافسة العلميّة كما

رتّبها المنتدى الاقتصاديّ العالميّ لسنة 2012. فقد جاء ترتيب الكيان الصّهيوني 26 وجاء الأردن بعده في التّرتيب 64، وأخيراً مصر في المنزلة 107.

5ــ التّعريب يرفع من مستويات التّعليم الجامعيّ والبحث العلميّ. وفي هذا الزّمان الذي يجهد الطّالب فيه للحصول على درجة فارغة من المضمون العلميّ، يتخرّج فلا يتقن العربيّة أو الإنكليزيّة نحتاج إلى بحوث تطبيقيّة في العربيّة يستفيد منها المزارع والصّناعيّ...

6ــ التّعريب يُسْهم في رِفْد اللغة العربيّة، ولغات الشّعوب الإسلاميّة بالمصطلحات العلميّة والتّقنية، ويعيد للغة العربيّة مجدها وانفتاحها على اللغات الأخرى، ويقوّي الرّوابط العلميّة والثّقافيّة بين الشّعوب الإسلاميّة.

7ــ التّعريب يُسهم في توفير أموال طائلة تُنفق على استيراد الكتب الأجنبيّة الغالية الثّمن ويؤدّي إلى تكنولوجيا عربيّة متقدّمة في الطّباعة، وإخراج الكتب والنّشر وتوسيع آفاق الثّقافة والمعرفة".

وفي كلّ هذا نضيف؛ إنّ التّعريب يعمل على الحدّ من هجرة الأدمغة، فلماذا نتسامح أدمغتنا العربيّة؛ نتسامح في أحمد الباز، ومجدي يعقوب، ومايكل عطية، وأحمد زويل، والزرهوني... مواهب عربيّة وصلوا إلى القمّة العالميّة في غير مجتمعاتهم الأصليّة، والأحرى أن تستفيد منها مجتمعاتهم لو تواصلت عمليات تعميم استعمال اللغات الوطنيّة. ولدينا تجربة (كورية الجنوبيّة) التي تقدّمت باللغة الكوريّة بعدما تخلّصت من هيمنة اللغة اليابانيّة، بل انتقل متوسّط معدّل الوفيات من 39 سنة أيام استعمال اليابانيّة إلى 80 سنة، والكوري أصبح يُعمّر، والسّبب هو تكافؤ الفرص للجميع، فلا نخبويّة في المجتمع، وتعميم استعمال اللغة الوطنيّة واجب قوميّ، وإلغاء النّخبة التي كانت تستعمل اليابانيّة؛ وهي سلطة حاكمة، والشّعب الكوريّ محكوم وهو الذي يستعمل الكوريّة في محيطه، فغاب الانسجام الجمعيّ، وتخلّف الكوريّون بسبب العائق اللغويّ. ولكن لمّا توحّد التّعليم باللغة القوميّة، وزال نظام النّخبة، وعمّ التّعليم المجانيّ بالكوريّة إلى جانب مجانيّة الطبّ، زالت الفوارق الفئوية بين الكوريين، وزال

الفرق بين الرّيف والمدينة وأصبح الكوريّ سيداً في بلده بلغة بلده، وينتج بها ويستعملها ويقوم على تطويرها، تقدّمَ بشكل مذهل، ويحتلّ الآن الرّتبة الثّانيّة عشرة في الاقتصاد العالميّ، يعني أعلى رتبة من فرنسا+ إسبانيا+ إيطاليا... ومثال آخر لبلد (رواندا) التي خرجت من طوق الفرنكفونيّة؛ فهي الآن في الرّتبة السّادسة أفريقياً في النّمو الاقتصادي. علماً أنّ هذا البلد عاش مأساة الحرب الأهليّة، ومرّ بظروف صعبة، وأنّ الجزائر مسحت عليها الدّيون ولكن حكمة مُسيّريها نقلوها نقلة نوعيّة في إطلاق القمر الصّناعي الخاصّ بها، وبناء بنية قاعديّة متكاملة.

رابعاً: ضرورة رفع مضايقات التّعريب: هناك واقع لا بدّ أن يكون محلّ دراسة لقد فشلت بعض محاولات التّعريب، كما نجح التّعريب في قليل من البلاد العربيّة وهناك بعض الحجج التي ترفع في هذه المسألة فتحتاج إلى معالجة بحسب معطيات الراهن؛ كي لا نكرّر نفس معطيات الهنات الماضيّة، ونستمع إلى المختصّين الذين يقولون:

1ــ ليست اللغة العربيّة لغة علوم، أو لغة علميّة. فالعلوم الحديثة من طبّ وعلوم تجريبيّة أو تطبيقيّة لا تكتب بهذه اللغة. فاللغة الإنكليزيّة هي الأوسع انتشاراً في التّأليف وفي البحوث المنشورة وفي الدراسات العليا.

2ــ اللغة العربيّة فقيرة في المصطلحات العلميّة، وحتى الموجود منه نجد فيه اختلافاً بين قطر وآخر.

3ــ عدم توفّر الكتب الجامعيّة لمختلف المستويات، أو عدم تنوّعها. وكثير من الموجود سيّء الطّباعة والإخراج، بل والكتابة. وكذلك، عدم وجود المعاجم المتخصّصة.

4ــ عدم وجود الأستاذ الجامعيّ المؤهل للتدريس بالعربيّة.

في الحقيقة هي مشكلات واجهت العربيّة، ومن خلالها انشطر النّاس بين مؤيّد ومعارض لمسألة التّعريب، وفي المسألة حقائق يجب أن تُقال، ولكن نعمل على تقديم الحلول لا اهتجار اللغة العربيّة، فهي بريئة ممّا ينسب إليها، فماذا نعمل لسدّ هذه

المشكلات/ الثّغرات؟ لم نسمع أنّ الفرنسيين/ الألمان/ البلغار/ الإسبان/ الفنلديين/ الڤيتناميين/ الروس/ المالطيين/ الرومانيين... رفضوا/ هاجروا إلى الإنكليزيّة بدعوى فقر لغاتهم. ويجب أن نفهم المسألة اللغويّة بخصوص التّعريب قضية يُنظر إليها في البدء على أنّ الأمر يعالج بقوّة ناعمة، ومسألة التّعريب ليست تأليفاً وترجمةً، أو بحثاً عن أصل كلمة، إنّما هي قضية تفكير. كيف نفكّر؟ وبأيّة لغة؟ ولماذا؟ وقبل تحديد أداة التّفكير، يجب معرفة الذّات من نحن؟ إذِ الفكرُ غالباً لا بدّ أن يعبّر عنه بلغة تتماشى مع تقدّم الأمّة الحضاريّ والفكريّ، لكي تجد لنفسها مكاناً بين الأمم تُخرجها من ردهات الجمود. وإنّ فكرنا العميق سوف يخلق لنا منهجاً يُخلّص الأمّة العربيّة من بقايا لغات الاستعمار، والعربيّة لغة علميّة قادرة أن تربط الماضي بالحاضر، وتدفع الأمّة إلى الأمام والازدهار، وهذا يعني أن ترتبط اللغة بالتّفكير، أما إذا فكّرت الأمّة العربيّة بعقلها، وعبّرت عنه بلغة أخرى؛ فإنّ الهوّة ستزداد. تعالِ نخرج من التّواكل والأماني إلى روح العمل الصّريح، ومعالجة ما هو يحتاج إلى المعالجة تعالِ نؤلّف بالعربيّة ونترجم منها وإليها، تعالِ نقرأ بالعربيّة في ذاتها ولذاتها، تعالِ نُغْني المحتوى الرّقميّ بما نكتبه وننشره.

فإذا فعلنا هذا، وعلمنا على تعميم استعمال العربيّة سوف يدفع المؤلّفين إلى تأليف الكتب بالعربيّة على مختلف المستويات، مما يُغْني المكتبةَ العربيّة، ويكون من آثاره الحميدة انتعاش أسواق مستلزمات النّشر البشريّة والماديّة. وعندما ننشر بحوثنا المتقدّمة في الميادين العلميّة باللغة العربيّة ستترجمه الأمم الأخرى، وسيكون للعربيّة موقع بين اللغات، وسيتعزّز المحتوى الرّقميّ بلا شكّ. والقضيّة هنا تكمن في ربط الصّلة بين منتج الأفكار وصانع القرار؛ بأن يكون الحفاظ على هويّة الأمّة مسؤوليّة مشتركة، وإن يتحمّل صاحب القرار مستوى حفر المكان اللائق بين الأمم. وهكذا يفعل الكبار الذين يعملون من أجل المواطنة اللغويّة.

خامساً: واجب العلماء: من الأهميّة بمكان تحديد واجبات العلماء؛ لنكون على طريقة واحدة في تحديد الواجب المُلقى على هذه الفئة في مجال صناعة خدمة العربيّة.

ومن المعروف أنّ واجب العلماء يتمثّل في إرشاد النّاس إلى الخير، ودلّهم على إتيانه وقول الحقّ، والنّصيحة، والتّضحيّة والإباء، وفِعْل المرجعيّة. ولعلّ أهمّ مسألة في هذا الأمر تبصير النّاس بأبعاد القضيّة اللغويّة التي هي أخطر قضيّة إذا وقع سوءُ استغلالها، فلها مخاطرُ على المجتمع في إثارة القلاقل، وبثّ عدم الثّقة في الهويّة اللغويّة، وما يتبع ذلك من النّخر الذي يُصيب المجتمع في الانهيار النّفسيّ تجاه لغته التي لا يعتزّ بها. فواجب العلماء هنا يكون التّركيز على الشّباب، وتكون جلُّ الاهتمامات للاستثمار في تربيّة وطنيّة، وتحبيب اللغة العربيّة، وغرس حبّ اللغات الوطنيّة، والاعتزاز بها وتبيان الطّريق السّليم لخدمتها وتطويرها، والأخذ بالمنهج السّليم الوسطيّ، فنحن أمة وسط تمثّل الاعتدال في كلّ الأمور. هنا يظهر دور النّخبة الثّقافيّة في الحفاظ على المواطنة اللغويّة وزرع الأمن اللغويّ، فعلى النّخبة أن تخرج من (أنا أفكّر) إلى (أنا أمارس) إلى (أنا ألتزم) بقضايا المجتمع وتقديم الحلول لمشكلاته اللغويّة. تلكم مسؤوليّة المثقّف الذي تعلق عليه صورة الاعتزاز اللغويّ وتبدأ منه، وهذا يدخل في الحفاظ على السّلم الاجتماعيّ، لا إذكاء الفتن في كتاباتها أو في إعلامها وكان عليها العمل على التّعايش بين المختلفين ليس محالاً. فوضع المثقّف يتحدّد بنوع "علاقته بالفكر والثّقافة، لا لكونه يكسب عيشه بالعمل بفكره لا بيده؛ بل يتحدّد وضعه بالدّور الذي يقوم به في المجتمع مشرّعاً ومعترضاً ومبشّراً بمشروع، أو على الأقلّ صاحب رأي وقضيّة، إنّه ضمير المجتمع ".

سادساً: مواصفات العالم العضويّ: لقد ذكرت في البدء واجبَ العلماء؛ فلهم منزلة عظيمة في المجتمع، وأنّ غياب أثرِهم مدعاةٌ لتصدير غير الأكفاء الذين يُضلون النّاس بغير علم، وحينذاك يتعرّض المجتمع للهلاك. وكان القول عامّاً، وهنا يقع التّنصيص على مواصفات العالم العضويّ الذي تعلق به واجبات خدمة المواطنة؛ لأنّ مصطلح (العالم) فضفاضة، وأريد التّركيز على تلك النّخبة الصّفوة التي تحمل همّ المجتمع ويصبح همّها الدّفاع عن المجتمع حتى تحقيق كلّ قضاياه وبخاصّة ما له بقضايا الهُويّة. ولذا كلامي مُوجّه لنخبة أريدها أن تتميّز بقدرتها على التّأثير أكثر من غيرها

بما يربطها بقضايا النّاس مثل التّنميّة المستديمة، والنّهضة، وخدمة الشّأن العـــامّ. نريـــد نخبة عربيّة تجمع بين الذّكاء والإبداع والاجتهاد والطّموح؛ للتأثير فـــي النّـــاس وفـــي صاحب السّلطة. نخبة من صفوة فئات المجتمع القادرة على التّوجيه، والواعيّة بمستقبل الأمّة والعارفة بتحدّيات الوطن العربيّ، وما يجب العمل لرفع المضايقات. ولا نريـــدها نخبة النّخب التي تعيش منكفئة على نفسها وفق المقولة التّهكميّـــة الخاصّـــة بـــالأبراج العاجية، مغتربة وعدوانيّة تجاه وسطها الاجتماعيّ الطّبيعيّ. وأريد تأكيد مسلّمة مُهمّـــة في هذا المجال؛ للتّفريق بين العالم والمثقّف، فيقـــع تركيـــزي علـــى النّخبـــة المثقّفـــة (الأنتيلجنسيا): والتي تشمل جميع الأشخاص الذين حازوا على تعليم عال بمشـــمولات: النّخبة السّياسيّة+ النّخبة البيروقراطيّة+ نخبة رجال الأعمال+ النّخبة العسكريّة+ النّخبة الدّينية+ النّخبة الرّمزية+ النّخبة النّسويّة. وما يهمّنا فيها صفات التّميّز والتّنظيم واقتراح الأفكار ومعرفة تصريفها وإيجاد الحلول، إلى جانب معرفتها الجيّدة تجاه خدمة تطلّعات منتظّمات المجتمع المدني. ومن خلال هذا نريد مثقّفاً عضواً يمـــارس العمـــل الـــذّهنيّ والتّفكير الإيجابيّ، وينتج الآداب والعلوم والفنّون، ويخترع التّكنولوجيا، ونريـــد رجـــل الاختيار الذي يرسم البدائل لشعبه وأمّته، ويعمل بموضوعيّة على خلق حالة من الوعي لدى المواطنين؛ للوصول إلى موقف معيّن يتفاعل معه في صياغة الوعيّ المجتمعـــيّ لإحداث تغيير في الأوضاع السّائدة. ومن أهمّ صفات المثقّف المقصـــود –لا العـــالم– الدّور النّقديّ التّنويريّ ومدى الاندماج المجتمعيّ. ومن هنا تأتى أهميّة الرّسالة المنوطة بالمثقّف العضويّ الذي يجب أن يُعبّر عن طبقته الاجتماعيّـــة، ويُناضـــل مـــن أجلهـــا ويخلق المشروع اللغويّ النّهضويّ. نريده مثقّفاً عالماً لا يُعادي السّلطة، بل يكون مـــن أصحاب القرار، فبقدر ما يعتبره مواطنوه أداة للتّغيير الإيجـــابيّ تـــرى فيـــه السّـــلطة عنصراً من عناصر الاستقرار، ولمّ الشّمل والدّعوة إلى التّكامل.

سابعاً: واجبات المجمعيين: إنّ المجمعيين يتحمّلون قسطاً من المسؤوليّة في عمليّـــة التّعريب؛ فهم يتحرّكون ببطء؛ فحركتهم ليست على المستوى السّريع الذي يواكـــب 50 مصطلحاً يومياً تقذف به الحضارة الغربيّة، فلو تحرّكت المجامع والمجمعيّـــون بشـــكل

سريع يمكن أن يؤدّي ذلك إلى مواكبة العرب التّطوّر العلميّ بشكل لحظيّ ويوميّ، ولا يكون هناك أيّ شكل من أشكال التّأخّر العلميّ. إنّ مشكلة المجمعيين ينتظرون القرار السّياسيّ الذي لا يصدر، ولا يعملون على استصداره، وإلى حدّ كبير هناك حسّ وطني وغيرة، ولكن يحتاج الأمر إلى تقديم الجهود الجبّارة التي تجعل أمر التّعريب من المسائل التي يُطوى ملفّها بالعمل الدّؤوب، لحلحلة أوضاع العربيّة، مع تقديم الأفكار النّوعيّة التي تجعل العربيّة تنال موقعاً في العلوم. نريد من المجمعيين التّحرّك ضمن تقنين قرار لغويّ صالح لكلّ الدّول العربيّة التي تعيش وضعاً غير طبيعيّ، باختلاف لغات المستدمر، واختلاف البيئة والجيرة، وما يتعلّق بوجود اللغات المحليّة في بعض البلاد العربيّة وعدم وجودها في بعضها مع مسألة العاميات والتّهجين اللغويّ. يتحمّل المجمعيّون بعض التّريّث والضّعف في العمليات التّعليميّة التّعلميّة في جميع الأقطار العربيّة في السّكوت عن ضعف التّخطيط اللغويّ. يتحمّل المجمعيّون عدم مسايرة الوضع اللغويّ العولميّ في استقبال الآلات بمصطلحاتها التي لا يقدّمون المصطلح العربيّ إلاّ بعد أن يفرخ الأجنبيّ، ويصعب أن يقتلع بعد ذلك من ذهن المواطن العربيّ. يتحمّل المجمعيّون ذلك الهجين اللغويّ الذي يشوّه العربيّة، ويبقى المجمعيّون يعالجونه في أعمدة (قل ولا تقل) دون النّزول إلى منتجي هذا الهجين للمرافقة أو تقديم دورات تكوينيّة. يتحمّل المجمعيّون ضعف التّكامل أو التّنسيق بين المجمعيين ومؤسّسات الدّول لخدمة المواطنة اللغويّة، فتحصل في بعض الدّول فجوات بين ما تنتجه المجامع، والوزارات التي يفترض أن تتعاضد معها. قد يتحمّل بعض المجمعيين تلك العثرات التي حدثت في عمليّة التّعريب من خلال الجهود المبذولة لم تكن متطابقة لملاحقة التّطوّر الهائل في العلوم والتّكنولوجيا المعاصرة.

ثامناً: اهتمام الدّول: يمكن أن نُدخل في هذا الموضوع واجبات الدّول العربيّة في تعريب العلوم. وتتحمّل الدّول العربيّة قسطاً كبيراً في عديد من النّجاحات أو الإخفاقات، فالبناء الصّحيح والتّبصر بأبعاد القضيّة اللغويّة، وتفنيد الادعاءات الزّائفة وكشف الزّيف، والحسم في القرار السّياسيّ، والعمل على التّوحيد اللغويّ، والإعداد

الجيّد، والتّخطيط اللغويّ، والإنفاق الماديّ والتّشجيع المعنويّ... كلّها تصبّ في خانة اهتمامات الدّول، وهي من الواجبات المنوطة بالسّلطة التّشريعيّة والتّنفيذيّة. فشركاء كثيرون في هذه المسألة عندما تتحدّد أبعاد القضيّة اللغويّة، وتديرها السّلطة بمنهج:

1ــ إيلاء اللغات الوطنيّة القيمة الرّمزية والاستعماليّة المكانة العليا في سلطة الدّولة. وفي هذه النّقطة أليس جديراً بنا التّذكير بفعل السّابقين في هذا المجال، وكم من مؤسّسات عربيّة تنادت إلى أفعال ذات قيمة وأهميّة: ألم ينصّ "(إعلان لنهض بلغتنا على: ... بم يسجّل التّاريخ نهضة علميّة لشعب من الشّعوب بغير لغته الوطنيّة، ما يجعل من اللغة العربيّة قضيّة أمن قوميّ بلا منازع. وأداة معرفيّة لا يمكن الاستغناء عنها في أيّ مشروع عربيّ للتنميّة. وأنّ موجبات إعلاء شأن اللغة العربيّة ودعمها لا يتعارض مع اعتبارات الانفتاح على الثّقافات العالميّة وتعلّم اللغات الأجنبيّة".

2ــ **التّخطيط اللغويّ السّليم:** من مهام الدّولة العمل على سنّ سياسة لغويّة وفق المنهجيات والمرجعيات الوطنيّة والحضاريّة والتّاريخيّة، وإقرار سياسة لغويّة واضحة المعالم والأهداف ومن ورائها سياسة تربويّة يقع فيها الرّبط بين الأمل والطموح، وبين ما هو على أرض الواقع؟ فما كان يجب على مؤسّسات الدّولة/ الوزارات أن تتقاعس عن أداء دورها في تحقيق تلك التّخطيطات؟ والعمل بها لسدّ كلّ الفجوات، ووضع الحلول لتجاوز الصّعوبات.

3ــ **الاستثمار في التّربيّة والتّعليم:** يعني الاستثمار في الفرد، وأساس تقدّم الشّعوب ليس في استيراد التّقانات، بقدر ما يكمن في من يصنع هذه التّقانات، وخلق بيئة لغويّة منسجمة تعمل على الإنتاج العلميّ بلغة البلد. وإنّ الفرد هو أساس البناء كلّه؛ إذ لا أمل في إقامة بناء سليم متين، إذا كانت لبناته واهية أو فاسدة، وأوّل ما يبنى به الإنسان هو الإيمان والصّدق والعمل والأمل والطّموح والمنافسة. وهنا من واجبات الدّولة أن تعمل على بناء فرد سويّ متّزن ضمن مشروع متكامل تؤمن به الأمّة، وتتربّى عليه، وتعمل وفقه على السّير على نهجه، وتتعاون كلّ المؤسّسات على تحقيقه: الجامع والجامعة

والكتاب والصّحيفة، والتّلفاز والإذاعة، فلا تُشرِّق مؤسّسة في حين تُغَرّب أخــرى ولا يهدم مجال غيره من مؤسّسة عضيد.

4ــ الدّعم المعنويّ من أجهزة الدّولة للحفاظ على اللغة الوطنيّة فــي: التّــدريس+ الإعلام+ الاستعمال الرّسميّ، الإدارة. فلو أنّ الأمم العربيّة تنفق على التّربيّة والتّعلــيم كما تنفق على الفنّ والرّياضة لحصّلت المراتب الأولى في كلّ شيء.

5ــ تجنيد الإعلام لقضيّة المواطنة اللغويّة، وهي مسألة نوعيّة على غرار ما تقــوم به الفرنكفونيّة أو اللوزوفونيّة أو الإسپانوفيّة من تجنيد وسائل الإعلام التي تضخّ يوميــاً ما يجعلك تتعمّق في لغتهم وتتعلّمها. أرمادة من جيوش الإعلاميين في كلّ بلاد العــالم يقدّمون الخدمات بالمجان لصالح لغاتهم لكي يكون لها الانتشار القويّ في الدّاخل وفــي الخارج.

6ــ الاستماع إلى العالم الذي ينتج الأفكار، والسّلطة من خلالها قد تصنع القرار.

7ــ خوض مجالات المحتوى العربيّ الرّقمي: وهذا لا يستطيع الأفراد القيام به لما يتطلّب من تجنيد ومال. فالدّور على الحكومات للسّعي على إحــداث تغييــرات علــى المستوى التّنظيميّ لخدمات المعلوميات والاتّصالات، وتوفير الدّعم الحكومي للمشاريع ذات العلاقة، مع مزيد من مؤسّسات التّعليم والتّدريب للوصــول إلــى بيئــة عربيّــة محوسبة.

8ــ ضرورة استكناه تجارب الأمم النّاجحة في المواطنة اللغويّة واقتباس ما ينفعنــا: ولنأخذ في هذه النّقطة تجربة فرنسا، فلا يخفى أنّ فرنسا كانت تعيش مخاضاً كبيراً في عصر الضّعف، ولكنّها أرادت النّهوض الصّناعيّ، فبدأت بالتّفكير في النّهوض اللغويّ وبدأ ذلك إنّ بداية النّهوض الأوربي بدأ من أوساط القرن XVI الميلاديّ، حيث اهتمّــت أولاً بالعلوم الإنسانيّة، وركّزت على موضــوعات: فــتح الحريــات البحثيّــة+ منــع التّعصّب+ التّسامح+ الاهتمام بالتّراث+ خوض ميدان ثــورة البخــار. وكــان مفتــاح التّطوّر في كلّ ذلك مبنياً على:

-إحياء التّراث الكلاسيكيّ، وكان موطنه في إيطاليا، فعملت على إحياء تراث الرّومان وموطن إيطاليا الذي جعلها على اتّصال بحضارات البحر الأبيض المتوسّط

-رعاية أمراء إيطاليا للآداب والفنّون وللحركات الإنسانيّة والنّهضة المعاصرة بصورة عقلانيّة؛

-نظرة الأوربيّ إلى العُصور الوُسطى التي قهّرته وخلّفته، والرّغبة في التّغيير

-الإجماع على ضرورة إحياء العلوم الإنسانيّة، فهي باب العلوم، وإخراج الكنيسة من حدود المُمانعات في الاجتهاد.

ونرى في هذه الخريطة النّهضويّة أنّ البداية بالعلوم الإنسانيّة؛ لأنّها تقوِّم الجانب الرّوحيّ؛ حيث يصبح إنساناً مبدعاً للآلة التي يستعملها، ولا يكون عبداً للآلة. ومن ذلك تحدّدت مراتب النّهضة عندهم وفق الآتي:

ـ **أولاً:** الاهتمام بالتّراث الكلاسيكيّ: الأدب+ الفنّ+ الفلسفة. وبرع في ذلك: دانتي إليجري 1321م، وبترارك 1374م، وبوكاشيو 1375م. وكانوا يقولون "لا خوف على مسيحيّة الشّاعر إذا استلهمَ تراث اليونان والرومان".

ـ **ثانياً:** الاهتمام بالشّعر: وكان على يدّ شوسر 1400م، ودافنشي 1519م وتوماس مور 1540م، ورابليه 1553م. ويعدّ (مايكل أنجلو) من أعظم فنّاني عصر النّهضة، وقد برع في فنّ التّصوير والنّحت إلى درجة مُذهلة، ومن أعماله المشهورة تمثاله الرّخاميّ (التّقوى) وهو يصوّر العذراء مريم وهي تحمل ابنها على حجرها. وقد وضع هذا التّمثال في كنيسة ملوك فرنسا. ثمّ ظهور الطّباعة على يدّ الألماني جوتنبرغ 1438م، والفلك على يدّ البولندي كوبرنيق 1543م، وفلسفة الحكم بأحكام ميكيافيلي 1527م، وإصلاح الكنيسة، وظهرت كتابات مارتن لوثر 1546. واكتشافات جغرافيّة جديدة لكريستوف كولومبس 1692م، وقد شكّل عمله الجغرافيّ انقلاباً في طُرُق التّجارة الدوليّة، وفي الاقتصاد العالميّ، بظهور طريقين: طريق الحرير+ طريق المِلْح. وكان في كلّ هذا برعاية دائمة من:

1ــ الأمراء: أمير إيطاليا كوزيمو ميديتسي، وهو أمير وشاعر.

2ــ البابويين: وفي مقدّمتهم الباب نيقولا V المتوفّي 1455م.

3ــ المهاجرين القدماء: فقد وجدوا جوّاً جديداً أبدعوا فيه لوجود حريّة الفكر والبحث.

4ــ النّاشرين: تأسيس المطابع من أثرياء إيطاليا مثل مطبعة فلورنسا+ مطبعة البُندقيّة.

ــ **ثالثاً:** بناء المؤسّسات؛ فمن مجمع اللغة الفرنسيّة سنة 1612، على يدّ ريشيليو إلى مجمع اللغة القشتاليّة في إسپانيّة، إلى مؤسّسات كبيرة أضحت مرجعيات عالميّة وإلى أكثر من خمسين (50) جمعيّة تناصر اللغة الفرنسيّة وإلى منظّمة الفرنكفونيّة. وما ينطبق على فرنسا ينطبق على إيطاليا التّاريخ، وعلى اليونان الحضارة، وعلى البرتغال المغامرة، والإسپان ملوك البحر، ومالطا الأمجاد...

ــ **رابعاً:** الإغداق على المجامع والمؤسّسات: وهذا من مستلزمات إجراء البحوث والتّجارب وتحقيق مختلف الصّناعات. وفي كلّ ذلك تعضدها مئات من مراكز البحوث العلميّة العالميّة بما لها من علماء تنفق عليهم بسخاء، وتوفّر لهم العيش الرغيد، والمهم أن يبدعوا في ذات لغاتهم وبلغاتهم.

ــ **خامساً:** توفير وسائل النّجاح: وفي هذا كان التعلّق على البشر العلميّ المتعلّم الذي تكوّنه أو الذي يأتيها مكوّنا، فتوفّر له شروط النّجاح والاستثمار في مشروعه وتقدّم له كلّ المطالب. وقد حقّقت الكثير من استقطاب الكفاءات الوطنيّة والأجنبيّة واستثمرت في التنميّة البشريّة أيّما استثمار.

ــ **سادساً:** الاستفادة من خبرات الآخرين: ولقد كانت النّهضة الأوربيّة تجربة إنسانيّة جيّدة وفذّة وخصبة، وكان محورها الإنسان في تقويم سلوكه قبل منتوجه الآليّ وسيطرته على الآلة لا سيطرة الآلة عليه. وبذلك تحقّق التّراث اليونانيّ والرّومانيّ ودرس دراسات وافيّة أخضعته للنّقد، واستلهام قيم وأفكار جديدة أسهمت في إرساء قواعد الحضارة الأوربيّة. دون أن ننسى أنّ هذه النّهضة قد استلهمت من الحضارة

العربيّة الإسلاميّة علم اللغة العربيّة، ويقول الفرنسي (لويس ماسينيون/ Louis Massignon) "اللغة العربيّة هي التي أدخلت في الغرب طريقة التّعبير العلميّ، وهي من أنقى اللغات؛ فقد تفرّدت في طُرُق التّعبير العلميّ والفنّي".

9ــ أهميّة استعادة تجارب نهضويّة عربيّة بمراعاة المستجدّ وقبول التكيّف: وفي كلّ هذا لا نعدم بدايات النّهضة العربيّة التي حصلت بمنطلق الاهتمام بالعلوم الإنسانيّة عند الطّهطاوي+ الأفغاني+ محمد عبده... وهذا الرعيل قطع شوطاً كبيراً في عمليّة التّحديث في البنيات الفكريّة العربيّة العتيقة بفكر مستنير؛ عبر خلق توافق بين متطلّبات الحياة المدنيّة المعاصرة وبين الدين الإسلاميّ وقيمه السّمحة. وكانوا يرفعون شعار "الإسلام دين مدنيّ يقبل المتغيّرات ويتفاعل معها" ويغرسون الثّقافة العربيّة الوسطيّة من خلال الشّعر العربيّ واللغة العربيّة؛ كون العرب كتلة قوميّة اغتنت بالتّأثير اللغويّ دون الذوبان في فكر فارس أو تركمان أو هنود... وهكذا استلهم العرب حضارتهم في جانبها الإنسانيّ بداية بالفلسفة والمنطق والتّصوّف والأدب، ثمّ الفلك والطبّ والرّياضيات والجغرافيّة وكان العقل العربيّ مبدعاً منفتحاً على معارف متنوّعة. وحصلت عظمة عربيّة إسلاميّة استثنائيّة ارتكزت على التّعبئة النّفسيّة المصاحبة بالفكر الفلسفيّ والرياضيّ من أرسطو إلى بطليموس وكانت حركة التّرجمة واعيّة ووصلت مع نهاية القرن العاشر إلى نهايتها بعد أن استنفذت موادها وبدأت الأعمال الأصليّة تظهر وتزداد. وكان توسّع الفكر العلميّ متمشياً مع انتشار الإسلام واللغة العربيّة بصفتها لغة تواصل جديدة بامتداد كبير وصلت إلى الصّين وأزاحت لغات كانت قويّة مثل السّريانيّة واليونانيّة. وفي كلّ ذلك حصل الامتداد العربيّ في كلّ القارات وهي مُحصّلة نوعيّة إذا أردنا النّهوض مرّة أخرى، بمجامعنا وبمؤسّساتنا وبالمجتمع ككلّ فالعمل النّهضويّ صناعة جماعيّة والعبرة بالخواتيم، كيف كانت أوربا متخلّفة، وعملت بمبدأ حتميّة التّغيير، كما أنّ العرب الأوائل عملوا بالتِماس الأسباب، وحصلت لهم نواة النّقلة النّوعيّة في تأسيس العلوم النّظريّة التي أخذها الغربيّون وطوّروها وأفادوا بها

لغاتهم، وتطوّروا بتنظيراتنا التي أهملناها ضمن بوتقة العلوم المعاصرة التي تُربّي فينا الآليّة الصّماء.

10ــ إنتاج مشاريع نهضويّة معاصرة: هو مشروع غير تفصيلي (ينظر كتابنا: كلمة ومناسبة الجزء الثّالث. الصّادر عن المجلس الأعلى للغة العربيّة، سنة 2010م). وأستهدف من خلاله تقديم تصوّر عن وضع آليات معاصرة للنّهوض العربيّ الثّانيّ بخصوص الاهتمام باللغة العربيّة اهتماماً أولياً؛ باعتبارها لغة الانسجام الاجتماعيّ والتّناغم البينيّ ولغة المستقبل، إضافة إلى الشّرعيّة التي نالتها من خلال الدّساتير العربيّة، وما يتبع ذلك من مستلزمات النّصوص القانونيّة. فلا جدالَ في القضايا الشّرعيّة في اللغات الوطنيّة من حيث موقعُها الاجتماعيّ، بقدر ما يكمن المشكل في زحزحتها الفعليّة والقصديّة من قبل بعض الأفراد الضّعاف الذين لم يقتنعوا بالواقع اللغويّ، ولا يرضون للعربيّة أن تكون لغةَ التّعليم، ولا اللغةَ اليوميّة للمواطن. إذاً المشكل في كيفيّة الاقتناع بها كلغة لا بديلَ عنها، وهي القَدَر الذي لا يمكن التّنازل عنه أو التّسامح فيه أو تركه للزّمان، وهذا ما تحرص عليه الأمم الحيّة التي تقدّمت بلغاتها ويشهد التّاريخُ بأنّه ما تقدّمت أمّة بغير لغتها البتّة، وهذا ما يجب أن نقوم على تجسيده من خلال بثّ هذه الفكرة لدى كلّ الفئات العربيّة.

يأتي هذا المشروع في إطار التّردّي اللغويّ الذي تشهده العربيّة في أوطانها، وما تنادي إليه الكثير من المنظّمات المدنيّة العربيّة من أهمية النّظر في الحلول النّوعيّة لإنزال العربيّة محالها الطّبيعيّة، وكذلك ما تقوم به بعض المؤسّسات لإعادة الاعتبار للعربيّة، وبخاصّة ما تَنَادَى له بعض المجامع؛ علماً أنّه لا يمكن أن يحصل (النّهوض اللغويّ) إلاّ في إطار النّهوض العامّ للعرب، ومن خلال واقعنا العربيّ، ومن مستلزماتنا اللغويّة الطّبيعيّة، ومن مقترحاتنا النّوعيّة ومن تفكير العربيّة وثقافتها في ذاتها ولذاتها، كما لا يمكن أن تنهض اللغة العربيّة إلاّ بالتّجنيد الفعليّ لكلّ فئات المجتمع العربيّ، وبخاصّة تلك الفئات المثقّفة والتي لها دور التّأثير في المجتمع وفي القرار السّياسيّ، هذه الفئة المُسمّاة (النّخبة) والتي يجب أن تضع في وعيها خدمة الشّأن

العامّ وإلا لا فرقَ بينها وبين الدهماء. ومن هنا نريد نُخَباً تعمل على أن تضيف للعربيّة قيمةً جديدةً، نُخباً تنقل العلم إلى العربيّة، لا نُخباً تنتقل إلى اللغات الأجنبيّة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فعن طريق هذا المشروع نريد تبليغ صوتنا لمن يهمّه الأمر بأنّهم معنيّون بالمسألة اللغويّة؛ إن لم يكن لهم الضّلعُ الكبير في عودة الوعيّ اللغويّ إلى مقامه، فهم يُعدّون بمثابة المرجِع القيميّ، فيزع بأوامرهم ما لا يزع بالوعظ والقرآن.

مشروع النّهوض اللغويّ

يأتي اقتراح مشروع (النّهوض اللغويّ) في إطار ضرورة تمكين العربيّة في أوطانها وتبيئتها لدى مواطنيها، وتجسيد الفِعْل المطابق للقول. وفي الحقيقة يعمل هذا المشروع على المحافظة على اللغة العربيّة والعمل فيها وبها؛ لتكون لغة المجتمع العربيّ في مختلف المجالات ولغة التّعليم في كلّ الأطوار، ولغة تعمل على مدّ جسور التّواصل اللغويّ مع اللغات العلميّة للتّأثير والتّأثّر، وفي ذات الوقت يقدّم المشروع وصفات تقوم على محاربة الغُربة اللغويّة في البلاد العربيّة، وتفعيل وسائل الإعلام بمختلف قنواته من أجل الإسهام في خدمة هذه الهبّة المنتظرة للرّقع من العربيّة؛ بتقديم خطط تقوم على الآماد الثّلاث:

1/10ــ المدى القصير: ستحدّد فيه ما هو مُستعجل، ويتطلّب الحلول السّريعة ويكون التّركيز على: التّوعيّة بأهميّة الاهتمام باللغة العربيّة (اللغة الأمّ/ Langue mère) باعتبارها لغة الإجماع والانسجام المجتمعيّ، ولغة تعمل على حصول التّنميّة البشريّة في المجتمعات العربيّة ولن تكون التّنميّة باللغات الأجنبيّة، وهذا ما أثبتته جلّ الدراسات المعاصرة، بل هذا ما يحصل لدى الشّعوب التي نهضت مؤخّراً. كما لا يمكن أن يحصل تهميش (لغة أمّ/ La Langue de la mère) التي هي جزء من التّراث والهُوية، فبدلَ الانشغال والتّعلّق باللغات الأجنبيّة أن يقع الاهتمام بهذه اللغات التي تعلق بخصوصيات محليّة، على أن تكون رافداً للعربيّة ومكمّلة لها. ومن ثمّ ننفتح على اللغات الأجنبيّة بصيغة تشاركيّة للاستفادة منها في المنهجيات العلميّة وفي

الطّرائق السّهلة التي تعمل على تقديم العربيّة بصورة سهلة للمتعلّم. كما يقع التّركيز على تجنيد منظومة الإعلام في صورتها القويّة لخدمة المسألة اللغويّة في كلّ أبوابها. وفي هذا الظّرف القصير أن يكون التّركيز على إعادة الاعتبار للعربيّة بعد تلك الهزّة التي شهدتها من خلال التّسامح الذي عرفته مختلف مؤسّساتها.

2/10ــ المدى المتوسّط: يتعلّق بمنظومة التّربيّة والتّعليم في كلّ مراحلها، وما يستلزم ذلك من إعداد المُستندات التّربويّة. كما يتمّ فيه تقديم مشاريع وأبحاث في مجال الدّيداكتيك لفكّ لغز تعليم وتعلّم العربيّة بطريقة سهلة مثلما تُتعلّم اللغات الأخرى. على أن يخضع هذا لمرحلة زمنيّة محدّدة لا تتجاوز عشر (10) سنوات. وإنّها لمدّة حاسمة؛ وفيها يحصل الانتقال الفعليّ من مرحلة التّسيّب إلى التّحكّم الدّقيق بفضل تلك البرامج النّوعيّة التي تقدّم في المدارس، وبخاصّة في العلوم التّطبيقيّة.

3/10ــ المدى البعيد: ويتعلّق بالنّظرة الاستشرافيّة لمستقبل اللغة العربيّة وموقعها بين اللغات. وهذا بالنّظر في فكّ لغز المضايقات التّقنيّة، وتقديم الحلول النّوعيّة. وهذه المدّة يمكن أن يدوم عمرها لمرحلة الجيل ليس إلاّ. وإنّ هذا المدى الطّويل يكون فيه التّركيز على التّخطيط المنظّم بغية توجيه السّياسة اللغويّة في أفق الحاضر والمستقبل وفيه يحصل قياس الحاضر على الحاضر لا اعتماد قياس الحاضر على الماضي.

وللتفصيل في هذا المشروع، كان عليّ توزيعه بحسب طبيعة الموضوع بتحديد مواطن العلاج وهي كما يلي:

ــ أولاً: الإقرار بالتّقصير، لاستخلاص مواطن المعالجة، فنبدأ من الجانب النّفسيّ الذي يتعلّق بعدم الاهتمام باللغة العربيّة، وبخاصّة في تدريس العلوم بها، وترك الإعلام للخوض في الهجين اللغويّ، ولم يقع الاهتمام بالتّرجمة، والإقرار بالتّسامح في الانتماء والهويّة اللغويّة والاعتزاز الوطنيّ، وهو جانب مهمّ في الخصوصيّة النّفسيّة واللغويّة التي يكون بها الإنسان محترماً... وأمام هذا التّقصير، ما العمل؟ ولهذا نحتاج في هذا المشروع إلى مناقشة القضايا ذات العلاقة بالموضوع، ومن ثمّ العمل على إيجاد

الحلول. ولذا بصرت بمجموعة من القضايا الأوليّة كان علينا تجسيدها قبل تقديم الوصفة العلاجيّة، وهي:

1ــ ضرورة الاعتزاز اللغويّ: ونحتاج إلى خطاب علميّ أدبيّ بخصوص الاعتزاز، فإنّه ما ذُلّ قوم إلاّ بسبب تقصيرهم في خصوصياتهم، وما انحطّ المجتمع في لغته إلاّ وانحطّ في واقعه. ولذا نجد الأمم الحيّة تُعطي للغة الأمّ كلّ الأهميّة، بل تُنزلها الصّدارة على أنّها وجودهم ومقامهم، وبها يكونون، وبدونها لا يكون لها المقام مهما كانت قيمة اللغة في حساب اللغات العالميّة، ولا يمكن أن يتنازلوا عن لغتهم بدعوى عدم حملها للعلوم، أو عدم مسايرتها للواقع؛ بل يعتزّون بها ويعملون على أن تترقّى. فهل نتّعظ من ذلك؟

2ــ إقناع صاحب القرار بمعاضدة اللجان المحليّة أو العربيّة: يجب علينا وضع آليات الشّروع في تطبيق تعميم استعمال العربيّة وعلى مراحل، وهذا بإنشاء لجان المتابعة والتّقويم والمراجعة لجان محليّة تقوم على حثّ صاحب القرار باستصدار القرار الذي لا رجعة فيه؛ بتعميم استعمال اللغة العربيّة على مراحل، ويتمّ فيها التّقويم والتّقييم، فنَعَمْ للمراجعة في المنهجيات لا للتّراجع عن المبدأ.

3ــ الاقتناع بأهميّة مواصلة تدريس العلوم بالعربيّة: ويكون هذا في باب التّنميّة الوطنيّة التي لا تكون إلاّ باستعمال اللغة العربيّة في كلّ مراحل التّعليم، وفي مراكز البحوث، وفي مختلف الوزارات، والاعتبار من تلك الدول التي ما تقدّمت إلاّ بلغاتها ويكون العلم بأنّ العرب هي الأمّة الوحيدة في العالم التي لا تُدرّس كلّ المواد بلغتها وهذا فعل شنيع لا تقوم به إلاّ دول نكرات، فهل نحن العرب نكرات، ونتنكّر للغة زكّاها القرآن الكريم، بل مجّدها في أكثر من آية.

4ــ إقحام النّخب العربيّة في إنجاح المشروع والدّفاع عنه: نريد من هذا المشروع أن ينال الصّبغة العربيّة والعالميّة، ولن يكون هذا في ظلّ عزوف النّخبة العربيّة عن مسايرة المشروع. فعلى النّخب العربيّة التّجنيد من أجل هذه القضيّة. ولكن كيف يمكن

تفعيل النّخب العربيّة في هذا المشروع؟ يكون ذلك عن طريق المشاورة، وطلب إعداد المشاريع، ودراسات الخبرة والجدوى على أن يكون للنّخبة موقع لدى صاحب القرار.

5ــ إشراك مختلف أجهزة الإعلام: إنّ الإعلام يعتبر السّلاح الرابع والخامس، بل هو القوّة المتنفذّة في حياتنا اليوميّة، ولهذا يكون التّعويل عليه في هذا المشروع النّهضويّ الذي نطلب منه التّجنيد الحقيقيّ في تعبئة الجماهير للسير في حمل هموم المواطن العربيّ الذي يحترم لغته ويريد أن تنال وضعها الطّبيعيّ.

ــ ثانياً: إعداد وسائل تعميم استعمال العربيّة: وهذه المسألة تتطلّب منّا ما يلي:

1ــ تشجيع التّرجمة وإنشاء المؤسّسات التّرجميّة: لا يمكن للعربيّة أن تستغني عن التّرجمة بل هي الرّكيزة لتكون لها صبغة علميّة وعالميّة، وتنال الصّدارة، ولهذا تتجنّد القوى العربيّة للتّرجمة إلى العربيّة، وكذلك التّرجمة من العربيّة إلى اللغات الأخرى ليكون لها الصّدى العمليّ والعلميّ وتكون مُتنفّذة في مختلف دواليب الاستعمال.

2ــ تجسيد التّخطيط اللغويّ المناسب: وضع استراتيجيات شاملة متكاملة لجوانب السّياسة اللغويّة، ومن ثمّ إلى سنّ سياسة تربويّة مناسبة، بناء على استراتيجيّة عربية تُحدّد فيها وسائلَ العمل ومُتطلّباتِه، وتشير إلى اتّجاهات التخطيط ومساراتِه؛ بقصد إحداث تغييرات في النّشاط اللغويّ، على أن يخضع التّخطيط لمراحل ومسار علميّة ولآماد يحدّدها المختصّون. كما تمسّ تلك الاستراتيجيّة الأبعاد الكبرى في نشر اللغة الجامعة في مختلف المجالات، والاهتمام باللغات الوطنية باعتبارها رافداً للوعيّ الوطنيّ في جوانبه التّراثيّة، وكذلك تعليم اللغات الأجنبيّة بالنّفعيّة المطلوبة وتنظيم التّرجمة، والعمل على إنتاج المصطلحات وتوحيدها.

3ــ تفعيل المؤسّسات المختصّة: وهنا يقع التّركيز على المجامع اللغويّة التي يفترض أنّها القاطرة التي تقود عملية تعميم استعمال اللغة العربيّة، وكان عليها أن تقوم على إنتاج أفكار التّوجيه والتّسيير مع كافة المجالس العليا ومع مؤسّسات الدولة. وإنّ المجامع اللغويّة هي التي تعمل على التّهيئة لهذا العمل في كلّ أبعاده، على أن يكون لها سلطة القرار.

4ــ تفعيل الوزارات: إنّ هذه العلمية تتطلّب التّجنيد والتّعبئة العامة لمختلف أجهزة الحكومات العربيّة، كما يقع التّركيز على كلّ القِوى الفاعلة في المجتمع العربيّ، وعلى كلّ المؤسّسات العربيّة العمل من أجل ربح معركة تعميم استعمال اللغة العربيّة. ويكون التّركيز على: وزارات التّخطيط – وزارات التّربيّة – وزارات الدّفاع – وزارات التّعليم العاليّ والبحث العلميّ – وزارات الإعلام/ الاتّصال – وزارات الثّقافة – وزارات الشّؤون الدّينيّة والأوقاف – وزارات الدّاخليّة – وزارات الماليّة والاقتصاد. هذه أهمّ الوزارات أو ما يمكن أن نطلق عليها وزارت ذات التّأثير في المواطن وهي وزارات السّيادة، وكلّ وزارة عليها تقديم برنامجها الخاصّ الذي تقوم به تجاه العمليّة الوطنيّة وتوضع لكلّ وزارة خطّة خصوصيّة مُحدّدة ببرامج وبمدّة زمنيّة على أن تتعاضدَ مناهجُ وخطط الوزارات في صورة واحدة متكاملة تخدم بعضها البعض. وفي الحقيقة لا يمكن الاستغناء عن هيكل ما أو جهاز ما في الدّولة، بقدر ما نريد التّجنيد الفعليّ الذي يدوم خمس (5) سنوات حتى تدخلَ العمليةُ في روتينٍ طبيعيٍّ، وفي صميم اهتمامات المواطن وعند ذلك تكون خريطةُ الطّريق قد توسّعت وأخذت أبعاداً وطنية فلا يمكن الحياد عنها في المبدأ، وإنّما تحصل المراجعات في المنهجيات فقط، وهذا من الطّبيعيّ أن يحدث فيها التّغيير مُراعاةً للظّروف والمُستجدات.

11ــ كيفيات تجسيد مشروع (النّهوض اللغويّ): هناك وصفة أعرضها على المجمعيين وعلى المختصّين، وترتكز على ما يلي:

1/11ــ وضع جهاز مُتخصّص يُتابع المشروع: ويكون هذا الجهاز تحت إمرة المجمع ويختار المجمع أعضاءه من المجمعيين ومن النّخبة العربيّة، على أن يعقدوا اجتماعاتهم في رحاب المجمع. وهذا الجهاز يعمل على اقتراح المشاريع الكبرى وعلى المتابعة والتّقويم. ويكون للجهاز سلطةٌ إداريّة وتشريعيّة، فيعمل في البدايّة على رفع تقرير للوضع اللغويّ الصّعب إلى كلّ السّلطة العليا.

2/11ــ جهاز اقتراح مشاريع: يكون هذا الجهاز تحت سلطة المجمع، ويستعين الجهاز بالكفاءات في مختلف اللغات، على أن يُطلب منهم تقديم خبرات في التّرقيّة

اللغويّة، وتقديم المشاريع الكبرى ذات العلاقة؛ بإخراج العربيّة ممّا آلت إليه من وضع ينذر بالخطر. وللجهاز سلطة توحيد الجهود التي تُبذل في تلك الأعمال المكرّرة أوالمشاريع المتطابقة من مثل: مشروع المعجم التّاريخيّ لاتّحاد المجامع بالقاهرة ومشروع معجم قطر التّاريخيّ، ومشروع المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة مع مشروع الذّخيرة اللغويّة، الأعمال العشوائيّة التي تُنجز باسم: صاحبة الجلالة اللغة العربيّة في كلّ من بيروت، ودُبَي، تأسيس المجلس العالميّ للغة العربيّة، والمؤتمر الدّوليّ للغة العربيّة... وإنّها لجهود كان الأحرى أن يحصل بينها التّنسيق رِبْحاً للوقتِ والمالِ والجهدِ، وهذا أحدُ العوامل التي تعمل على تشتيت القوى الفاعلة في المجتمع العربيّ أما حانَ الوقتُ لتنظيم أنفسنا؟

3/11ــ للجهاز سلطة اقتراح وتوزيع المشاريع الكبرى: نروم من هذا المشروع التّقليل من كثرة المؤسّسات التي أصبحت تتضايق منها اللغةُ العربيّة، بل إنّ بعضَها بلوى فيها، فلا تخدمها بقدر ما تستنزف أموالَ المواطن دون نتيجة تُذكر، فكفانا كثرة المؤسّسات التي لا تُدير إلاّ الفراغ. فما أحوجَ هذا الجهاز إلى أجهزة فرعيّة تعمل تحت إمرة المجامع.

4/11ــ توزيع المهام الكبرى: نروم من هذا توزيع المهام اللغويّة على المجامع اللغويّة لتصبح مجامع متخصّصة، ويكون لها صبغة التّشريع والعمل برأيها وبقراراتها.

5/11ــ تحديد الزّمان: لا يمكن للمشاريع أن تنجح في ظلّ غياب الزمن المحدّد لإنجازها فلا بدّ أن يقع التّنصيص في بداية العمل في المشاريع أفق النّهاية منها والتّفرّغ لمشاريع أخرى. ولا مانع أن تكون هناك مراجعة.

6/11ــ الإغداق الماديّ: إنّ المشروع في صورته الأولى يقدّم وثيقة تقنية بخصوص الجوانب المادية والطّلبيات المطلوبة، ولهذا نناشد الدّول الرّفع من الميزانيّة التي تُرصد للبحث العلميّ وتخصيص ميزانيّة محترمة للمشاريع الكبرى، ومتابعة المصاريف المطابقة.

ــ الخلاصة: لا أدّعي أنّني أحطتُ بكلّ حيثيات مَشروع (النّهوض اللغويّ) بقدر ما أعطيت الخطوط الكبرى، فأريد أن يكون المُواطن العربيّ على اطلاع به، وهو مَشروع قابل للمُراجعة ومُتفتّح على استقبال النّقد لمُراجعة مَواطن النّقص وإكمالها. ويمكن أن يُنصِبَّ المَجمعُ لجنةً لدراسته واستخلاص مَواطن القوّة منه، كما يمكن للمَجمع أن يجمع بين نقاط القوّة في كلّ المُقترحات التي يقدّمها الزّملاء أعضاء المَجمع. وكما لا أريد أن أبدأ من جديد، وأشير بأنّ ما قدّمته مُؤسّسة (الفكر العربيّ) في مَجال (لننهض بلغتنا) يحتاج إلى تثمين؛ وهو جهد جيّد ومُستخلص من دراسات وأبحاث أنجزت في كثير من الدّول العربيّة، ومن خلالها تمّت مقترحات تخصّ:

1ــ اللغة العربيّة وتعزيز الهُويّة والانتماء.

2ــ حماية اللغة العربيّة باشتراع القوانين اللازمة.

3ــ التّخطيط المستقبليّ في إطار سياسة لغويّة واضحة.

4ــ اللغة العربيّة والتّعليم ما قبل الجامعيّ.

5ــ اللغة العربيّة والتّعليم الجامعيّ.

6ــ اللغة العربيّة والإعلام العربيّ.

7ــ اللغة العربيّة والإبداع الفنّي.

8ــ اللغة العربيّة وتحدّيات العالم الرّقميّ.

ــ الخاتمة: ليس المقامُ مقامَ إشادةٍ بالعربيّة ومآثرها، والفخْرِ بِعُلُوّ كَعْبها، وسُموِّ شأنها، وإنّما المقامُ يتطلّبُ مِنّا أن ننظُرَ في قضاياها المعاصرة، وأن نتدارسَ في ما بيننا شؤونها وأحوالها. وعلينا جميعاً أن نشدّ على أيادي بعضنا لتجسيد الآمال المعقودة، وأن نضع بين هذا الجيل برامجَ ومشاريعَ كبيرة وعمليّةً؛ تُيسّرُ سُبُلَ استعمالها وتوظيفها والتّحدّث بها. ومن الضّروريّ أن نستفيد مِن كلّ ما هو جديدٌ في المجال التّكنولوجيّ والرّقميّ لخِدمة هذه اللّغة. وعلينا فتح نوافذنا على البحوث الجاريّة عند الآخرين، ونستفيد من الأساليب العلميّة التي خدموا بها لغاتهم.

ــ **التّوصيات:** هناك قضيّة أساسيّة لا بدّ من الانتباه إليها، وهي ضرورة رفع القابليّة للاستعمار اللغويّ من ذواتنا، ومن ثمّ جعل الشّعوب العربيّة والإسلاميّة المُستعملة للحرف العربيّ تُمارس استعمالَ اللسان العربيّ في الحياة اليوميّة على مُستويات نفسيّة وسلوكيّة فرديّة وجماعيّة، وندعو إلى:

أولاً: التّفعيل العمليّ في اتّجاه آليّة بناء الوعيّ اللغويّ وتأسيسه، وهو ما يعالجه فحص علاقة اللسان العربيّ بالهُويّة اللغويّة، وبناء التّصوّرات، ورؤية العالم، وعلاقة اللغة بالأمن القوميّ من مَنظوره الواسع، وإشاعة حقائق هذا المَسار بين جموع الشّعوب العربيّة.

ثانياً: الحركة في اتّجاه آليّة الضّبط التّشريعيّ، وتفعيل المَواد الدّستوريّة الكاشفة عن وضع اللغة العربيّة في سياق تصوّر الدول العربيّة عن نفسها ونظامها الأساسيّ ومُقوّمات بنائها، وتنقّيّة ما هو قائم من التّناقضات.

ثالثاً: الحركة في اتّجاه الضّبط المُؤسّساتيّ، هو ما يحقّق العمل على المَسار الضّابط لأدوار المُؤسّسات المعنيّة بالحفاظ على العربيّة، وتطويرها، وضبط عدم التّداخل في الاختصاصات بين: التّخطيط والتّنفيذ والمُتابعة.

رابعاً: مُراجعة أدوار مُؤسّسات المَجامع اللغويّة، والمَجامع العلميّة، والمَجالس الوطنيّة والعربيّة المُتخصّصة، والمُؤسّسات الثّقافيّة، ووزارة الثّقافة، ووزارات الأوقاف والشّؤون الدّينيّة.

خامساً: الحركة في اتّجاه آلية التّخطيط اللغويّ، في مَراحله المُختلفة من: التفكير والتقّرير والتّطبيق.

الكتابة اللسانيّة التمهيديّة العربيّة

-قراءة في الوظيفة والهدف-♥

ــ **الدّيباجة:** إنّ هذا الموضوع المختار لهذا الملتقى يطرح إشكاليّة تلقي اللسانيات في الثّقافة العربيّة من باب وعي الوظيفة التي عرفتها اللسانيات في مجالات المعرفة على أنّها ثقافة إنسانيّة على الرّغم من أنّ المجال التّداوليّ العربيّ عرف مناهج تعليميّة تيسيريّة أفادت الدّرس اللسانيّ المعاصر، ومن خلالها وضعت الأسس التّمهيديّة/ التّبسيطيّة المتمثّلة في دراسة اللسانيات الحديثة القائمة على المبادئ والاتّجاهات والمدارس والأعلام، ومن ثمّ تلتها بعض التّوضيحات في معنى المصطلحات، وتوالت الاجتهادات في تبسيط المعرفة اللسانيّة للقارئ العربيّ، وكان ذلك أمراً ضرورياً في مرحلة التّأسيس. وهذا ما لمسناه من خلال المنتوج الأوّل من الكتب التي تباينت في العناوين وفي المقدّمات: علم اللغة/ علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي/ علم اللغة العامّ/ الألسنيّة/ المدخل إلى علم اللغة/ فقه اللغة/ دروس في السّميائيات/ دروس في اللسانيات التّطبيقيّة/ علم الدّلالة/ مدخل للسانيات سوسير/ محاضرات في علم اللغة الحديث/ مدخل للصّوّاتة... واشتغل اللسانيون/ الباحثون العرب على هذه العناوين في قراءة وظيفيّة تواصليّة؛ مهّدت ترسيم علم اللسان في درس العربيّة، وربّما بمفهوم الغرب فلم يتجاوزوا -في البداية- عتبات تمثيل تحليل النّصوص الغربيّة، وكانوا واصفين. وتوالت الأبحاث لإعطاء العربيّة مقامها ومراعاة خصائصها، فبدأت تنال مواقع في تّحليل الخطاب وفي سميائية المكان ودلالة الزّمان، وفي التّبئير وقضايا البلاغة وعلم النّحو، ومع ذلك هناك فجوات جعلت (مصطفى غلفان يقول: "في مجملها هي دراسات

♥ ــ الكلمة التي ألقيت في الملتقى الوطني الأوّل (الكتابة اللسانيّة التّمهيديّة العربيّة- قراءة في الوظيفة والهدف. بجامعة الشّاذلي بن جديد. الطّارف في 20-21 أفريل 2020.

وصفيّة وانتقاء في مبادئ اللسانيات، وفيها إفراط في التّبسيط، وجنوح للتّعميم الشّديد وإهمال المصادر العلميّة".

ـ **التّمهيد:** لقد شغل الدّرسُ اللسانيّ العربَ مدّة كبيرة، وهم يسعون وراء معرفة مقاصد اللسانيات باعتبارها علماً قائمَ الذّات، بهدف جعل القارئ العربيّ ينخرط في دائرة البحث اللسانيّ المعاصر من منظور خلفيات مدرسيّة لها تصوّرات وإيديولوجيات، ولكن كلّ هذا تحت بند الغاية التّعليميّة التّبسيطيّة وهي الوظيفة والهدف وهذا ما تكشفه معظم المقدّمات "هدفنا الوحيد الجدوى التّربويّة والإبلاغ التّعليميّ وبهذا الصّنيع يغدو الكتاب أداة تثقيفية إذ بوسعه أن يمكّن القارئ العاديّ من الاسترسال مع صفحاته متتبّعا قصّة اللسانيات في يُسر، وعلى غير تراكب فنّي". أقدّم للقارئ العربيّ توطئةً تساعده على معرفة اللغة، وتهيّئه لتتبّع الخطوات اللاحقة بيُسر وبمردود كبير".

1ـ الغاية التّعليميّة: لقد كانت الغاية التّعليميّة هدفاً بُغية تقعيد الدّرس اللسانيّ، ومن ثمّ تبسيط المادّة الجديدة، ووضعها في حيّز التّعليم؛ بقصد تذوّق العلم الحديث، والإلمام بمقاصده، وهذا ما تظهره الدّروس التّمهيديّة/ المؤلّفات التّمهيديّة، إضافة إلى جملة التّعريفات في مفهوم المعاجم الخاصّة لعلم اللسان، وأثرها في مجالات المعارف الأخرى، وحصلت طفرة كبيرة في منتوج الأبحاث والأطاريح التي بدأت تؤسّس للسانيات العربيّة من منظور المزج بين فقه اللغة وعلم اللغة، رغم التّكرار في موضوع اللسانيات هو دراسة اللغة وما يدور حولها من مباحث علم اللغة وعلومها، وتتّخذها موضوعاً لدراساتها وليست لغة بعينها واشتغلت كثيراً في لسانيات التّراث، وفي كلّ ذلك لم نصل إلى تأسيس مدرسة لسانيّة عربيّة بمفهوم المدرسة/ النّظرية بما لها من: نسق+ منطق+ مَشْيَخَة+ مُريد+ بُعد زمانيّ+ بُعد مكانيّ+ قبول التّكيّف فبقيت مرجعياتنا غربيّة مستمدّة من (سابير+ مارتيني+ جاكوبسون+ سوسير+ تشومسكي+ سورل+ كريستيفا+ لالاند...) أو مرجعيّة مزدوجة، كما لم تستطع الأبحاث المنجزة أن تَخرُج من العلوم الإنسانيّة غير أنّ مفهوم اللسانيات أعمّ وأشمل، في الوقت الذي اشتغلت اللسانيات في

الغرب في الطبّ وفي الهندسة وفي العلوم وفي البرمجيات وفي النّانوتكنولوجي. فأيّة طفرة هذه التي أقعدتنا عن إدخال اللسانيات في العلوم الحيّة؟ وبكلّ وعي بقيت ثقافتنا العربيّة خارج الإطار المعرفيّ العلميّ، ونعيش عالةً على التّرجمات التي تأتي بطريق غير مباشر.

2ــ هل تحقّقت أهداف اللسانيات في الدّرس العربيّ؟ ذلك ما كان يجب التّحقيق فيه، حيث الاختلافات قائمة في تصوّر البحث اللسانيّ، كما أنّ التّوجّهات الشّتات لا تزال فيها فجوة كبيرة والخلل في المنهج، وغياب التّنسيق بين المختصّين، ومن ذلك وقع تخلّف اللسانيات في الثّقافة العربيّة، وهنا مكمن الإشكال. وهذا كلّه يحملنا على حصر الموضوع في علاج الكتابة اللسانيّة التّمهيديّة، وهو موكول للباحثين المعاصرين الذين يتحمّلون قسطاً كبيراً في عدم الإضافة إلى كتابات: محمّد علي الخولي+ عبد الصّبور شاهين+ إبراهيم أنيس+ مراد كامل+ تمّام حسّان+ مازن الوعر+ الحاج صالح+ مصطفى غلفان+ كمال بشر+ مختار عمر+ الفاسي الفهري+ رمضان عبد التّواب+ عبده الرّاجحي+ رياض قاسم+ محمود السّعران+ محمود فهمي حجازي+ حمزة بن قبلان المزيني+ طه عبد الرّحمن+ حافيظ إسماعلي علوي+ محمد صاري+ مبارك حنون+ المنصف عاشور+ أمحمد الملاخ+ نهاد الموسى+ محمود أحمد نحلة+ داود عبده+ سعد مصلوح+ عطا محمد موسى+ المهيري+ المسدّي+ أحمد المتوكّل+ ميشال زكرياء+ المصطفى بوشوك+ أحمد العلوي+ عزّ الدّين المجدوب... وكان يفترض أنّ اللاحقين يكشفون عن جماليات التّلقي في الكتابة التّمهيديّة، ويضيفون أو يستدركون؛ بغرض بناء غايات الكتابات اللسانيّة في الوطن العربي. ومع كلّ هذا النّقص والشّتات لا نعدم أنّ الهدف تحقّق في بعض أغراضه، ولكنّه لم يصل إلى تحديد معالم الإضافة النّوعيّة لبناء تراكمات لسانيات عربيّة، كما تُبنى الحضارات.

ويمكن أن نقول: إنّ الكتابة اللسانيّة التّمهيديّة العربيّة وضعت الأسسَ التي تقبل التّطوير، ولكنّها غير مكتملة ما لم تحصل فيها الإضافة على غرار ما يجري في اللغات الأجنبيّة من تحديد القارئ داخل النّص، وإبراز أذهان المتلقين، والتّماهي في

اللسانيات الحاسوبيّة، وعلاج جذري لقضايا اللغة من مثل: تحديد المصطلحات+ علم الاشتقاق التّاريخي+ مقياس الصّواب اللغويّ+ الفروق بين المسموع والمكتوب+ اللغات السّاميّة+ لغة الإعلام+ التّطوّع اللغويّ+ التّسامح اللغويّ+ الصّراع اللغويّ+ الأخطاء الشّائعة+ اللغة الجامعة+ اللغة والقرآن+ أزمة العربيّة+ المعجم التّاريخي+ العاميات والمحليات... وكلّ هذه الموضوعات تحتاج أن تظهر في ثوب جديد، وفي علاج يزيل الإرباك اللغويّ الذي طفح كيلُه بين المختصّين العرب. كلّ هذا يحيلنا إلى أنّ الغاية التّعليميّة غيّبت تقنيات البحث اللسانيّ، ولم يستطع الباحثون العرب مواكبة تطوّر النّظريات اللسانيّة، فما العمل؟ وهكذا تُشكّل الكتاباتُ التّمهيديّةُ أحياناً إرباكاً في الوقوف عندها دون تجاوز الإرهاصات الأولى ممّا يجعلها العمدة فقط، بل أحياناً لا تقبل التّجاوز؛ آخذة صفة الأبوة العلميّة والتّأصيل والمرجعيّة المنهجيّة. ومع كلّ ما قلناه لا ننكر أنّ جهوداً في اللسانيات التّمهيديّة العربيّة قد تحقّقت وكان لها نصيب من الأهداف المرسومة في بعض اللسانيين العرب الذين لا تزال بصماتهم مثيلة للدّرس اللسانيّ الغربيّ، ونجحت في تقديم اللسانيات إلى القارئ العربيّ في صورة الوافد الجديد المفهوم، والمستفيد منه في تطوير تراثنا القديم. وكان من الضّروريّ في هذا المجال التّأكيد على اللسانيات التّطبيقيّة، وهي عمدة المسير في مجال نيل التّطبيقات في العربيّة بما لها من خصوصيات، وما لها من إرث كبير.

3ـ اللسانيات التّطبيقيّة: تبحث في التّطبيقات الوظيفيّة التّربويّة للغة من أجل تعليمها للنّاطقين بها ولغير النّاطقين، كما تبحث في الوسائل التّربوية والمنهجيّة لتقنيات تعليم اللّغات البشريّة وتعلّمها، من حيث: أصول التّدريس+ وضع النّصوص اللّغويّة+ وضع مناهج التّدريس+ وضع الامتحانات+ علاقة التّعليم بالبيئة الاجتماعيّة. إضافة إلى أنّها تبحث في المكاسب اللّغويّة والتّقنيات البيداغوجيّة، وما يستلزم في الإعلام والإحصاء والرّياضيات وتحليل المحتوى، وهذا بغاية رصْد المشكلات التّربويّة وإيجاد الطّرائق والمناهج الكفيلة بحلّها، وتوفير الوسائل اللاّزمة. وسيكون الأمر بسيطاً إذا وقع الاهتمام باللسانيات التّطبيقيّة، وهي التي تمدّنا بفتوحات الغرب في التّقابل

اللغويّ كما تحيلنا إلى مستويات أخرى من مثل: تحليل المحتوى+ تعليم اللّغات+ علم اللّغة النّفسيّ+ علم اللّغة الاجتماعيّ+ اللّسانيات الحاسوبيّة+ صناعة المعاجم+ التّرجمة+ علم اللّغة التّطبيقيّ+ علم اللّغة النّظريّ... وينشطر عنها: علم الأصوات+ علم الدّلالة+ علم القواعد+ علم اللّغة التّاريخيّ... وكلّ هذا يحيلنا إلى الطّابع الاجتماعيّ للغة، وإلى تحسين الاستعمال اللّغويّ، وإيجاد الحلول لمشاكل المجتمع اللّغويّة والاتّصاليّة والكتابيّة. علماً أنّ من أهداف اللسانيات التّطبيقيّة: حلّ المشكلات اللغويّة+ تيسير تعليم اللّغات+ تصحيح الأخطاء+ ترقية الأداء اللّغويّ+ حماية اللّغات. ولكن بقينا نلقي الاجتهادات التي لا يقع التّواصل فيها، ولم نبنِ مدارس نموذجيّة، كما غيّبنا مرافقة المريد في هذا المنحى، وبقينا في مزاولة وإعادة المكرور، وفي عموم اللسانيات العامّة، ونعلم أنّ اللسانيات التّطبيقيّة إضافة نوعيّة للسانيات العامّة، وإليكم الفروقَ بينهما:

اللّسانيات العامّة	اللّسانيات التّطبيقيّة
تتبع المنهج الوصفيّ الاستقرائيّ الوظيفيّ	تتبع المنهج التّجريبيّ البرغماتيّ التّداوليّ
تهتمّ باللّغة وحدها	تهتم بالكلام والمتكلّم
مستقلّة في موضوعها ومنهاجها عن بقية العلوم	تعتمد على عدّة علوم وتقنيات
لها نظريات ومدارس	ليس لها نظريات ولا مدارس؛ لأنّها عمليّة ميدانيّة متغيّرة
نظرية تجريديّة	عمليّة تجريبيّة
نتائجها محتملة ومتوقّعة	نتائجها مضبوطة ودقيقة؛ ولكنّها بحسب الظّروف
تصف الصّراع اللّغويّ ولا تتدخّل فيه	تدخل في الصّراع، وتقدّم الحلول، وتنتصر وترجّح
تنظر إلى اللّغة من خلال ماضيها وحاضرها	تنظر إلى اللّغة من خلال حاضرها ومستقبلها

4ــ اللسانيات وعلم الحاسوب: نعيش الحداثة المعاصرة، وفي فجوة الرّقمنة التي تحتاج إلى معرفة واستدراك شابكيّ، بدءاً من الابستيمولوجيّة المعرفيّة/ علم العلوم/ الدّراسة النّقديّة للعلوم، وفي فلسفة اللغة ومنطقها العامّ، وقيمتها الموضوعيّة توقّعاً للقوانين العلميّة، فما محلّ الثّقافة العربيّة في التّحليل الابستيمولوجي الذي يقتضي النّقد السّليم؟ هناك ثغرات لا بدّ أن نتحدّث عنها وتستلزم سدّها، وهي:

أولاً: افتقار اللسانيات العربيّة للنّقد السّليم: تفتقر اللسانيات العربيّة إلى حُجيّة النّظر النّقديّ السّليم، لضعف المنهجيّة المتّبعة في التّدريس، كما تفتقر إلى الكتابات النّقديّة المؤسِّسة، وهي معضلة العربيّة في الرّاهن.

ثانياً: ضعف نظريّة المعرفة اللسانيّة: وهي نظرية البحث عن قيام معرفة الوجود بمختلف أشكاله وما يتبع ذلك من تاريخ العلوم، وفلسفة العلوم الباحثة عن الأسس التي يقوم عليها الفكر العلميّ.

ثالثاً: ضعف اللسانيات في البرمجيات: عندما يحصل المزج بين نظريّة المعرفة وفلسفة اللغة تحصل ملكة البرمجة الجذرية للغة العربيّة في أصولها القاعديّة، ومن ثمّ تكون لها معرفة بالمناطيق والبرمجيات والتّطبيقات التي تعمل في إطار نظام الذّكاء الاصطناعي، واعتماد نظام OCR في تخزين وقراءة تراثنا الدّيناصوريّ الذي لا تحتكم إليه اللغات، بل وقراءته قراءة حديثة يكون فيه الذّكاء الصّناعيّ محوراً لتسهيله للباحث. إنّ الحاسوب الذي لا نتحكّم فيه إلاّ كتابياً، ولا نستعمل ما يحمله من برمجيات، من نظام Excel لَصُورة واقعيّة عن تخلّفنا اللسانيّ، وصورة عن ضعف نظريّة المعرفة في طرائق اكتساب المعرفة العلميّة والتّفكير العلميّ، فحصاً علمياً ونقدياً قوامه الاستقراء والاستنتاج معاً. ومع كلّ ما قُدِّم من الباحثين العرب؛ فإنّ هذا المجال من البحث يبقى مُحْتَشَماً في اللسانيات العربيّة بالنّظر إلى الصّعوبات الكثيرة التي تواجه الباحث في هذا المجال.

وفي كلّ هذا لا نبقى في تسويد الوضع اللسانيّ، وننظر على نصف الكأس اللغويّ الفارغ فقط بقدر ما نريد العمل على انطلاقة جديدة ممّا توقّف فيها الأوّلون، ونزيد في تطوير النّظريّة اللسانيّة العربيّة بمنهجيّة تماثل واقع اللسانيات الحاسوبيّة؛ وبما يخلق قيام نظريّة عربيّة تستجيب لخصوصيات تراثنا، وبناء الذّكاء الاصطناعيّ في ذات الوقت. نريد ذكاءً يقرأ تراثنا، ويعيد هندسته حاسوبيّاً، ونستفيد منه في الوقوف للنّديّة أمام لغات العلم. فلا بدّ من معيَرَة وتنميط، ولا بدّ من قواعد مؤسِّسة تُحدّد كيفيات التّحليل النّقديّ اللسانيّ بكلّ موضوعاته، ومن واقع البحث اللسانيّ العربيّ الذي يؤمن بتعدّد المذاهب اللسانيّة، والتّعرّف على المصادر، والعناية بالمردود اللسانيّ المعاصر في إطار استثمار اللغة العربيّة استثماراً يُنَزّلها القيمةَ العالميّةَ على أنّها لغة الحضارة الإنسانيّة.

ـ **الخاتمة:** ما أحوجنا إلى كثرة القراءة والعمل اللسانيّ في سيرورة متواصلة تضبط دقّةَ موضوع اللسانيات العربيّة التي تحتاج إلى نيل مواقع في الدّرس العالميّ بتبنّي نظريّة التّراث والحداثة وبما يخدم منطق اللغة العربيّة في خصوصيّة تأويل التّراث، وليس في دراسته في حدّ ذاته وينظر إليه من موقف علميّ على أنّه نتاج معرفيّ حقّق معارف في مرحلة التّأسيس، وعرف انتكاسات؛ وهو الآن يسعى إلى نيل موقع في البحث الرّاهن. وما أحْوجَنا إلى ترسيخ وعي نقديّ في اللسانيات العربيّة يستلزم الوعي بأهميّة تصحيح مسار اللسانيات في الثّقافة العربيّة. وما أحْوجَنا إلى سلطة الرّقيب العلميّ الذي يؤمن بالقداسة اللغويّة التي تقضي على الحوارات الرّخوة التي لا تُقيم بلداً. ما أحوجَنا إلى قبول الاختلاف الذي لا يؤدّي إلى الخلاف في الأصول. ما أحْوجنا إلى ربط الأمل بالعمل؛ للنّهوض بالدّرس اللسانيّ العربيّ في إطار تضافر الجهود للنّهوض بمستوى اللسانيات في الثّقافة العربيّة، وتقويمها نظرياً ومنهجياً للسّير بها إلى الضّبط العلميّ، ما أحْوجَنا إلى الانغماس في اللسانيات الحاسوبيّة واللسانيات الطّوبونيميّة واللسانيات البيولوجيّة والطّبيّة وما يتعلّق بالفتوحات اللسانيّة المعاصرة.

التسامح اللغويّ،
ودوره في ترسيخ ثقافة العيش معاً بسلام♥

ــ **الدّيباجة:** يحتفي المجلس الأعلى للغة العربيّة باليوم العالمي الموسوم (العيش معاً بسلام) بغرض العمل على التّجسيد الفعلي عن طريق الملتقيات والأيام الدّراسيّة فكرة العيش اللغوي التّامّ بين اللغتين الوطنيتين وسبل التّكامل، وعدم الانغلاق عليهما باستقطاب لغات العلم الأجنبيّة للاستفادة من الفتوحات اللغوية والعلميّة التي تعمل على تطوير اللغات الوطنيّة، وعلى قضاء المصالح بيننا وبين الشّعوب التي تتكلّم لغات ليست من لغاتنا. وليس لأوّل مرة نحتفي بهذه المناسبة التي انطلقت فكرتها من الجزائر، بل سبق أن جسّدنا لقاءات بخصوص الموضوع، واقترحنا أفكاراً في هذا المجال.

ــ **التّسامح اللغويّ:** ينقسم مفهوم التّسامح اللغويّ إلى ثلاثة أقسام، وهي:

1ــ قسم يتعلّق بالخصوصيات اللغويّة لكلّ لغة، وفيه نقول: إنّ التّسامح اللغويّ لا نعني به الدّعوة إلى الذّوبان اللغويّ/ الاقتراض المخلّ للغة الأصل، لتفرض لغة الهدف شروطها، ولا نعني به إلغاء القواعد النّحويّة، ولا استعمال اللهجات، ولا التّماهي في تعميم الألفاظ الأجنبيّة. وكلّ ما فيء الأمر هو السّير ضمن مسار الجواز اللغويّ الذي تبيحه قواعد اللغة. ويدور هذا القسم في مفهوم الاستدلال بالشّواهد الممكنة، واعتماد المشيخة اللغويّة، وترجيح الرّأي المجمع عليه.

2ــ قسم يتعلّق بتيسير تدرّج القواعد، وتحسين طرائق التّدريس، والتّمثيل باللغات الأجنبيّة، ومنطق اللغات سعياً إلى تحقيق النّمذجة الشّبكيّة التي تجمع اللغات الطّبيعيّة

♥ ــ كلمة أعدّت للملتقى الوطني حول (التّسامح اللغويّ في الجزائر، ودوره في ترسيخ ثقافة العيش معاً بسلام) بتاريخ 1– 2 جوان 2020. وقد تأجّل انعقاده جسدياً بسبب الجائحة، وعقد عن بعد عن طريق التّحاضر المرئي عن بُعد.

ويدخل في هذا القسم الخصوصيات في ذات اللغة من مثل: اللغة الوظيفيّة/ لغات الاختصاص/ اللغة للفطريين/ اللغة لغير الفطريين.

3ــ قسم يتعلّق بالتّعدّد اللغويّ في بلد من البلاد، وبخاصّة تلك البلاد التي عرفت الاستعمار الذي ترك لغته، وترك إرثاً ثقافياً يصعب تجاوزه إلاّ عبر أجيال وأجيال. وهذا المجال له أبعاده ويقع التّركيز عليه. إذن التّسامح اللغويّ في هذا القسم يعني في ما يعني عدم رفض التّحدث مع الآخرين باللغة التي يفهمونها حتى لو لم تكن لغتك وقبول التّعايش اللغويّ في إطار قانون الأثر اللغويّ الذي تحدثه اللغة الأقوى في اللغة الأضعف/ لغة الهيمنة في لغة المغلوب/ لغة العلم في لغة الأدب/ لغة الحداثة في مقابل لغة الأصالة/ لغة مسايرة للواقع في مقابل لغة تاريخيّة... ومن هنا، فإنّنا لا نجد حرجاً في التّحدّث مع الآخر بلغته، وبخاصة لغات فرضت نفسها في الاستعمال اليومّ، ولكن في حدود ما يجعل التّواصل يتمّ بصورة طبيعيّة في حالة قضاء المصلحة التي تتطلّب ذلك، والمسألة تقدّر بحالها ومكانها. وهذا يعني البعد عن التّعصّب اللغويّ بمفهوم جعل كلّ النّاس يستعملون لغتك مجبرين. وهنا يؤدّي بي الكلام إلى أنّ هذا لا يدخل في الشّعور بالتّراخي اللغوي أو النّزول عند لغة الآخر، بل مفاده تسامح لغويّ باهر، لا يتعارض مع ثقافة اللاتسامح التي يمارسها بعضنا مع الآخر، وهي مسألة جديرة بالتّمعّن والدّرس.

ومن خلال هذا الملتقى ندعو إلى ثقافة التّسامح اللغويّ المسلّح بالذّاتيّة والخصوصيّة النّفعيّة البعيدة عمّا يسمّى Linguistic Prejudice وهي ثقافة مرفوضة في قيمنا ومرفوضة في ثقافتنا. وندعو إلى تسامح لغويّ في المستويات اللغويّة، وتوظيف لغة الآخر حيث يجب ذلك، وهي ليست إباحيّة لغويّة، بقدر ما هي ثقافة الاختلاف وليست ثقافة الخلاف، وقد عمل بها أجدادنا في ما مضى من الزّمان في الأندلس، وفرضوا نمط لغة التّواصل بالعربيّة الفصيحة، وكان ذلك من العولمة التي تجت في العربيّة لغة العلم والعلوم.

ولقد كان للمجلس الأعلى للغة العربيّة هذا الاختيار للموضوع العالمي بمناسبة العيش معاً بسلام الذي تحدّد تاريخه في 16 مايو من كلّ سنة، ويتبعه مباشرة اليوم العالمي للتّنوّع الثّقافي وهي أيام تحتاج إلى الاهتمام باللغات الأمّ، وفي ذات الوقت إلى الاهتمام بالتّرجمة وهي بريد اللغات التي يقع فيها الانفتاح على الآخر. ثقافة تجسيد أفكار الآخر لمعرفة خصوصياته ومداركه واستشراف عالمه الخاصّ "من تعلّم لغة قوم آمن شرّهم" ونقول: "من استعمل لغة قوم قضى مصالحه". ونروم من هذا اللقاء العلمي للمجلس الأعلى تحقيق أفكار تنافسيّة في المحاور الخمسة التي يتبارى فيها المختصّون في تقديم مشاريع تكامليّة للعيش معاً ضمن تعدّدية لغويّة، وهي تعدّدية ضمن المشترك الجامع الذي يعمل على الانسجام الجمعيّ.

2ــ **التّسامح اللغويّ والانسجام الجمعيّ:** إنّ الملتقى يستهدف نمط العيش بالتّعدّد اللغويّ ضمن تراتب لغويّ وطنيّ، في حدود المادتين: الثّالثة (3) والرّابعة (4) من الدّستور الذي يخصّ بعد اللغات الوطنيّة، ويعطي القيمة المضافة للغة الدّولة وهي العربيّة في بعدها التّاريخيّ والهوياتيّ وفعل الأجداد النّفعيّ في الخيار الاستراتيجيّ وكان خياراً موفّقاً ولم نشهد الصّراع اللغويّ المخلّ بالتّواصل والاتّصال، فأنزلت كلّ لغة المقام المستحقّ، وهذا ما يسعى الدّستور تجسيده من المادتين المذكورتين. وفي هذا لا يعني الانغلاق الهلاك، أو الانغلاق العزل، بل هي دعوة إلى الانتفاع اللغويّ من اللغات التي تعرف المنتوج العلميّ الحديث. ولا بدّ في هذا المقام من اقتراح أفكار تعمل على العصبة اللغويّة ضمن هذا المخاض المعاصر الذي لا يعرف الحدود اللغويّة:

- ــ التّسامح اللغويّ دعوة إلى الانفتاح لا الانبطاح؛
- ــ التّسامح اللغويّ هو الأخذ من كلّ اللغات بمصطلح رابح رابح؛
- ــ التّسامح اللغويّ تسامح في الاستعمال لا في فقه اللغة؛
- ــ التّسامح اللغويّ هو الانسجام الجمعيّ في ظلّ تعدّد لغويّ جامع.

ـ **الخاتمة:** ما أحوجنا إلى أفكار من الباحثين الوطنيين الذين يقترحون علينا أفكارًا في حفظ الهويّة والذّاكرة، هويّة لغويّة مضيفة تسير سيراً حثيثاً للحاق بالرّكب، ونحن لا نريد القهقرى أو الوقوف في مرحلة البداية، أو في مرحلة المراجعات في كلّ مرّة وكأنّنا لا نملك الوصفات العلميّة التي تعمل على التّغيير الفعليّ. ونهيب بالباحثين في اقتراح أفكار التّغيير السّلس في منهج السّلف المرتكز على ما هو من الثّابت، وما هو من المتغيّر، الا يوجد رجال أشدّاء يحقّقون هذه الوصفة؟ يوجد رجال في مستوى عظمة هذه البلاد، وهم بحاجة إلى تفعيل، وإلى رجّة وطنيّة يجعلون همّهم خدمة الشّأن العامّ، ألا هبّوا أيّها الباحثون لرفع هذه الأمّة بلغتها الجامعة وهويتها الصّامدة ومرجعياتها الثّابتة، وانفتاحها المحافظ على الخصوصيات التي لا تزول بفعل الاستعمار، لا تذوب في لغة الاستدمار.

الترجمة بريد اللغات ♥

ــ **الدّيباجة:** تعدّ التّرجمة بين اللغات جسراً للانتقال اللغويّ المتعدّد الأوجه بين البشر على مرّ العصور، وهي الوسيلة النّاقلة للثّقافات، ولو أنّ النّقل الحرفيّ لا يكون وافياً بالغرض، إلاّ أنّه ينقل المعنى العامّ، من هنا قيل "التّرجمة خيانة". ففي هذه الخيانة تظهر خصائص اللغات التي لها القواسم المشتركة، ولكن هناك ما لا يترجم، وهناك ما يعبّر عن خصوصيّة صوتيّة/ معجميّة/ صرفيّة/ نحويّة لا يوجد في لغة أخرى. ولهذا فالتّرجمة فنّ الجمع بين نقل المعنى/ نقل الغلاف اللغويّ الذي يغلف اللغة/ نقل الأسلوب، والقيام بعمليات التّرتيب ومراعاة التّذكير والتّأنيث، وربط الخصوصيات بالثّقافات. ولهذا نجد المحتوى اللغويّ متفاوتاً بين اللغات، ونجد اللغات تتنافس في ما بينها، ويقع التّباري على دراسة/ تدريس اللغات وفق النّفعيّة الخدماتيّة في مجال الاستعمال اللغويّ للغات، وبخاصّة ما نراه اليوم من تنافس اللغات في وسائل التّواصل الاجتماعيّ. ونرى الإنكليزيّة تنال الصّدارة ليس لأنّها تترجم أكثر من اللغات الأخرى بل لأنّها المرجع في التّرجمة منها، لا إليها. أضف إلى ذلك أنّ موقع اللغة بما لها من مكانة في الشّابكة وعدد مستخدميها "... من الواضح أنّ الإنكليزيّة هي اللغة الأكثر شهرةً على شبكة الإنترنت. يُنتج ما يقارب نحو 52 % من المحتوى الكلّي على الإنترنت باللغة الإنكليزيّة. أما النّصف الآخر من المحتوى العالمي بلغاتٍ أخرى. المعلومات الآتية قيمة للشّركات التّجارية على الإنترنت التي ترغب بالتّوسّع في الأسواق الخارجيّة...

•اللغة الإنكليزيّة (948608782 مستخدمًا على الإنترنت) أي ما يعادل 26.3%.

•اللغة الصّينيّة (751985224 مستخدمًا على الإنترنت) أي ما يعادل 20.8%.

♥ أعدّت الكلمة للملتقى الوطني حول (التّرجمة بريد اللغات) تنظيم المجلس الأعلى للغة العربيّة بتاريخ 2020م.

•اللغة الإسبانيّة (277125947 مستخدمًا على الإنترنت) أي ما يعادل 7.7%.
•اللغة العربيّة (168426690 مستخدمًا على الإنترنت) أي ما يعادل 4.7%.
•اللغة البرتغاليّة (154525606 مستخدمًا على الإنترنت) أي ما يعادل 4.3%.
•اللغة اليابانيّة (115111595 مستخدمًا على الإنترنت) أي ما يعادل 3.2%.
•اللغة الماليزيّة (109400982 مستخدمًا على الإنترنت) أي ما يعادل 3%.
•اللغة الرّوسيّة (103147691 مستخدمًا على الإنترنت) أي ما يعادل 2.9%.
•اللغة الفرنسيّة (102171481 مستخدمًا على الإنترنت) أي ما يعادل 2.8%.
•اللغة الألمانيّة (83825134 مستخدمًا على الإنترنت) أي ما يعادل 2.3%. ".

وأمام هذا، نرى التّنافس على أشدّه بين هذه اللغات التي تحمل العلم، ويقوم على رفدها المنتوج العلميّ الذي يعطي لها موقعاً في الشّابكة، ويقع الطّلب عليها من فِطْرييها ومن غير فِطْرييها، وتعمل الشّركات والسّفارات على استقطاب السّوق للمنتجات والخدْمات بما توفّره من معلومات بلغة الأمّ، ولذا يقع الطّلب على ترجمة اللغة الأمّ وتوطينها في مختلف العلوم للوصول إلى العالميّة، وللحفاظ على وتيرة القيادة في الأعمال التّجاريّة بالسّيطرة على سوق التّرجمة من وإلى اللغة الوطنيّة (اللغة الأمّ). ولماذا اللغة الأمّ؟ لأنّها المفتاح في جميع الأسواق؛ حيث ترتفع الأسعار لخدمات الطّلب العاليّة بأقلّ عرضٍ وفقًا لـ slator.com، فأعلى تركيبةٍ لغويةٍ سعراً في الولايات المتّحدة الأمريكيّة هي الإنكليزيّة – اليابانيّة، والإنكليزيّة – الكوريّة مع متوسّط سعرٍ يصل إلى 0.75 دولار أمريكيٍ لكلّ كلمةٍ. وهكذا صناعة التّرجمة التي أصبحت عملة يقع عليها الطّلب، هي صناعة لغويّة شاملة لاستثمار كبير يدخل في ترجمة الوصلات الشّعريّة/ الومضات الإشهاريّة/ الأدلّة السّياحيّة/ ترجمة الأغاني/ الخرائط/ ترجمة الألبومات/ التّسويق... لا نريد الخوض في هذا الميدان العريض، ففيه أنواع التّرجمات، وفيه النّقحرة، والتّرجمة الكتابيّة والنّص الهدف، ونقل الحضارة والثّقافة والتّرجمة الشّفويّة السّماعيّة... ولسنا في صدد توضيح هذه المصطلحات بقدر ما نصبو إلى أهميّة التّرجمة في نقلها وانتقالها بين اللغات بصورة من الصّور، وهي تنقل

ثقافة لغة إلى لغة أخرى، بما لكلّ واحدة من ضروب نحويّة فكيف تحصل التّرجمة الأمينة؟ هنا يكون النّاقل عبارة عن بريد مضمون الوصول، مضمون نقل المعنى ووضعه في نظام لغة ذات مبنى، والعِوَل فيها للسّيطرة على ثقافة لغة الهدف، ولغة المنطلق.

ومن هنا، نرى التّرجمة فناً مستقلاً بذاته حيث إنّه يعتمد على الإبداع والحسّ اللغويّ والقدرة على تقريب الثّقافات، وتعمل على تمكين البشريّة من التّواصل والاستفادة من خبرات بعضهم البعض، ومع ظهور الحاسوب جرت محاولات ترجمة النّصوص من اللغة الطّبيعية ترجمة آلية، ونجحت كوسيلة مساعدة للتّرجمة الشّخصيّة وهي تعيش التّطوير في واقعنا في ما يسمّى (التّرجمة الآليّة). ولا يفوتنا في هذا المقام على ما قام به العرب في زمن العبّاسيين في تأسيسهم (بيت الحكمة) الذي عمل على ترجمة الإبداعات العالميّة، وهي التي عملت على تطوّر العربيّة وعرفت نماءً نوعياً أهّلها للصّدارة والعالميّة. وبلغت حركة التّرجمة مرحلة متطوّرة في عصر الخليفة هارون الرّشيد وابنه المأمون، وسمعنا بمترجمين يشهد لهم التّاريخ بعبقرية في فنّ التّرجمة، فهذا حنين بن إسحاق وثابت بن قرّة ويوحنا البطريق وابن الحمصي وبرزويه وعبد الله بن المقفّع والجاحظ الذي يقول في التّرجمان "ولا بدّ للتّرجمان من ان يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم النّاس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية، ومتى وجدناه أيضاً قد تكلّم بلسانين، علمنا أنّه قد أدخل الضّيم عليهما، لأنّ كلّ واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعترض عليها، وكيف يكون تمكّن اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكّنه إذا انفرد بالواحدة، وإنّما له قوّة واحدة، فإن تكلّم بلغة واحدة استفرغت تلك القوّة عليهما، وكذلك إن تكلّم بأكثر من لغتين، وعلى حساب ذلك تكون التّرجمة لجميع اللغات، وكلّما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقلّ، كان أشدّ على المترجم، وأجدر أن يخطئ فيه، ولن تجد البتّة مترجماً يفي بواحد من هؤلاء العلماء".

أيّها الجمع الكريم، نحن في موقع لا بدّ من التّفكير في توطين المعرفة بالعربيّة ونجعلها يترجم منها لتعود إلى أحسن من ماضيها، ولكن ضعفها الحالي لا بدّ من الاعتماد على نقل العلوم من اللغات المتقدّمة، وأوجّه كلامي إلى المترجمين بضرورة تعلّم معاني الكلمات والمصطلحات والمسكوكات والأمثال والحكم، وتعلّم قواعد لغة الهدف ولغة النّقل، والاستفادة من مميّزات كلّ لغة؛ لتكون التّرجمة جيّدة لدرجة يغيب تمييز الأصل أو التّرجمة، ومن الضّروريّ تعلّم الصّور والتّشبيهات البلاغيّة ومعرفة مقابلها في اللغة الهدف، وضرورة الاطلاع ومعرفة حضارة وثقافة كلتا اللغتين ليحصل التّلاقح التّرجميّ غنياً ويحمل المذاق اللغويّ، والتّفنّن في النّقل وإظهار مواطن الجمال في اللغتين، والإبداع في إيجاد الكلمات الملائمة والتي تعبّر عن قصد الكاتب ممّا يعطي للتّرجمة نكهة الاستمتاع في القراءة أو متابعة التّرجمة بكلّ أريحيّة.

نريد من العربيّة أن تحملها أجنحتها في بريدها الوطنيّ والعربيّ والعالميّ، ويكون لها الصّدى ورجع الصّدى، والتّغلّب على الصّعوبات في تضييق الحدود بين التّرجمة والتّوطين المعرفيّ في ذاتها ولذاتها، فابحثوا في عمليات التّوطين والتّكييف واستخدام التّصميم المناسب للوقت والتواريخ والقوانين وأرقام الهواتف التي تنطبق على الموقع وخيارات الألوان والعديد من التفاصيل بما فيها إعادة النّظر إلى الهيكل المادي للمنتج للغة. ونرجو تجنّب كلّ ما يؤدّي إلى الحساسيات اللغويّة، وتفادي الصّراع مع الثّقافة المحليّة والعادات والطّابع المشترك، والدّخول إلى السّوق المحليّ عن طريق دمج احتياجاته ورغباته في القاسم الثّقافيّ المشترك، واللغة الجامعة.

رهانات المعرفة في اللغة العربيّة في تشبيك المدوّنات اللغويّة العربيّة♥

الدّيباجة: ينالنا شرف كبير في تقديم هذه المحاضرة المرئيّة عن بعد عبر نظام zoom إلى الشّريك العلميّ (الفهرس العربيّ الموحّد) ومقرّه المملكة العربيّة السّعوديّة، ومن خلال هذه المحاضرة نجزل الشّكر إلى كلّ الفاعلين في خدمة تطوير اللغة العربيّة لتكون ندًّا للغات الحيّة إن لم تكن الأفضل، لما لها من إرث حضاريّ إنسانيّ، فهي اللغة القديمة القُدْمَى التي خدمت الفكر الإنسانيّ، فأخذّت وأعطّت، وكان لها المفعول الخميرة في مختلف القارات، بَلْهَ الحديث عن المقامات العُلاَ التي نالت بها الرّيادة وأضحت لغة العولمة في وقت وجيز. والشّكر كلّ الشّكر إلى كلّ الفاعلين في خدمة اللغة الجامعة للغة العربيّة الفصيحّة التي لا بديل لنا عنها فَلَمْ يثبت أن أمّة تقدّمت بغير لغتها، ولهذا، فلِمَ التّعطيل في تأجيل تعميم استعمال اللغة العربيّة؟ لِمَ هذا التّسويق في كلّ ما له علاقة بالاهتمام باللغة العربيّة؟ ونرجو لكم حسن المتابعة.

المقدمة: رأيت ان أقدّم محاضرتي عن بعد بالتّركيز على مجموعة من المحدّدات ذات الأبعاد العامّة يخصّ العنوان الرّئيسيّ في مسألة رهانات المعرفة في اللغة العربيّة، وهي كما يلي:

رهانات المعرفة في اللغة العربيّة في تشبيك المدوّنات اللغويّة العربيّة.

البروفيسور: صالح بلعيد

رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة

♥ ألقيت المحاضرة يوم الثلاثاء 11 أوت 2020 عبر تقنيّة التّحاضر عن بعد بالتّنسيق مع الفهرس العربيّ الموحّد.

-1الرّهانات والمعرفة:

-مصطلحان يتكاملان ويلتقيان في:

-كسب الحداثة؛

-السّير إلى الأمام؛

-نشدان الأفضل؛

-التّطوير والتّقدّم والرّقي؛

-اقتصاد المعرفة؛

-بيع الأفكار عن طريق سوق الثّقافة؛

-الخلق والإبداع؛

-خلق التّنافس؛

-البقاء للأصلح للأفضل للأسرع.

أما الرّهانات فنراها في:

- 1/1رهانات جعل العربيّة تتطوّر عبر هذا التّشبيك الآلي، وهو وسيلة التّطوّر اللّغويّ.

- 1/2رهان بناء المنصّات الرّقميّة التي تعطي للعربيّة نمطيّة التّعامل مع الخوارزميّات بصورة آليّة.

-1/3رهانات بناء النّحو العالميّ/ والعربيّة العالميّة لتعليم وتعلّم العربيّة للفطريين ولغير الفطريين بسهولة.

-1/4رهان كسب قناتين أساسيّتين في البناء اللغويّ القاعديّ: قناة المدرسة وقناة الإعلام.

-1/5رهان الحداثة اللغويّة التي ترتكز على اللغة الحيّة التي تستعمل في مجالات الحياة العامّة.

-1/6رهان صنع المنصّات بخوارزميّات تراعي خصوصيّات اللغة العربيّة بما لها من تشكيل وفقه اللغة، ولغة لها تراث طويل يمتدّ لأكثر من 17 قرناً. وفيه لغة القداسة.

-1/7رهان صنع الأحداث اللّغويّة بين الأصالة والحداثة.

-1/8رهان العيش ضمن الأعجوبة الثّامنة، وهي الرّقمنة بما تعرفه اللسانيّات من فتوحات في التّشبيك الآلي.

-1/9رهان الأتمتة الذي يعمل على نقل العربيّة من لغة مستقرّة إلى لغة متطوّرة، تعيش التّقابل والتّبادل مع اللغات في إطار المصالح المرسلة.

-2مدخل إلى اللسانيّات الحاسوبيّة:

-إنّه مجال حديث، وأحد العلوم البينيّة لاتّصاله باللسانيّات/ فقه اللغة+ علم الحاسوب؛

-ظهر هذا العامّ عندما بدأ الاهتمام بالتّرجمة الآلية؛

-استعمل المصطلح بذات الصّيغة عند الغرب سنة 1960 عند David Hays/دفيد هيز.

مع تضافر جهود تشومسكي+ جون كول عندما بدؤوا يبحثون في معالجة اللغات الطّبيعية، ثمّ الذّكاء الصّناعيّ.

-اللسانيّات الحاسوبيّة فرع من اللغة والحاسبة. يهدف إلى تعميم نماذج رياضيّة للتّراكيب اللغويّة يتمّ تنفيذها عن طريق الآلة؛

-شهد تطوراً عجيباً في اللغة الإنكليزيّة وعند العرب ظهرت بوادر معاصرة عبارة عن مداخل الكثير من المحاسن.

وعلى العموم ظهرت مدوّنات جيّدة في:

-الصّوتيّات الحاسوبيّة؛

-التّحليل الصّرفيّ؛

-التّحليل النّحويّ؛

-التّحليل الدّلاليّ؛

-المرفق الإملائيّ.

وهناك تنافس كبير بين الأفراد والشّركات في هذا المجال، ونسجّل بافتخار أعمال مركز باسم للمعلوميّات:

-أعمال نبيل علي؛

-أعمال محمد مراياتي؛

-أعمال مؤسّسات كبرى مثل:

-دار المنظومة في المملكة العربيّة السّعوديّة؛

-دارالمنهل+ مؤسّسة التّراث؛

-دوائر المعارف؛

-مدوّنات بعض المجامع؛

-مدوّنات رقميّة لمكتب تنسيق التّعريب.

-3اقتصاد المعرفة: الاقتصاد مصطلح مالي، والمال يخضع للسّوق والعرض والطّلب وللميزان التّجاريّ.

-قديماً كانت الأمور النقديّة تقدّم من عيّنات ملموسة: سلع مستهلكة تقبض عليها الثّمن وله بجهد الجسدي والنقل؛

-اقتصاد طغا عليه الكبار؛

مجتمع المعرفة غير هذا التّقليد.

دول لا غاز/ بترول/ تروات باطنة تصدر الفكر- كوريا+ فنلندا+ السّويد+ كوبا+ اليابان+ الصّين+ الهند...

اقتصادها يتمثّل في بيع المعرفة، ويتمثّل في البرمجيّات+ الخطط الإنمائيّة+ بيع الخرائط+ بيع الطّرق السّيار+ برامج المكيفات+ نقل السّكك الحديديّة.

بناء الرّوبوتات مركّبات+ تطوير الذّكاء الصّناعيّ.

-4موقف اللّغة العربيّة من خلال هذا الزّخم:

-هذه البرامج تصلح لكلّ اللغات الطّبيعيّة؛

-تحتاج إلى حرفيين لتطوّيرها؛

-العربيّة الآن تستورد، وهي عالة على اللغات الأجنبيّة؛

لماذا؟ لأنّنا لما نبني بعد البنوك الشّجريّة للنحّو العربيّ؛

-ما معنى البنك الشّجريّ النّحوي؟

-بناء الإطار الهندسيّ الذي يتّفق ومعطيّات الرّياضيات التي تنطلق منها خوارزميّات؛

-بناء النّماذج الإحصائيّة للّغة؛

-النّحو هو المسؤول الأساس لتوفير المعطيّات الضّروريّة للتّحليل اللغويّ الأعمق، وهو الذي يستند إلى أسس المنطق الرّياضي في التمثّيل/ التّجريد. ولهذا نحتاج إلى بناء وتوظيف تقنيّات الذّكاء الصّناعيّ؛

-بناء مدوّنة موصفة توصيفاً نحوياً للّغة العربيّة الفصحى المعاصرة ونشاط اللغة الحيّة التي يكثر دورانها مثل: لغة الإعلام؛

بخاصّة إلى استكناه، العلاقات اللّغوية في:

-النّحو العالميّ؛

-العربيّة العلميّة/ العالميّة.

-لا بدّ من وصف جديد للّغة العربيّة الحيّة؛

-لا بدّ من الانطلاق من نمطيّات اللّغات الأوربيّة؛

-لابدّ من اعتماد القوائم المشتركة؛

-لا تنطلق من فراغ لربح الوقت، وربّما اللّحاق؛

-الاعتماد على الشّركات الكبرى؛

-الاعتماد على المخابر الكبرى؛

-الاعتماد على المناهج المشتركة؛

-الاعتماد على علم اللغة الإحصائيّ+ لسانيّات المدوّنات.

-5لسانيّات المدوّنات في العربيّة.

-بناء المدوّنات، ما نعني بهذا؟

علم لسانيّات المدوّنات، يعني دراسة العربيّة درساً وبحثاً وتعلّماً وتعليماً، لكي تنال لغتنا مكانها المستحقّ بين اللغات الحيّة.

لسانيّات المدوّنات يعني فيها:

-5/1البناء اللغويّ الذي يكون عمدة الانطلاق؛

-5/2التّوظيف اللغويّ للمادّة المتبناة؛

-5/3تطوير المادّة بما يتوافق وبرامج الذّكاء الصّناعيّ؛

-5/4الرّهان على الآلة بما تقدّم من مادّة لتسهل عمليّات التّحليل؛

ولسانيّات المدوّنات في العربيّة تعيش مضايقات في العربيّة من الآتي:

-عدم أجرأة النّحو العربيّ؛

-مشاكل الكتابة؛

-مشكلة الشّكل العربيّ؛

-صعوبة تعرّفOCR على الكتابة العربيّة؛

-مضايقات تحويل PDF إلىWord ؛

وهذه المضايقات لا يمكن أن ترفع إلاّ بـــ:

-مزيد من جمع مادّة اللغة العربيّة؛

-المعجم التّاريخيّ؛

-التّجارة اللّغويّة؛

-دوائر المصاريف؛

-الموسوعات؛

في مراجع ذكيّة متطورة خاصّة باللغة العربيّة.

-6المشاريع الكبرى:

-المعجم التّاريخيّ في اللغة العربيّة؛

-التّجارة اللغويّة؛

-معاجم ألفاظ الحياة العامّة؛

-المعاجم الثّقافيّة؛

-المدوّنات الكبرى في المملكة السّعوديّة؛

-النّحو العالميّ؛

-العربيّة العالميّة.

-7المقترحات:

-7/1ضرورة الوعي باللّغة العربيّة، فهي التّراث وهي الوجود، فلم يثبت أنّ أمّة تقدّمت باللغة الأجنبيّة.

-7/2الاهتمام بالمدوّنات/ وبالتّربيّة، فهي بناء مجتمع المعرفة.

-7/3مجتمع المعرفة يستثمر في: المدوّنة الطبّ/ البيئة.

-7/4مجتمع المعرفة يتطلّب لغة وطنيّة عمادها العلم، وعماد العلم الآن الآلة.

-7/5الإغداق المادّي، وبناء المشاريع وفتح المكانز والتّنافس من يقدّم الأفضل.

-7/6العمل على تطوير المبنى اللّغوي للعربيّة ضمن منطلق اللّغات وخصوصيّة فقه اللغة العربيّة.

-7/8العمل الجماعي ضمن فرق متعدّدة الاختصاصات.

-7/9بناء المشاريع ومتابعة مدخلاتها ومخرجاتها.

-7/10ما أحوجنا إلى رجّة كبيرة في هذه المؤسّسات العاجزة عن مدّ العربيّة حتى في نموّها، ولِمَ لا نجعلها أحسن إذا لم تقدّم المطلوب منها. إنّها تتلقىّ التّمويل من ضريبة المواطن العربيّ الذي لا تخدمه.

7/11- تخطيط السّياسات اللغويّة والتّربويّة، واستشراف المستقبل.

7/12- التّخطيط على الآماد الثّلاث لمشاريع مستعملة ومشاريع طويلة المدّة.

7/13- التّنسيق بين المؤسّسات العاملة على خدمة التّربية.

7/14- لابدّ أن يأتي العلم على ظهر العربيّة.

كلمة إلى قسم اللغة العربيّة بجامعة ستشوان في جمهوريّة الصّين.

باسمي وباسم زملائي في المجلس الأعلى للغة العربيّة أقدّم هذه الكلمة المقتضبة إلى المتمدرسين في جامعة ستشوان.

أولا: نشكر لكم ما تقومون به من أعمال تجاه تعليم وتعلّم اللّغة العربيّة ووقع اهتمامكم عليها، باعتبارها لغة الحضارة الإنسانيّة، وكان لها موقع اللّغة الأجنبيّة في الصّين، بل استعملت في طريق الحرير الّذي ينطلق من الصّين إلى طاجاكستان، في النّمط التّواصليّ المعروف Langua Franca ونراكم تعطون القيمة المضافة لهذه اللغة الّتي تتعلّمونها بإرسالكم الطّلاب، إلى جامعة تلمسان في كلّ سنة لينغمسوا في الجوّ التّفاعليّ اللّغويّ، ونعم الاختيار.

ثانيا: لنا أمل ربط العلاقات اللغويّة بين الجزائر والصّين في هذا المشروع الطّموح الحمدانيّة أفريقيا، وتقوم الصّين على بناء الطّريق الرّابط بين الجزائر وعموم أفريقيا وهو طريق المنفعة المشتركة رابح رابح، وكأنّي به يعيد مجد زمن الحرير، وسيكون طريقا حريريا ثانيا.

ثالثا: إنّ اهتمامكم بإحياء اليوم العالميّ للغة العربيّة هو فعل الكبار الّذين يهتمّون بما تحمله العربيّة من ذخيرة قديمة قدمى لا مثيل لها في لغات العالم، وترى متونها تنال الصّدارة بين اللّغات، ولم تنل يوم 18 ديسمبر إلاّ بما لها من إمكانيات لسانيّة داخليّة وخارجيّة، فنرجو حسن الإحياء، ليكون موسما يتبارى فيه الصّينيون المعرّبون في الإبداع بتجسيده (بالعربيّة أبدع).

رابعًا: إنّ خدماتكم الجليلة للغة العربيّة عظيمة، فبكم أيّها الطّالب والطّالبة تنال العربيّة مجدها في بلد العجائب بلد الصّور العظيم بلد التّحديّ. وكما رفع الصّعاب في التّنمية، سيرفع الصّعاب على اللغة العربيّة، وسينزلها مكانها على غرار اللّغات

الرّسميّة العالميّة، وهذا ليس صعبا على شعب عمليّ بمنهج المصالح المتبادلة. واللغة وسيط تشاركيّ تسهل قضاء المصالح.

خامسا: إنّ احتفاءكم هذه السّنة باليوم العالميّ للغة العربيّة سيكون له وزن ثقافيّ في زيادة تمتين العلاقات العربيّة الصّينيّة، وعن طريق ذلك سيكون للغة الصّينيّة موقعها في البلاد العربيّة، وهي لغة التّراث الصّينيّ العظيم ولغة (كونفوشيوس) ولغة (سين جين) الّذي أبدع هذا الخطّ العجيب، وبه نالت يومها العالميّ 20 أفريل من كلّ سنة، وهي أكبر لغات العالم على الإطلاق.

سادسا: إنّ احتفاءكم باليوم العالميّ للغة العربيّة في جامعتكم هو احتفاء يرقي العربيّة الّتي تألّقت كلّ القارات، وكان لها الحضور في الصّين، وها هي اليوم تثمّن تلك الصّداقة القائمة بين بلدنا في الجزائر، والصّين الّتي تعمل على تعليم العربيّة ويعني ذلك احتفاءً بالثّقافة العربيّة والثّقافة الجزائريّة، ونحن نستلهم معالم الصّين في هذه الصّداقة ثقافيا في ذلك المعلم الرّمز (أوبرا الجزائر) الّذي بنته السّواعد الصّينيّة في عاصمة الجزائر، وتمازجت الثّقافتان في التّعامل المعاصر، العربيّة الصّينيّة، فأنعم بهما من لغتين عظيمتين!

سابعا: إنّ المجلس الأعلى للغة العربيّة يشارككم هذا الاحتفاء، ويتمنّى لكم مزيدا من حسن الآداء اللّغويّ في استعمال العربيّة في بلدكم، وهو على استعداد للمرافقة اللغويّة في حدود ما يسمح به القانون. ويقدّم لكم المدوّنات في العربيّة الوظيفيّة، ويفتح لكم بعض الغلق على هذه اللّغة الجميلة، فنأمل زيارة موقعنا: www.hcla.dz وسنكون سعداء بكلّ تواصل يعمل على تقديم خدمة نشر العربيّة في الخارج، وبخاصة في بلدكم العملاق الصّين الكبيرة علمًا وبشرًا. ولا شكّ أنّ الاقتصاد الصّينيّ حاليا مبشّر بآفاق واعدة في إطار تقديم الخدمات واللّغة هي العمود الأساس لكلّ أمّة. ونشكر لكم فعلكم، ونرجو لكم مزيدا من الجهد لخدمة العربيّة، ونشرها بعلميّة في قسم اللّغة العربيّة وآدابها بجامعة ستشوان.

ودمتم موفّقين، وإلى لقاءات علميّة قريبة، عاشت الصّداقة الجزائريّة الصّينيّة عاشت العربيّة والصّينيّة، العظمة للعاملين.

واقع اللغة العربيّة في التعليم العامّ♥

1/2- الكلمات المفاتيح.

2/2- الواقع المحليّ+ العربيّ.

3/2- اللغة العربيّة.

4/2- التّعليم العاليّ ← العموميّ

↓ المرحلة القاعدية

1) تشريح الكلمات المفاتيح

❖ الواقع المحليّ الخاص

- مضايقات
- ظروف خاصّة
- اللهجات
- القوانين الخاصّة/ التّشريعات العربيّة بين المدّ والجزر.

❖ بخصوص الجزائر:

- لغتان رسميتان.
- هناك إرادة سياسيّة للإصلاح.
- ترسانة من القوانين.
- سريان التّعريب جيّد.
- قوانين متلاحقة.
- محيط يعرف التّعدّد اللغويّ.

♥ــ ألقيت المحاضرة عن طريق التّحاضر المرئي عن بعد. بتاريخ 13 سبتمبر 2010. لصالح جامعة الدول العربيّة بالقاهرة.

- **اللغة العربية في الجزائر:**

- لا تقارن الجزائر بأيّة دولة.
- الحجم الجغرافيّ؛
- أبشع استعمار؛
- استعمار ثقافيّ شرس؛
- الانطلاق من العدم/ الصّفر؛
- التّحكم في العربيّة؛
- الصّدارة في الملتقيات؛
- الصّدارة في نيل الجوائز؛
- الخطوات العملاقة التي قطعها التّعريب؛
- المؤسّسات العاملة على المواطنة اللغويّة؛
- العربيّة في المحيط بين التّعميم والخليط.

التّعليم العام: أقصد به المرحلة القاعديّة في:

- التّعليم العموميّ، لا وجود لمؤسّسات تعليميّة أجنبيّة؛
- هناك مدارس خاصّة وهي قليلة بإشراف وبرامج وزارة التّربية الوطنيّة؛
- الرّوضات فيها عربيّة خليط؛
- الابتدائيّ معرّب؛
- المتوسّط معرّب؛
- الثّانويّ معرّب.

هناك لغات أجنبية كمادّة تبتدأ من السّنة الثّالثة، لكن بحجم ساعيّ ضـــيّق جـــدًا جدًا.

- ما نسّجله ما يلي:

- هناك الكثير من الإيجابيات؛
- هناك حسن استعمال العربيّة؛

- هناك بعض النّخب.

هناك مضايقات،

1. الانجذاب اللغويّ.

2. أثر وسائل التّواصل الاجتماعيّ.

3. أثر بعض الخطابات الحزبيّة.

4. أثر الإعلام الأجنبيّ/ الفضائيات.

5. تذبذب القوانين

6. أثر القطبيّة الدّوليّة على التعّليم العامّ

– قطب الفرنكفونيّة؛

– قطب الأنجلوساكسون.

7. المنافسات الحاليّة

– التّركيّة؛

– الصّينيّة.

البدائل التي يراها/ يقدّمها المجلس في التّعليم العامّ.

1) ضرورة مرحلة إصلاح منظومة التّربية والتّعليم.

2) التّماهي القويّ مع اللغة الجامعة (العربيّة الفصحى) دون نسيان الاهتمام باللغات المحليّة في إطار خدمة اللغة المشتركة.

3) إحياء وتحيين المشاريع القوميّة لتوحيد لغة التّلميذ العربيّ.

– الرصيد اللغوي المغاربيّ؛

– الرصيد اللغويّ العربيّ.

4) الدّعوة إلى مزيد من سنّ التّشريعات الملزمة بكافة الدّول العربيّة بخصوص ترصيص معالم التّعليم العامّ، وتأتي هذه المشاريع عبر جامعة الدّول العربيّة.

5) تثمين جهود المؤسّسات العربيّة العاملة على وضع استراتيجيات التّربية والتّعليم كأولويّة عربيّة.

6) مطالبة وزارات التّربيّة للبلدان العربيّة بتفعيل الأيام الخاصّة باللغة العربيّة وهي:

- اليوم العالميّ للغة الأمّ.
- اليوم العربيّ للغة الضّاد.
- اليوم العالميّ للغة العربيّة.
- العيش معاً بسلام.

7) التّنوع الثّقافيّ. دعوة الألكسو إلى طرح مشاريع المناقشة في قضايا اللغة العربيّة عبر كافّة الوسائل وتقديم مشاريع عربية يتّفق عليها بسخاء، للوصول إلى تقديم بدائل نوعيّة.

8) سنّ جوائز إضافية تتناول المحاور التّاليّة:

- حسن استعمال العربيّة في الإعلام؛
- حسن استعمال العربيّة في المحيط العامّ؛
- حسن استعمال العربيّة في وسائل التّواصل الاجتماعيّ؛
- حسن استعمال العربيّة في العلوم والتّقانّة؛
- حسن استعمال العربيّة في الإدارة.

9) ضرورة التّنسيق العربيّ بخصوص رفع العربيّة الفصحى لتبقى الوسيلة المثلى للتّكاملين العربيّ والإسلاميّ.

10) فتح المجال للشّباب بخصوص طرح الأفكار في؛

- التّطوّع اللغويّ؛
- المرافقات اللغويّة؛
- المجالات العلميّة؛
- البرمجيات والمنصّات.

11) دعوة جامعة الدّول العربيّة إلى إيلاء المشاريع العربيّة، كلّ الأهميّة على غرار مشروع المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة الذي يرعاه اتّحاد المجامع اللغويّة بالقاهرة.

12) دعوة جامعة الدّول العربيّة بعض المؤسّسات العلميّة/ التّربويّة لطرح هذه الانشغالات والهموم اللغويّة أمام ملوك ورؤساء الدّول العربيّة.

13) دعوة جامعة الدّول العربيّة إلى إعطاء ملف التّعليم العامّ كلّ الأهميّة، فهو القاعدة والأساس للمراحل اللاحقّة، ولذا يحتاج أن يبنى بناء دقيقا لتأسيس جيل يعتزّ بلغته ويمجّدها ويعمل على تطويرها.

14) اقتراح تأسيس قناة باسم **(لغتي)** تبثّ عبر السّاتل العربيّ عربسات بعربية فصحى لتمجيد اللسان العربيّ المبين.

15) ضرورة الوعي بأهميّة اللغة العربيّة والاعتزاز بها، فهي المشتركة والشّخصية وهي المستقبل والأمل الواعد لملاحقة المستجدات فلم يثبت أنّ أمّة تطورت وتقدّمت باللغة الأجنبيّة. ومن هنا ندعو إلى عدم تعطيل العربيّة، بوضع مطبّات التّأخير في عجلاتها التي تسير إلى الأمام.

16) إصدار تشريعات ملزمة وإرفاقها بمنظومة التّطبيقات وملاحقة التّقسيمات عبر التّقويمات في مجموعة المتلاحقات.

استراتيجية تدريس اللغة العربيّة: انطلاقاً من واقع استخدام العربيّة في المنظومات العربيّة، وعودة إلى الاجتهادات العلميّة المقدّمة من الوزارات، وبعض المؤسّسات ذاتّ العلاقة مثل: المركز التّربويّ للغة العربيّة لدوّل الخليج.

– الرّجوع إلى أعمال ومشاريع الألكسو في منظماتها العلميّة والتّربويّة والثّقافيّة.

– انطلاقاَ من استّبانات التّربيّة التي يقوم بها بعض الباحثين التّربويين في الوطن العربي رأينا طرح هذه الأفكار، وهي مبادرة، نأمل أن يُنظّر فيها في جامعة

الدّول العربيّة، وربما تفيد في الدّفع بالمنظومات التّربويّة العربيّة للمزيد من التّحكم في اللغة العربيّة.

وتقترح الاستراتيجيات التّاليّة:

1) الاهتمام بمنظومة التّربيّة والتّعليم باعتبارها أساس النّهوض عامّة، وقلب النّهوض يعود إلى حسن التّحكم في اللغة المشتركة.

2) كلّ الشّعوب النّاهضة تستثمر في التّربيّة والتّعليم، فهي مجال صناعة البشر الذي يقوم على تفعيل المجتمع.

3) بناء استراتيجيات التّراتب التّربويّ: معلّم+ متعلّم+ منهاج.

4) بناء استراتيجيات: السّماع اللغويّ لمتحدث مثاليّ+ القياس+ الحوار+ الكتابة.

5) بناء استراتيجيّة توفير الوسائل المساعدة على عمليات التبليغ اللغويّ: فضاء تربويّ+ راحة نفسيّة+ عدم الاكتظاظ+ التّغذيّة الجسديّة+ تنويع الوسائل الضّروريّة وتوفيرها.

6) بناء استراتيجيّة معاصرة في التّعليم يربط المتعلّم بما يعيشه في البيت والمحيط، بتوفير وسائل تربويّة معاصرة من أجهزة ومحفظّة الكترونيّة+ حقائب علميّة.

7) العمل على تنويع استراتيجيات التّدريس: طرائق حديثّة+ التّعليم الأخضر+ الرّحلات العلميّة.

8) حريّة توجيه طفيف لاستراتيجيات الإبداع، الاكتشاف+ العصف الذّهنيّ.

9) تطوير استراتيجيات تدريس العربيّة في ضوء نظريات التّعلم؛ وهذا باعتماد آخر ما وصلت إليه النّظريات التّربويّة.

10) بناء استراتيجيات التّعلّم الانتقائيّ والتّوليديّ في ثلاثيّة متكاملة.

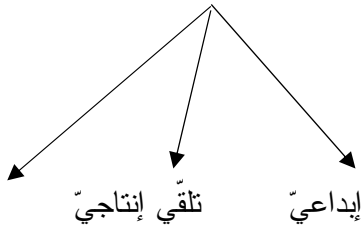

11) المراجعة التّقويميّة التّقييميّة الدّائمّة من أجل التّحسين المستمر، فنعم للمراجعة لا للتّراجع.

12) اعتماد استراتيجيات التّطبيقات.

13) بناء أهداف المباراة العلميّة في إطار بناء الاعتماد على الذّكاء من خلال الألعاب اللغويّة وما يتبع ذلك من ملحقات.

الخاتمة: أجد نفسي أمام المتابعين الذين يهمهم أمر تحسين أداء المنظومة التّربويّة في بلادها وانتشار العربيّة في غير بلادها، وأرى المسؤولين الذين ينقلون انشغالاتنا لمن يهمّه الأمر، ونأمل أن تُنقل هذه الانشغالات كما وردت على أفواه المحاضرين، وربّما سوف تنالّ رجع الصّدى لدى جامعة الدّول العربيّة وتُطرح في اللقاءات القادمة لقمّة ملوك ورؤساء وأمراء الدّول العربيّة.

مقترحات تحسينية:

1) العمل على سدّ غياب استراتيجيات التّعليم على الآماد الثّلاث:

- ✓ السّريع؛
- ✓ المتوسّط؛
- ✓ الطّويل المدى.

2) البحث عن خطّة تكثيف المشاريع الكبرى في مجال التّربيّة والتّعليم، مع ما يصاحبها من معالجة ضعف التّنسيق.

3) ضرورة خوض معركة العصر التي تكمن في إنجاز المعاجم التّربويّة الموّحدة للغة العربيّة.

4) تحسين المشاريع اللغويّة التي بدأناها، ولم نواصل العمل فيها لحدّ الآن.

5) كيف نقضي على ضعف تّخطيط استراتيجيات اللغة المشتركة في المنظومات العربيّة، وتخطيط السّياسة اللغويّة مع تخطيط السّياسة التّربويّة.

6) الاتّفاق على المرجعيّة اللغويّة لمؤسّسة تجمع استراتيجيّة عربيّة في التّوحيد اللغويّ.

7) حلّ مشكلة القرار الملزم لتطبيق القرارات التي يتّم الاتّفاق عليها في القمم العربيّة، فما الفائدّة من قرارات تبقى حلماً.

الهُويّة والذّاكرة،

وأسئلة التغيير الدّيمقراطي♥

ــ **الدّيباجة:** أيّها الجمع الكريم، تغمرني السّعادة وأنا في بلد العلماء والشّهداء وأولياء الله الصّالحين، مدينة نزلتها أكثر من مرّة في ملتقيات عدّة، ولمست فيها الطّهارة النّفسيّة والصّفاء الودّي الذي يجعلك تنجذب حباً في السّاكنة. وها أنا أنزلها هذه المرّة تحت خصوصيّة تقديم كلمة تتعلّق بمشروع تعديل الدّستور، فماذا عساني أقول؟ وسوف أخاطبكم باقتضاب بما كلّفت به من تقديم كلمة في الهُويّة والذّاكرة. وعسى أن أبلُغ قصدَ السّبيل الذي بنيت به مشروع المجلس الأعلى للغة العربيّة لسنة 2021م ووسمته **(سنة الاعتزاز بالذّاكرة الوطنيّة)** وهذا المشروع قُدّم للسيّد مستشار رئيس الجمهوريّة مكلّف بالأرشيف الوطنيّ والذّاكرة الوطنيّة.

ــ **المقدّمة:** تُثار هذه الأيام أسئلة جمّة بمناسبة الحدث الوطنيّ النّوفمبريّ الذي تحصل فيه النّقلة النّوعيّة من نوفمبر التّثوير إلى نوفمبر التّغيير، أسئلة تعكس نوع التّغيير الدّيمقراطي الذي نطمح أن يكون، فهل يكون مجيباً عن أسئلة التّغيير الدّيمقراطي، وهي من الأسئلة المعلّقة وفي هذه الكلمة يقع التّركيز عن العلاقة بين الهُويّة والذّاكرة، فهل الذّاكرة مُحدِّدة للهويّة؟ أم أنّ فاعليّة الهُويّة غير مشروطة بها؟ ألا تكُون هويّتي ذاكرتي؟ ويأتي السّؤال الجوهر من بعض الشّباب: من أنا؟ ومن أين أتيت؟ وما هي هويّتي؟ وما هو انتمائي؟ أسئلة من صنف الهُويّة الجوهرانيّة؟ ونتأسّف أحياناً أن تطرح أسئلة الهويّة التي وقع الفصل فيها من الأجداد فقد صنعوا الطّريق للأحفاد، أنراجع التّاريخَ في كلّ مرّة؟ ونقول: إنّ

♥ ــ أعدّت الكلمة للقاء علمي حول (الدّساتير والقوانين الفرنسيّة في الفترة الاستعماريّة) بولاية غليزان، بتاريخ 5 أكتوبر 2020م. بدعوة من المنظمّة الوطنيّة للمحافظة على الذّاكرة وتبليغ رسالة الشّهداء.

الأجداد كانوا على خطأ وهنا تصاب ذاكرتي بعطب تامّ، وأنا أقول في أنايَ قولَ هوايَ، وأجدادنا قالوا: **نحن نوميديّون مسلمون عرب جزائريّون، ننتمي لحضارة شرّقيّة**، حضارة اختزنتْ في ذاكرتنا التّجاربُ التي مررنا بها سالمين في خطّ مرجعيّ غير منقطع: **مُزوغة وعُروبة وإسلام**، في ثلاثيّة سقفها بيتُ الجزائريِّ المنصوبِ على الأعمدةِ الثّلاثةِ والتي لا يستقيم بها البناءُ إلاّ بتركيب الواحدِ على الآخرِ. ولهذا فإنّ أسئلة الماضي في الحقيقة ليست مُعلّقة، ولكن ما هي أسئلة الحاضر؟ هي أسئلة التّغيير المطلوب، والتي لا تتعارض مع الماضي، بقدر ما تشتدّ الذّاكرة وتتواصل في الآتي:

1ــ استمرار الأنا في ذاكرة الأمّة: في هذا النّطاق وخارج التّصوّر الجوهريّ لا أكون إلاّ ضمن الآخر، لأنّ الهويّة ثابتةٌ، وتستمرّ الأنا في فِعْل الذّاكرة الجمعيّة التي جمعت بين السّاكنة بفِعْل التّلاقي الدّينيّ، هو تلاقٍ استراتيجيٍّ مصلحيٍّ ربطه الإسلام بأخلاق القرآن الذي جعل ملوك البربر الثّلاثة عشر (13) يعيشون الوئام التّصاهريّ في أُلفة مُحدِّدة للهويّة الجزائريّة إلاّ في حالة استنفار فاعليتها، لا في اختلافها. وفي كلّ هذا تأتي وصفة الأجداد لتفعل فِعْلَ الخميرة في أنّ ما لا يتمّ به الواجب فهو واجب، وأنّ الإسلام مرجع في فِعْل الذّاكرة، ولغة الإسلام حُزمة لا تلّف إلاّ بها، ويتبارى الملوك في اعتماد اللغة العربيّة لغة الدّولة في المعاملات الرّسميّة، وتُستعمَل لغاتُ الهويّة في باب المصالح المرسلة ما لم تتعدَّ حدودها، وإذ تُستبدل في بعض المناطق تعريباً؛ تحقيقاً لعلمها ودينها وحضارتها.

2ــ أسئلة الذّاكرة الجماعيّة: وتشكّل جزءاً كبيراً من هُويّتي؛ إذ ليست هُويّتي ما أنا عليه الآن فحسب، بل ما كنت عليه في الماضي، وما أصير إليه في المستقبل، وعلى هذا يقع استمرار الحدث التّراكميّ الهُوياتيّ التّراثيّ في الزّمان وفي المكان، وفي المرجعيات الوطنيّة التي جعلت منّا شعباً/ أمّة، وهنا تقوم الذّاكرة بدور تقويميّ للهُويّة كما هي في الماضي القابل للتّكيّف مع المستجدات، وإذا لم تقم على المرجعيات الوطنيّة تُصاب بهشاشة ويحصل لها الانفصام في الشّخصيّة

وعند ذلك (اقرأ عليها السّلام). وهنا يأتي فِعْلُ الاهتمام بالذّاكرة الوطنيّة يتحقّق عبر فعاليات احتواء الذّاكرة الجماعيّة في معرفة الحسّ المشترك والمعرفة التّاريخيّة وهي من الشّخصيّة التي يقع الاعتداد بها في سلوكياتنا الجامعة في مكوّنات الشّعب الجزائريّ. وما هذا الفِعْل الذي تجسّد عبر اعتماد الثّامن (8) مايو يوماً للذّاكرة وما قام به السّيد رئيس الجمهوريّة في استعادة جماجم رجال المقاومات الوطنيّة إلاّ عمل نبيل لا يقوم به إلاّ الكبار، فَأَنْعِمْ به من كبير! إنّه بُعدٌ تأسيسيّ للذّاكرة الجماعيّة العالمة الذي تحقّقه الثّقافة الوطنيّة في عموم الأحداث الكبرى المؤسِّسة للذّاكرة الجماعيّة، وننتظر تجريم الاستعمار، وتعويض ضحايا التّفجيرات النّوويّة وما يتبع ذلك من ضرورة تجسيد مشاريع تخليد عظماء الجزائر عبر محطّات التّاريخ التي صنعت دولةَ الاستقلال، وسيكون ذلك ممّا يجمع كلّ الجزائريين وتبقى في أذهان الأجيال الصّاعدة تلك الذّاكرة التي يقع الاعتزاز بها، ونقلها للأجيال في صورة تفاخريّة مجيدة. وإنّها ذاكرة الأمّة، وتحتاج إلى أداة تدبير وتسيير وتَحكم في تفاعل الدّولة مع قواها الفاعلة، فلا ذاكرة لأمّة بلا دولة، ولا دولة بلا تاريخ ومرجعيات؛ ولا مرجعيات دون أحداث ووقائع وهو رأس المال الرّمزي الذي يتأسّس في دولة القانون وأنّ أيّ استغلال لرموز الأمّة بعيدة عن روح الجماهير، ووعي المواطنين هو امتهان لذاكرتها وإضعاف لقوّة حفظها. وهنا يجب التّذكير لمن يتذكّر أو يذكر بأنّ الأمّة الجزائريّة تعاني ذاكرة مجروحة خرّبت الآفاق والطّموح، فتحتاج الذّاكرة إلى رجل رشيد؛ يعيد لها كرامة الفعل السّديد. كما تحتاج الشّعوب دوماً إلى من يذكّرها بتاريخها، لأنّ الحضارة والتّقدّم والمستقبل لا يمكن أن تبنى على النّسيان، ولا على أفكار الحيران. وهكذا نرى الذّاكرةَ التّاريخيّةَ جزءاً من الماضي والرّاهن، ولا بدّ من استيعابها والتّصالح معها، ولا يمكن للشّعوب أن تتحرّر من ماضيها وتتقدّم نحو مستقبلها إلاّ بالتّعرّف على الماضي والاستثمار في ما تحقّق، وتحويله إلى حراك شعبيّ اجتماعيّ ثقافيّ منبثق من صميم المجتمع السّاعي إلى الكشف عن تاريخ نضال شعبه والتّعريف

بمقاوميه، واستعادة مُثلهم ومرجعياتهم في النّضال من أجل العدالة الاجتماعيّة وهي الشّعارات نفسها التي لهج بها المتظاهرون في الحراك الشّعبيّ، وهو ما تحقّق بعضٌ منه في العمل على ربط الهُويّة بالذّاكرة الوطنيّة. وكلّ هذا يحتاج إلى تعديلٍ دستوريٍّ جديد، وإلى رجل عتيد، وبطانة ترشد وتعيد، في مرحلة تستزيد.

3ــ المرحلة القادمة تتطلّب رجلاً قويّاً ودستوراً قوياً: هي مرحلة ليست صعبة بميزان رجال آمنوا بما عاهدوا الله عليه، رجال المرحلة يحتاجون إلى إخلاص النّية ورأب الصّدع وجبر الخواطر، رجال يخوضون غمار التّغيير بعزيمة المحنّكين الذين لا تضعف عزيمتهم بما يملكون من الشّجاعة والقوّة والخطاب الإقناعي والصّرامة الأخلاقيّة، رجال يحتاجون إلى شرعيّة دستوريّة رمزيّة، تجعل الجميع يتجنّدون لرسم مستقبل يغري المتشكّك والمثبط بالاندراج في تحقيق الحلم وبنائه، ويبنون الصّفوف بمرجعيّة نوفمبر الخالدة، وهذا هو الطّموح الحاضر في مشروع التّعديل الدّستوريّ، وليس أمامنا إلاّ اختيار التّغيير، واعتماد مفاتيح العمل والبعد عن التّدليس والغشّ واحتقار الذّات، هي الجزائر الجديدة، جزائر الحراك الثّقافي والاقتصادي في تحدٍ اقتصادي يجعلنا نلحق الرّكب، وعلينا السّير في هذا الطّريق سيراً واحداً وكأنّه صفّ مرصوص، وكلّ منّا مسؤول في ما هو فيه ومطلوب منه العمل على نهضة هذا الوطن، وانطلاقه نحو آفاق التّقدّم والرّقي وهذا ما تتطلّبه المرحلة القادمة، فهل يفعلها المخلصون؟

4ــ الرّئيس يقول لنا: هذه يديّ أمدّها لكم، ساعدوني، كلمات قيلت في يوم التّنصيب ويستشفّ منها أنّ التّغيير يتطلّب التّجنيد، ويتقوّى بسواعدكم جميعاً وبمؤسّسات الدولة ومختلف منظّمات المجتمع المدني، وأفكار العلماء، ومرجعيات الأجداد. هذه يديّ ساعدوني على ضبط الشّرعيّة الدّستوريّة التي تعطي لنا قوّة صنع القرار، فَهَلُمّوا نتّخذ الخطواتِ إلى الأمام، وإلاّ سنظلّ دائماً في نفس المكان لأنّ النّجاح ليس النّقطةَ التي وصلنا إليها؛ بل هي المسافةُ التي قطعناها منذ بدأنا

وكيف نواصل الطّريق الذي صنعناه. هذه يدي التي تستمدّ قوّتها من شعبها ومن شرعية قول **(نَعَمْ)** للتّغيير. هذه يدي تُصحّح العوج، وتُعيد الأمل وتُحارب المال الفاسد، وترفع الانحدار الأخلاقيّ، فلا تتركوها وحدها. هذه يديّ تُراهن على الحداثة وتقول: تعالِ نبنِ جزائرَ الحلم، جزائر رفع الظّلم، جزائر التّمثيل الحقيقيّ للمجالس جزائر رفع الحيف عن مواقع الظّل والتّهميش، فكونوا جميعاً في اليوم التّاريخيّ الرّمز؛ أوّل (1) نوفمبر الخالد في موقع قول **(نَعَمْ)** الماجد، لتتركوا بصمتكم في تحقيق **(من نوفمبر التّثوير، إلى نوفمبر التّغيير)**.

أيّها الجمع الكريم، سيعود الشّهداء، وسيحاسبوننا على ما تركوه في أيدينا من مكاسب، وهنا تكون كلمة **(نَعَمْ)** مكسباً تزيد من مقام الشّهداء العائدين، على أنّنا واصلنا جهادهم الأصغر بجهادنا الأكبر؛ جهاد الخروج من النّفق، جهاد الحوار والبناء الذي يلبّي مطالب الحراك السّلمي. وإنّ **(نَعَمْ)** هي سبيل تحقيق جزائر الجميع، جزائر تمتين اللحمة الوطنيّة كما جاءت في مواثيق الثّورة المجيدة؛ تحقيقاً لمآثر الشّهداء **(إخواني لا تنسوا شهداءكم= جزائرنا يا بلاد الجدود= أنا جَزَائِرَيٌّ وأفتَخِرُ)**.

مرفقات:

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيموقراطيّة الشّعبيّة
رئاسة الجمهوريّـــة
المجلس الأعلى للغة العربيّة

ــ **الدّيباجة:** يسعد المجلس الأعلى للغة العربيّة أن يعبّر عن هــذه الاستشــارة بخصوص الذّاكرة الوطنيّة، وهي لفتة تاريخيّة لهيأة تابعــة لرئاســة الجمهوريّــة وتعبّر عن أفكارها تجاه الذّاكرة الوطنيّة التــي لا تــزال حيّــة فــي قلــوب كــلّ الجزائريّين، ينقلها الجدّ للأحفاد، وتبقى رواياتها لعمق الجرح الذي مسّ هذه الذّاكرة في شقّها التّاريخيّ، وترك جروحاً لا تندمل؛ لأنّها من بصمات الماضــي الجــريح الذي أثلم عن فجوة مهولة يصعب التئامها عبر القرون.

ــ **المقدّمة:** يأتي الاهتمام بالذّاكرة التّاريخيّة وهي ذاكرة جمعيّة، وكانت حيّــة في ضمائرنا وهي لا تموت، بل تتنمّى إلى ذاكرة (لا تنسى). وفي ظلّ **الجمهوريّة الجديدة** بقيادة رئيس الجمهوريّة السّيد (عبد المجيد تبون) وبالمناسبة الخالدة الذّكرى الثّامنة والخمسين (58) لعيدي الاستقلال والشّباب، وفيها تمّ اســتعادة رفــات قــادة المقاومات الوطنيّة ورفاقهم، وورائها مفاوضات مــع عــدوّ الأمــس لاســترجاع الأرشيف الوطنيّ من إضبارات فرنسا التي هرّبت ذاكرتنا إلى متاحفها؛ لتجعلنا أمّة بلا تاريخ. وبفضل الرّجال المخلصين، ستعيد الجزائر ذخيرتها التّراثيّة مــن هــذا الأرشيف الشّاهد على تاريخنا البطوليّ، وقد عيّن لهذا الغرض الرّجــل المناســب وهو سفير أرشيفنا الوطنيّ السّيد (عبد المجيــد شــيخي) مستشــار لــدى رئــيس الجمهوريّة مكلّف بالأرشيف الوطنيّ والذّاكرة، وهو رجل المهامّ الوطنيّة، وصاحب

الحكمة والدّراية في استعادة أرشيفنا من فرنسا، كما استعاد أجزاءً كثيرة من بلاد أخرى. وفي هذه الأجواء التي تعيشها **الجزائر الجديدة** سوف نصل إلى استعادة ذاكرتنا التي لها امتداد زمنيّ كبير، ونسعد ونحن نعيد هذا المكنز ليكون في وطنه وفي أيدي الباحثين ليمعنوا فيه النّظر بالدّراسة والتّحليل؛ وصولاً الى استكناه ذاكرة وطنيّة (كي لا ننسى ولا تنسى).

3) -المجلس الأعلى للغة العربيّة والذّاكرة الوطنيّة: عملاً بنصوص الجمهوريّة فإنّ مهام المجلس تتمثّل في النّقاط التّاليّة:

1/3 العمل على ازدهار اللغة العربيّة.

2/3 العمل على تعميم استعمال اللغة العربيّة في العلوم والتّكنولوجيا.

3/3 العمل على التّرجمة إلى العربيّة.

إنّ المجلس الأعلى للغة العربيّة، يعمل على الحفاظ على الذّاكرة من خلال المهمّة الأولى وهي (العمل على ازدهار اللغة العربيّة) فاللغة العربيّة ذاكرة الأمّة منذ الفتح الإسلاميّ، وهي اللغة الجامعة لكافّة الجزائريّين، هي ذاكرة جمعيّة يعمل المجلس على تطويرها وتحسين أدائها الى جانب عامل مساعد وهو العمل على التّقارب اللغويّ مع المازيغيات بمختلف أداءاتها وهذه خطّة يجسّدها المجلس منذ التّأسيس في إطار التّكامل الوطنيّ. الى جانب الدّين الاسلاميّ الرّافد لهذه الأمّة الدّين الذي يمجّده كلّ الشّعب الجزائريّ، والمجلس يصبّ مختلف أنشطته في هذا الثّلاثيّ المتكامل: العُروبة+ المُزوغة+ الإسلام= الانسجام الجمعيّ. وإنّها لمسلّمات يعمل المجلس عبر أنشطته وملتقياته ومشاريعه في إطار التّكامل مع المؤسّسات ذات العلاقة لأداء وظيفته الوطنيّة حفاظاً على فِعْل الأجداد، فَأَنْعِمْ به من فِعْلٍ!

4) أنشطة المجلس في الذّاكرة الوطنيّة: يعمل المجلس على الحفاظ على الذّاكرة الوطنيّة في إنجازاته المتمثّلة في:

1/4 المنشورات.

2/4 الملتقيات والنّدوات.

3/4 الأيّام الدّراسيّة.

5. المجلس الأعلى ومشاريعه في الذّاكرة الوطنيّة: يعمل المجلس في ترسيخ الذّاكرة الوطنيّة عبر المنجزات التّاليّة:

1/5 الموسوعة الجزائريّة.

2/5 معجم الثّقافة الجزائريّة.

3/5 المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة.

4/5 لغة المحادثة اليوميّة.

5/5 بالإضافة إلى إدراج مجال الذّاكرة الوطنيّة في جائزة المجلس لسنة 2022م. وقد سبق وأن فازت أعمال في هذا المجال بجائزة المجلس في مجال التّاريخ، ونذكر من بينها: التّكوين العسكريّ في الثّورة الجزائريّة، في أصول البربر ماسينيسا، بجاية ميناء مغاربيّ، التّوارق وطن إزيس...

6) المجلس الأعلى والذّاكرة الوطنيّة: يعمل المجلس الأعلى على بعث الذّاكرة الوطنيّة وقراءة الأحداث من خلال الماضي والحاضر واستشراف المستقبل بتنسيق جهوده مع المركز الوطنيّ للدراسات والبحث في الحركة الوطنيّة وثورة أوّل نوفمبر1954م، وكل مؤسّسات ذات العلاقة وبخاصّة وزارة المجاهدين وذوي الحقوق؛ على أن يُسطّر المجلس خريطة طريق تبدأ من الدّخول الاجتماعيّ 2020 /2021م، وذلك عبر ما يلي:

برنامج المجلس:

1. ملتقى حول الهوية والذّاكرة والنّسق الجمعيّ.
2. ندوة حول لغة التّواصل.
3. ندوة حول الأناشيد الوطنيّة.
4. ندوات حول منتوج المجلس بخصوص الذّاكرة الوطنيّة:

1/4 مَعْلَمَة المخطوطات.

2/4 الموسوعة الجزائريّة.

3/4 معجم المحادثة الطّبيّة.

4/4 منشورات المجلس بخصوص: التّعايش+ التّعدد اللغويّ.

5. الأيّام القارة:

- اليوم العالميّ للغة العربيّة؛
- العيش معًا بسلام؛
- التّنوّع الثّقافيّ؛
- اللغة الأمّ.

وتثمينًا للمرسوم الرّئاسيّ باعتماد **8 مايو** يومًا من كلّ سنة وطنياً للذّاكرة فشعار فعاليات المجلس الأعلى للغة العربيّة لسنة 2021م "**سنة الاعتزاز بالذّاكرة الوطنيّة**" بهدف التّوعيّة+ التّقويّة+ التّرغيب في الحفاظ على الذّاكرة.

1-يقترح المجلس الأعلى للغة العربيّة سنّ جائزة مشتركة بين المجلس الأعلى للغة العربيّة والأرشيف الوطنيّ حول أحسن عمل يقدّم باللغات الوطنيّة حول الذّاكرة الوطنيّة في المجالات التّاليّة:

- البحوث العلميّة؛
- الرّوايّة؛
- القصّة؛
- التّاريخ.

2- بالإضافة لذلك تنظيم نشاطات يقوم بها المجلس أو بالشّراكة مع قطاعات الدّولة من ندوات وملتقيات ويكون محورها الأعمال ذات العلاقة بالذّاكرة الوطنيّة وتتزامن مع 8 مايو اليوم الوطنيّ للذّاكرة، لإحياء هذا اليوم تخليداً للذّكرى؛ وتكون فيه فرصة لاستحضار بطولات وتضحيات الشّهداء الذين كتبوا مجد الجزائر بسطور من ذهب، وجعلوا تضحياتهم قدوةً ونبراساً ينير طريق الأجيال المتعاقبة في الحفاظ على الوطن وخدمته، والتّضحيّة في سبيله حتى تبلغ رسالة الشّهداء

للأجيال الصّاعدة، وتُثبّت عناصر الهويّة الوطنيّة، وتُرسّخ مبادئ بيان أوّل نوفمبر1954م لدى النّاشئة، وتُعلمهم بأنّ الحريّة التي ننعم بها اليوم ثمنُها غالٍ جدّاً.

مواضيع مقترحة للنّشاطات:

- استعمال اللغة العربيّة في وثائق الثّورة الجزائريّة – بيان أوّل نوفمبر–؛
- تمثّلات الشّخصيّات الثّوريّة في الشّعر الشّعبيّ؛
- اللغة العربيّة هويّة أمّة، وذاكرة التّاريخ؛
- دور اللغة العربيّة في حماية الهويّة والذّاكرة الوطنيّة؛
- اللغة العربيّة دعامة الذّاكرة الوطنيّة.

3- تخصيص عدد من مجلّة المجلس لأعمال ذات العلاقة بالذّاكرة الوطنيّة.

4- اعتماد موضوع الذّاكرة الوطنيّة ضمن الألعاب اللغويّة التي ينجزها المجلس في مختلف المستويات.

5- عقد أمسيات شعريّة يكون محورها تمجيد الوطن وحبّه وتقديسه، وهذا ضمن سلسلة المنابر الثّقافيّة التي يعقدها المجلس.

ـ **الخاتمة:** هي وَقْفات أوّليّة يقدّمها المجلس الأعلى في إطار الحفاظ على الذّاكرة الوطنيّة ليجعل منها برنامجاً طويل الأمد؛ تكون فيه محطّات كثيرات للذّاكرة الجمعيّة للشّعب الجزائريّ بُغية تجسيدها في أفعال ملموسة، تُنْقَل عبر الأجيال لتبقى في الذّاكرة لتجسيد مقولة الأجداد **(خَيْرُ خَلَفٍ لِخَيْرِ سَلَفٍ)**. ونسأل الله التّوفيق في هذا المشروع الوطنيّ الذي يحمي الأمّة من الْمسح والمسخ والنّسخ. وما ذلك بعزيز على هذه الأمّة المِعْطاءة، عندما تكون الإرادة السّياسيّة مِقْداما للفِعْل النّبيل، فَأَنْعِمْ به من إرادة! ونحن هيأة استشاريّة نروم الإسهام الفعليّ في هذه الذّاكرة حفاظًا على مقولة الشّهداء (إخواني لا تنسوا شهداءكم...) ورحم الله الشّهداء، وأطال اللهُ أعمارَ المجاهدين، وحفظ اللهُ كلَّ وطنيٍّ غيور.

تحيا الجمهوريّة وتحيا الجزائر.

خطابُ رئيسِ المجلس في الاحتفاء الرّسميّ لتوزيع جائزة اللغة العربيّة♥

أصحاب السّعادة والعلم والبحث والفضل؛ لكم تحايا المجلس الأعلى للغة العربيّة بهذه المناسبة العظيمة؛ مناسبة توزيع جائزة اللغة العربيّة في طبعتها التّاسعة والتي نحتفي بها اليوم في رحاب المكتبة الوطنيّة، وفي ظرف خاص تعرفه بلادنا هذه الأيام من مستجدّات تغييريّة في بناء **الجزائر الجديدة** التي تتطلّب التّغيير في الذّهنيّات بتغيير أنماط السّلوك في الثّقافات. وها نحن نعيش أحداث الوطن الكبير لصنع المستقبل القدير، مستقبل المحافظة على الهويّة والذّاكرة الوطنيّة. وإذا ذكرنا الهويّة، فإنّنا نقف في هذا المحفل على الهويّة اللغويّة التي تعدّ فيها العربيّة الرّكن الرّكين، وحجر الزّاوية في مهام المجلس الأعلى للغة العربيّة الذي يعمل على ازدهارها وتطويرها وجعلها لغة العلوم والتّقانات، ومدّها بأسباب النّجاح من تأليف ونشر وترجمة واستعمال نوعيّ.

أيّها الجمع الكريم، لا يسعنا الوقت لنحدّثكم عمّا أولته الدّولة الجزائريّة من أهميّة للّغة الجامعة من: إنشاء مؤسّسات، وسن التّشريعات، وإقامة النّدوات والاحتفاء بالمناسبات، ففي كلّ سنة نشهد المزيد؛ فمن 21 فبراير إلى الأوّل من مارس، وإلى التّنوع الثّقافيّ إلى الثّامن عشر من ديسمبر في اليوم العالميّ للّغة العربيّة إلى غير ذلك من أعمال علمية ولقاءات فكريّة، وتنافس علميّ، يتبارى فيها الباحثون من أجل خدمة جلالة الملكة (اللغة العربيّة) فَأَنْعِمْ بها من لغة!

أيّها الجمع المحترم، نعيش اليوم حدثاً كبيراً بمناسبة توزيع جائزة اللغة العربيّة في طبعتها التّاسعة، والتي سنّها المجلس منذ 2000م، لتقديم أفضل الأعمال التي

♥ــ ألقيت الكلمة في الاحتفاء الرّسمي لتوزيع جائزة المجلس للغة العربيّة، في 15 أكتوبر 2020م، بالمكتبة الوطنيّة.

تعمل على تطوير اللغة العربيّة في مختلف المجالات، وتقديم مشـــاريع تطويريّـــة لتكون العربيّة في مستوى المعارف الكبرى التي تختزنها هذه اللغة، إلى المحتـــوى الرّقميّ الذي جعلها من اللغات الأمميّة، وصولاً إلى مجتمع المعرفة الـــذي ينقـــل ناطقي العربيّة للعيش ضمن التّبادل العالميّ المنفعي، تأثيراً وتأثّراً بالنّسق النّمطـــي لمنطق اللغات، لتكون العربيّة لغة التّواصل العالميّ Langue-franca وهـــذا مـــا تشير إليه الدّراسات بأنّها من اللغات التي عرفت القفزات النّوعيّة في البرمجيّـــات وفي الذّكاء الصّناعيّ في فترة وجيزة لم تعرفها لغة قبلها. ومع كلّ ذلك، فإنّه يجدر بنا أن تتعاضد جهودنا جميعاً من أجل تحسين أدائها ومراجعـــة بعـــض منتوجهـــا وحلّ المسائل اللغويّة العالقة، وإنجاز المشاريع المعطّلة.

ولا بدّ لنا أن نقول بأنّ العلم لا بدّ أن يأتي على ظهرها، وأنّ الشّعوب والأمم لم تتقدّم إلاّ بلغائها، وعلينا أن نهتدي إلى طرائق تيسيريّة لخدمتها بوضـــع سياســـات تربويّة صارمة تسجّل منتوجات لسانيّة في مجال التّخطـــيط اللغـــويّ، وتخطـــيط السّياسات التربويّة، ولا بدّ من نمط جديد يساير التّقيد بتنميّة مجتمع المعرفة داخـــل مجتمعنا الذي يتوق إلى تطوير اللغة العربيّة، وتعديل سرعتها وفق ساعة العصر. ولا شكّ أنّ التّطوير أصبح ضرورة حتميّة فاللغة اليوم أسرع من كلّ شيء نتوقّعه ولذا، لا مجال أن تبقى العربيّة سجينة الماضي التّليد ترضع من بقايـــاه، وتترقّـــب ثمرةً لم تُزرع لها بذرة. العربيّة تحتاج أن تقتحم الميدان الصّناعي التّقاني بكلّ ثقـــة ومسؤوليّة وانفتاح، وأنّ التّطوير يحتاج إلى اتّخـــاذ قـــرارات واضـــحة مســـايرة للأحداث المرتبطة بالمشاريع الكبرى الحكوميّة، ومشاريع المؤسّسات ذات العلاقة.

أيّها الجمع الكريم، إنّ المجلس الأعلى للغة العربيّة أعدّ العدّة، واقترحَ الأفكـــار التي تعمل على سدّ الفجوات المطروحة، وجعل العربيّة تنـــال الرّيـــادة. فنـــدعوكم لزيارة موقعنا www.hcla.dz وسوف ترون المشاريع الكبرى التي فتحناها وترون ثمارها قد أينعت وسيقطفها الباحثون بيسر وسهولة، وسوف تطلّعون علـــى أشـــياء جديدة لم تعرف النّور إلاّ هذه السّنة، وكانت من الحُلـــم، والحمـــد لله بـــدأ يتحقّـــق

هذا الحلم؛ وسوف نرى الموسوعة الجزائريّة في مجلّدها الأوّل، كما نحتفي بصدور المجلّدات السّتة للمعجم التّاريخي للغة العربيّة، ومعجم ألفاظ الحياة اليوميّة في الجزائر، ورقمنة المخطوطات الجزائريّة، والمكتبة الرّقميّة التي قطعنا فيها أشواطاً معتبرة، حيث نَمُدُّ القارئَ بمكتبة متخصّصة عن بُعد من موقع المجلس وتتابعون قناة المجلس الأعلى للغة العربيّة، إضافة إلى متابعة الفيديوهات والنّدوات المسجّلة عن بُعد، وما سوف تعيشه العربيّة من برامج تطويرية في مجال الرّقمنة مع مشروع البريد والمواصلات السّلكية واللاسلكية من برنامج (صندوق تملّك الاستعمال وتطوير تكنولوجيات الإعلام والاتّصال وطيف الذّبذبات اللاسكليّة الكهربائيّة) وسيمسّ هذا المشروع العمل المشترك بين المجلس الأعلى للّغة العربيّة، والمجلس الإسلامي الأعلى... وهكذا نرى مستقبلَ اللغةِ العربيّة يُبشّر بالخير، وسوف تَرَوْن وتسمعون الجديد المتميّز وهذا في تاريخ عالميّ مشهود **فكونوا معنا جميعاً في الثّامن عشر (18) من ديسمبر 2020م في اليوم العالميّ للّغة العربيّة.**

تهاني المجلس الأعلى للفائزين في جائزة اللغة العربيّة للمجلس الأعلى في طبعتِها التّاسعةِ، وتشكّرات الفريق العامل في المجلس للمُحكِّمين الذين اجتهدوا في تقييم الأعمال ولكم أيّها الحضور الرّاقي كلّ الودّ والاحترام، ونأمل أن نلْقاكمْ بألفِ خيرٍ، **والجزائر الجديدة** تزدهر، وبعلمائها تفتخر، وبالعاملين على تطويرها تنتصر.

مالك بن نبي سابقٌ أوانه♥

ــ **الدّيباجة:** في إطار سلسلة النّدوات الفكريّة التي تنظّمها وزارة الثّقافة والفنّون حول **أعلام الجزائر**، ستكون لنا كلمات في حقّ رجال جزائريين كانت لهم أفكار نيِّرة عملت على التّغيير الإيجابي، بل كانت لهم وقفات وطنيّة بقيت راسخة في المحافظة على الهُويّة والذّاكرة الجمعيّة وخدمة الوطن. وقفات رجال وزعماء تجلّت معالمُها في رجال الإصلاح الذين تعمّموا عمامات التّدبير، وتحت العمامات أفكار التّنوير، على غرار أعضاء جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين، وشيوخ ارتحلوا للشّرق والغرب فنالوا الصّدارة وتألّقوا، وأصبحوا لُمعاً يُستضاء بأفكارهم، فهم كثيرون، وأَنْعِمْ بهم من خالدين! وهذا ما نلمسه عند **(مالك بن نبي)** ونربط المناسبة بذكر بعض الأفذاذ من مثل (طاهر الجزائري) صانع حضارة الشّام، وهذا (عبد الرّحمن الثّعالبي) و(عبد العزيز الثّعالبي) و(الشّيخ السّكلاوي) و(محمّد المبارك) و(محمّد الخِضْر حُسين) و(الملك السّنوسي) و(أحمد توفيق المدني) و(يحيى بن معط الزّواوي) و(سليم بن السّمعون الحُسيني الجزائري) و(محمّد بن عبد القادر الحُسيني الجزائري) و(طاوس عمروش) و(محمّد أركون) و(آسيا جبّار)... فبلادنا حُبلى بعظماء كانت لهم الرّيادة في الدّاخل وفي الخارج. وسوف ترون كلّ هؤلاء الكبار الأقطاب يُدوّن لهم المجلسُ الأعلى للّغة العربيّة في **الموسوعة الجزائريّة**، وفي مجلّد الأعلام في عدده الأوّل؛ الذي نحتفي بصدوره بمناسبة اليوم العالمي للّغة العربيّة 18 ديسمبر 2020م.

1ــ الاحتفاء بالأعلام صناعة للأقلام: نروم أن يقع الاهتمام بالثّقافة الجزائريّة التي تعمل على الخروج من صناعة الإحباط، وعدم التّركيز على مسابقات التّفاهة التي تعمل على تنفيّة العقل، وإتلاف العلاقة بين السّمع والبصر عن رتبة التّقليد، ورفض

♥ ــ كلمة رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة حول المفكّر مالك بن نبي، في النّدوة الوطنيّة المنعقدة في المكتبة الوطنيّة تنظيم وزارة الثّقافة والفنّون، بتاريخ 26– 27 أكتوبر 2020م، تحت عنوان (فنّ الإصغاء لشاهد على القرن).

كلذ التّحوّل إلى صناعة التّنحيب لقبول اللامجتهد/ المساواة بين العامل وغير العامل بمبرّر منطق القياس على الشّاذ حجّة، وهو ليس حجّة على الإجماع، ونكران الولع بالمتشابهات بعدم التّمييز بين الصّفة والحال، والنّظر الإيجابي في مقولات: "سيروا على قدر ضعفائكم"/ "هذا زمان السّكوت، ولزوم البيوت، والرّضا بقليل من القوت إلى يوم الموت"... كلّها تسفيه لمنطق البُعد عن التّباري، وعدم قبول المرجعيّة الوطنيّة أو المشيَخة المرجعيّة، وبضاعتنا رخيصة مهما كانت جيّدة ومُغنّي الحيّ لا يُطْرِب، أو كما قال المتنبّي "ابن جنّي أعرف منّي بشعري"... وليس بهذا المنطق نكرّم علماءنا ونحتفي بهم، ونروم أنّ ذلك المنطق قد ولّى. ونرى اليوم وزارة الثّقافة والفنّون تُعيد الاعتبار لأعلامنا؛ انتصاراً لأقلامهم وأفكارهم ولخدماتهم وطنهم وللثّقافة عامّة، فأَنْعِمْ به من توجُّه جديد! وهناك أمل تجسيد (اشتدّي أزمة تنفرجي) لأنّ أعلامنا إذا حوربوا اشتدّوا، وإذا تُركوا امتدّوا، وعلمهم بالمرصاد لمن يَصُدّ، وهم أغنياء عمّن يرتدّ وبأسهم شديد لا يُردّ، ولا يعجزهم أحدُ، وهكذا ديدنُهم أينما حلّوا أفادوا.

2ــ مالك بن نبي والحضارة: إنّه الرّجل الفيلسوف العميق المُركّب والمُلقّب **بسابق عصره، والمجهول في قومه،** فالباحث المفكّر العبقريّ راجت كتبه بعد وفاته، وعمل أعمالاً جبّارة لم يرَ نتيجتَها، ولم تخضع أفكارُه للدّراسة والبحث إلاّ بعد عقود من طرحها، وهو الذي قال: "إنّه سيعود بعد خمسةٍ وعشرين عاماً (25)" يعني سيتمّ الاعتناء بكتبه وأفكاره بعد سنين من موته. وإنّ (مالك بن نبي) كان ضحية فكره التّقدمي، وقد عالج قضية الحضارة بشكل لم يسبقه إليه أحد من علماء الغرب أو المسلمين، وهذا ما تجلّى في كتبه التي يقول فيها "تبدأ الحضارة بالإنسان المتكامل الذي يُوفّق بين واقعه ومُثُله العليا". وهذا ما نلمسه في كتبه الأولى: الظّاهرة القرآنيّة+ لبيك+ شروط النّهضة+ وجهة العالم الإسلامي+ الفكرة الأفريقيّة الآسيويّة. وها نحن بحاجة لقراءة موروثه بعقل الحاضر، والعمل على تجسيد أفكاره بشكل تطبيقيّ؛ للخروج من هذه الأزمات التي نعاني فيها من التّشكيك في الهويّة، وفي الموروث الحضاري، وفي فتح النّزعات القوميّة، وهذا ما يهدّد تركيبة النّسيج الاجتماعيّ الوطنيّ أو العربيّ أو

الإسلاميّ. أليس حريّاً بنا أن نستفيد من فكره الإسلامي الشّمولي لتجسيد براعة البنـــاء ضمن دائرة التّجدّد الكونيّة التي تنزع إلى الحركة والاجتهاد وفق آليات الإصلاح وبناء الأوطان، والسّعي نحو الحلول السّنيّة للتّاريخ، وهي ميزة عند المسلمين، فكيف يســتفيد من أفكاره (محمّد مهاتير) في بناء وعصرنة (ماليزيا) ونحن نعــيش نكــران الــذّات بموروث الاستعباد، ونقبل بظاهرة القابليّة للاستعمار، وبذلك نقع في مركّــب الفكــرة الدّينيّة التي يروّج لها البعض بأنّ الدّين لا يساير الحضارة. تلكم السّلوكات التي عالجها (مالك بن نبي) منذ أربعينيات القرن XX، وحدّد الوجهة الوظيفيّة لأطوار الحياة التــي لا تقبل الفراغ، كما أنّ الحضارة لا تقبل العَدَميّة والسّكون، وأنّ الدّين أمرٌ أساســيٌّ فــي نشوء الحضارة وصمودها، وأنّ الحضارة هي التي تُولِّد منتجاتِها، وليســت المنتجــاتُ هي التي تُولِّد الحضارةَ كما أنّ الحضارة مربطُها الثّقافة، والثّقافة راجعة إلى السّــلوك وهي أعمّ من المعرفة، فالقيَم الاجتماعيّة والخلقيّة، هي المحيط التي يُشكّل الفــردُ فيهــا طباعَه وشخصيتَه. وبهذه الأفكار كان (مالك بن نبي) البسيط في عيشه وسلوكه يعــالج مشاكل الرّاهن واللاحق، بنظرة إسلاميّة متفتّحة لا تخجل من تراثها، فمزج بين تراثــه الإسلاميّ، ودعا إلى أخذ العلوم عن الغرب، وكأنّي به طبيب الحضارة المعاصرة.

3ــ مالك بن نبي المُفكّر: شخصيّة مُفكّــرة مُعاصــرة؛ وهبــتْ نفسَــها لدراســة المُشكلات الفكريّة والحضاريّة وفي فكره خريطة طريق مَجانيّة لبناء دولــة مُتقدّمــة وصناعة النّموذج الأمثل للمُجتمع، ولكنّ سبقَه أوانَه كان كمن يُغرّد خارج السّــرب، أو لا مُفكّر في قومه قياساً على قولهم "لا نبيّ في وطنه" وهذا مــا نلمســه فــي جدليّــة التّهميش التي عاشها ذات وقت؛ بحجّة الدّعوة للشّيوعيّة أو للفكــر المُتطــرّف؛ والتــي أسفرت عن جهل شباب اليوم لأعماله. وفي ذلكم المَخاض نجد المُفكّر الــذي تجاهلــه قومه، وما قرؤوا أفكاره التي تُعلي من قيمة بناء الإنسان. ولو نبشنا كثيراً فــي فكــره لحصلت لنا نقلةٌ نوعيّةٌ في طريق النّهضة لما للجزائر مــن قــدرات بشــريّة وماديّــة وتحتاج فقط منهجيّة النّهوض؛ لما لأبنائها بما يملكون من فكر أجدر بــالنّهوض، كمــا تحتاج إلى توفير شروط النّهضة كما يقول المُفكّر "إنّ الاقتصاد ليس قضيةَ بنكٍ وتشييدَ

مصانعَ فحسب... بل هو قبل ذلك تشييدُ الإنسان، وإنشاءُ سلوكه الجديد أمام كلّ المشكلات". وهنا لا بدّ من جلد الذّات، وعدم القفز على القدرات الوطنيّة، وتوفير سبل النّهضة التي لا تقبل سياسة حرق المراحل، ونضع أيدينا على مُضايقات ضعفنا مَرحلة مَرحلة، ونعود لأمّات أعمال أعلامنا؛ وسوف نكتشف أنّ حلولاً كثيرة لها وصفات علاج. وجدير بمنتجي الأفكار تقديم أنماط النّهوض لصانعي القرار. ولا شكّ أنّ قراءاتنا لأعمال (مالك بن نبي) المذكورة سلفاً، ونضيف إليها: النّجدة... الشّعب الجزائري يُباد+ فكرة كومنولث إسلامي+ الصّراع الفكري في البلاد المستعمرة+ تأمّلات+ في مهبّ المعركة+ مشكلة الثّقافة+ حديث في البناء الجديد+ آفاق جزائريّة+ القضايا الكبرى+ مذكّرات شاهد القرن –الطالب–)+ معنى المرحلة+ مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي+ المسألة اليهوديّة+ دور المسلم في الثّلث الأخير من القرن العشرين (محاضرات)+ بين الرّشاد والتّيه+ المسلم في عالم الاقتصاد+ ميلاد مجتمع+ من أجل التّغيير... ولا شكّ أنّ قراءة مُتأنيّة لهذا المنتوج سوف يُرينا الحلول الكبرى لمشكلات الرّاهن رغم أنّ بعض الأفكار لا يستسيغها اليساري الذي لا يقبل الإحالات على القرآن، كما أنّها من الصّعب على الإسلامي قبول كلام موضوعي حول مشكلات العالم الإسلامي. وهذا هو فكر (مالك بن نبي) الذي بنى عليه محاربةَ الصّراع البيني ومحوَ قابليّة الاستعمار، وغلق مدارس الانحطاط بالتّربيّة. وهذا ما جعله يعيش التّهميش، فلم يُفهم فهماً يليق بأفكاره أيام زمانه، بل ما بعد زمانه وبما كان يطرحه من حقائق مُزعجة في وقت كلّ طرف يبحث عن حقيقة جزئيّة مجتزئة؛ تثبت صوابيّة مَوقفه وآرائه.

4ــ مالك بن نبي وصناعةُ المِفتاح الثّقافيّ: إنّ ما قدّمه (مالك بن نبي) هو صناعة المفتاح الذي يمكننا فتح مغاليق العالم الثّقافي، والتّزوّد برؤى ثقافيّة تمكّن المسلمَ من أداء دوره في القرن الواحد والعشرين، ولهذا نحن بحاجة إلى المفتاح الثّقافي، الذي أبدعه وأصّله المفكّر حتى نتمكّن من القراءة الثّقافيّة الدّقيقة والمعمّقة لمعاني ومباني أفكاره، واستشراف مستقبل الثّقافة الإسلاميّة وموقعها، وإبصار دورها في النّهوض

وأداء رسالتها في حقبة العولمة؛ ذلك أنّ رؤية الباحث (مالك بن نبي) الثّقافيّة ما تـزال الحاسّة الغائبة عن عقل المسلم، وثقافة العاملين في استرداد فاعليّـة الأمّـة الإسـلاميّة وبلوغها مرحلة الشّهود الحضاري. وإنّ المرحلة تحتاج إلى صناعة المفتـاح الثّقـافي الذي يحمله رجال أكْفاء يعرفون مغاليق وموضع وضع المفتـاح "أن نصـنع رجـالاً يمشون في التّاريخ مستخدمين التّراب والوقت والمواهب في بناء أهدافهم الكبرى" وهو ما أسماه بالعناصر الثّلاثة الجوهريّة في بناء الحضارة: **الإنسـان+ التّـراب+ الوقـت** بوصفها أساس البديل الحضاريّ الفعليّ، إذ لا يُتاح لحضارة في بدء تطوّرها وإرسـاء أسسها الذّاتية "إلاّ ذلك الرّجل البسيط، والتّراب الذي يمدّه بِقُوتِه الزّهيد، والوقت الـلازم لوصوله. وما عدا ذلك من طائرات وقصور وما شابه ذلك فهـي مكتسـبات، لا مـن العناصر الأوليّة". ووسائلها أربعة عناصر هي: **الأخلاق، والجمال، والمنطق العملـيّ والفنّ التّطبيقيّ**. وهذه تكملة لشروط النّهضة التي تُعـدّ المفتـاح لـوعي المجتمعـات المستعمرَة بعوامل الخلل في الحضارة الغربيّة إذ لا ينبغي الاكتفاء بمعرفـة الجوانـب المضيئة والإيجابيّة فيها، وفي ذلك يقول: "يتوجّب على العـالم الإسـلاميّ أن يعـرف وجوه النّقص في الحضارة الغربيّة، كما سيتعرّف عظمتَها الحقيقيّةَ، وبهذا تصبح هـذه الصّلات والمبادرات مع هذا العالم أكثرَ خِصباً". هي أفكـار التّشـريح مـن مخـتصّ مهندس ذكيّ عبقريّ؛ وهو يبحث في سُلّم الأولويات الدّاعي إلى نقاش النّهضـة الـذي يقضي على عوامل الضّعف الذّاتيّة التي تُعْرَف من خلال فكر وثقافة الآخـر. وربّمـا يؤدّي بيَ التّحليل إلى القول بأنّ منهج (مالك بن نبي) يتمثّل في تلك الرّؤيّـة الغربيـة على الواقع؛ برؤيّة معرفيّة من خـلال المؤسّسـات التّعليميّـة التّقليديّـة والمـدارس الإصلاحيّة، ولهذا ليس سهلاً استيعاب هذا المنهج وإدراك أبعـاده ومراميـه بسـهولة ولهذا فهو سابقٌ أوانَه؛ حيث كانت ميكانيكيّة التّقويم والنّقد والمراجعة مُعطّلةً في عقـل المسلم، ومتوقّفةً منذ ومضات (ابن خلدون) التي لم يُكتب لها الامتدادُ في ثقافتنا، وإنّمـا عادت إلينا من (وراء البحر).

5ــ مالك بن نبي سابقٌ أوانَه: أمام هذه الأفكار حصل للمُفكّر السّبقُ العقليُّ لمجتمع يعيش القهقرى وينظر حتف أنفه، وهذا أشبه بالتّعميّة الصّماء التي تقبلُ العدمَ، وليس له حكمة التّدبّر من خلال دينه الذي يقول ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ القيامة 18، غاب التّفسير الواقعي، غابت الأمّةُ الوسط عن حمل أمانة الشّهادة فغاب التّأهيلُ العلميّ المؤهّل للنّهوض، وبقيت مُعاودةُ الإخراج، وتفسير التّفسير، وتلخيص التّلخيص وضاع مدلول (الجعل/ جعلناك خليفة/ امشوا في مناكبها/ التّكييف) وكلّ ما يحمل فاعليّة التّحديث المنوطة بعزمات الرّجال أمثال (مالك بن نبي). فيا لها من فجوة فراغ لأمّة الحاضر التي لا تستجلي حركات تصويب المنطق بمنطلق جديد، وتجسيد القيَم القرآنيّة والتّعاليم النّبويّة وفق البيان والتّنزيل والسّيرة النّبويّة، وغير ذلك من المُؤهّلات والخصائص، التي تُؤهّلنا لنكونَ شهداءَ على النّاس، ففاقدُ الشّيء لا يُعْطِيكَهُ. ضاعت حمْلاتُ الفقهاء العُدول، غابت المُناصحةُ، فماذا يُفيد مُنذرُ السّقوط الحضاريّ إذا كان السّامعُ لا يستجيب، وعقلُه في الجيب.

ــ الخاتمة: من لوازم ثقافتنا المعاصرة الحوار مع تراثنا، وإدراك كيفيّة التّعامل معه، والإفادة منه، وعدم التّوقّف عند حِفْظِه وتحقيقه، والفخر بعقله، واجتهاد أهله ولكن هناك الغياب في باطنه، والانقطاع عن الواقع، علماً أنّ المحيط يحاصرنا والمستقبل ينتظرنا. وهكذا أيّها الحضور لا نزال بحاجة إلى مزيد من الدّراسات لحركات وأعلام ومدارس التّغيير والإصلاح والنّهوض. ونجعل فيها آليّة مُحاسبة الذّات؛ لتصحيح الفشل للتّحسين في لاحق من الأعمال، وإبصار القادمين بطريق الصّواب، فالعاقل الكيّس الذي يُبصر السُّنن الجاريّة، ويُغالب القدرَ بقدر، ويُنبّه إلى مواطن الغَفْلَة، وإلى أماكن تعطيل آلية المراس على الإدراك وانكماش الذّات وانطماس آلية الاعتبار. والعبرة في كلّ هذا الإفادة من **النّخبة الوطنيّة.** فيا أيّتها النّخبة تعالِ نعضدْ بعضَنا، ونتجاوزِ التّواكلَ إلى التّوكّل؛ وصولاً إلى رفع الإحباط والوهن والفشل، والالتقاء على وصفة تقديم الحلول العاملة على مبادرات النّهوض، أليس فينا رجلٌ رشيدٌ؟ بلى، إنّ النّخب الوطنيّة تستطيعُ تحمّل هموم الأمّة، كما تستطيعُ العمل

على رفع الأمانة إذا أُسندت لهم مُقترحات التّفكير، فيكونون دعاةً لمراحل التّغيير، وهذا ليس من ماء البحر الذي لا يُشرب، بل من مبادرات فاعليّة تقريب المثقّف من صاحب القرار، والعمل بفقه المصالح المُرسلة الذي يحتاج إلى وعي وثقافة وعلم ومؤسّسات وإلى قراءات غير مُبتسرة لنصوص السّلف في وصفاتهم التي تَرَكَتْ لنا مجتمعاً عالماً مُوجّها ومُنيراً، بمُمارسات تطبيقيّة مَفادها: إنْ أحسن اللاحقُ فإنّ الفضل للسّابق/ كونوا خيرَ خلف لخير سلف. هي نسخة ثقافيّة لنُخبة وطنيّة أراها تُبصر طريقَ المُواجهة وتعمل على تقديمَ الحلول، فلا تنسخ الماضي، ولا تتجنّى على الحاضر. وفينا (مالك بن نبي) الذي يعود اليوم بيننا لنعيش أفكاره التي تولّدَتْ في حقبة الاستدمار، وننظر إلى أيّ مدى تصلح في حقبة العولمة والاعتمار.

وختاماً أقول: إنّ مدوّنات (مالك بن نبي) تحتاج إلى قراءاتٍ وحواراتٍ ودراساتٍ لأنّ هذا الإنتاج يُمرّن الذّهنَ على النّقد والمقارنة والمقايسة، ويكتشفُ الخلل، ويَبْصُرُ سبيلَ الخروج، ويُسهِم في تحقيق نقلة نوعيّة للعقل، ويرفع غطاءَ المستقبل، ويرتقي به إلى الشّرفات العاليّة، التي تُمكّنه إصلاح الحاضر، ورؤية المستقبل، ومعاودة الشّهود الحضاريّ. تعالِ أيّتها النّخبة لقراءة متأنيّة واعيّة في أفكار علمائنا، والاحتفاء بهم في دورنا الثّقافيّة، ونشر أفكارهم النّيرّة لتحقيق مقولة تواصل الحضارة عبر بناء اللبنات كلّ يضع بصمتَه، كلّ يضيف ورقتَه، كلّ يُمجّده عملُه.

كلمة رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة في افتتاح♥

(منتدى رُوّاد القراءة، الطّبعة الثّانيّة)

السّلام عليكم جميعاً أيّها المبدعون، عبْر تقنيّة التّحاضر عن بُعد، ومن خلال الدّعوة الكريمة لأصحاب الفضل؛ مؤسّسي **رواد القراءة**، فلهم منّي كلّ الشّكر على دعوة المجلس الأعلى للّغة العربيّة، وما يقومون به من الفعل النّبيل في زرع ثقافة (أنا أقرأُ إذن أنا أُبْدِعُ). وأتشرّف بإلقاء كلمة المجلس الأعلى للغة العربيّة، علماً أنّنا حضرنا المنتدى التّأسيسي وَجاهة، وترون نحضره تَقانة وفي ذات الوقت أتمتةً. والسّلام لكلّ المتابعين فيديوهاً أو فسبكياً أو تويتريّاً، وما يلحق بذلك من وسائل التّواصل المسموع أو المرئي. وها نحن نلتقي في هذه النّدوة التّفاعليّة بميسم (كلّنا نقرأ) وأقول بالفعل إنّنا إذن نبدع.

أيّها المُستمعون والمُشاهدون، يا صاحب المُبادرة (حبيب الله سلاّمي) لكم منّا كلّ التّحايا على هذه المُبادرة الطّيبة التي تتواصلون بها في هذا الظّرف الصّعب بتقيّة مُعاصرة، فأنْعِمْ بها من مُبادرة! وإنّها لتستحقّ كلّ الدّعم من المُؤسّسات الثّقافيّة مثل المَجلس الأعلى للّغة العربيّة وبخاصّة وقد سبق أن تعاملنا مع هذا المُنتدى القرائي الذي أُفدنا من خدْماته الفكريّة، ونشاطاته التّنويريّة في لقاءات معارض الكتاب، ومتابعاتنا لمختلف النّشاطات القرائيّة التي ينجزها المنتدى عبر الوطن. إنّه مُنتدى **روّاد القراءة** الذي يستهدف نشر ثقافة المطالعة، ويعمل على رفع همّة العمل الافتراضي المركّز في استعمال اللويحات؛ وهو عمل يضيف وينيف. وإنّ هذه المُبادرة جاءت لتسهم في ترسيخ الاهتمام بتثقيف الشّباب، وتطوير آلياته العقليّة نحو استثمارها في بناء المُثاقفة

♥ــ الكلمة التي ألقيت في افتتاح منتدى روّاد القراءة في الطّبعة الثّانيّة (القرائية الإلكترونيّة) عبر التّحاضر عن بُعد، مساء 6 نوفمبر 2020م.

وتبادل الآراء وقبول الاختلاف مهما اختلفت المناهج وطرائق التّطبيقات، ومهما تعدّدت الآلات ووسائل التّواصل.

أيّها المتابعون، أيّها القِرائيّون، تَرَوْنَنا نجتمع دون حضور وجاهي، فرضته المضايقات الصّحيّة، وكانت لنا سبيلاً لتحدّي خلق الفضاءات التّفاعليّة المبنيّة على الإقرار بالذّات، والتّفاعل مع الآخر رغم كلّ الصّعوبات، واشتدّي أزمة تنفرجي، ومع ذلك لم تضق السّبل، فكان ذلك مدعاةً لنزداد اهتماماً برعاية المُبدعين والمُنتجين للأفكار. ونحن في رحاب موضوع القرائيّة الإلكترونيّة، وليست البديلَ للقرائيّة الورقيّة، بل تطوّر نوعيّ في ثقافة القراءة، ونقول ذلك اعترافاً بالفضل لا رياء فيه وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، وهذا العمل ليس من بواكير أهل **روّاد القراءة** والمطالعة، بل هي من رحلات هؤلاء المبدعين الذين كنّا نشاهدهم في معرض الكتاب يقدّمون عروضاً للقراءة المركزّة وكيف يمكن أن تقرأ كتاباً ذا مئتي (200) صفحة في خمس (5) دقائق، وكيف يمكن الوصول إلى مفاتيحه الكبرى. ولهذا كنّا نتعلّم عنهم مغاليق تَحْمِلها أمثالُ هذه المبادرات الثّقافيّة التي رأينا ضرورة استغلالها في الجوائز والمنافسات الدّوليّة من مثل (تحدّي القراءة العربيّ) أو المنافسات الوطنيّة (أقبيل). وقد بصُرنا بأفكار مثيلة وقدّمناها لوزارة التّربيّة الوطنيّة، في سلسلة ثقافيّة وسمناها (الألعاب اللغويّة).

إخواني الحضور المتابعون؛ إذا كان الكتابُ لعامّة النّاس خيرَ جليسٍ للأنام، فهو دائماً خير مؤنس في المَرام. وتحدُوني تلك الأفعال التي تقوم بها الأممُ الرّاقيةُ والتي تَستثمِر بقوّة في التّنميّة البشريّة؛ بدءاً من الرّوضة؛ إلى الجامعة، لإخراج مسيّرين/ علماء/ مبدعين/ فلاسفة/ صنّاع/ مهرة/ حرفيين... يبدعون في الموجبات والصّناعات والتّكنولوجيات والأخلاقيات والرّافعات لبناء النّاطحات. وتنفق الدّول من ميزانياتها أموالاً طائلة في بناء شخصية المواطن؛ لأنّ تكوين العقل يخلق التّنميّة، والتّنميّة الوطنية تأتي من عقول أبنائها؛ مثلما التّكنولوجيا تُستورَد في البداية ولكنّها تُستوطَن في النّهاية، وبشكل دائم يكون لها المقام، ويستغنى بها عن استيراد كلّ عوام. ولا يمكن أن

يحصل ذلك إلاّ في شَعْب استعداد لتملّك العِلْم، ومن ثمّ السّعي لتملّك الفَهْم، وتملّك العلْم والفهْم لا يأتيان إلاّ عن طريق القراءة، وحبّ القراءة، وكلّ أفعال القراءة. ولذلك قيل: شعبٌ يقرأ؛ شعبٌ لا يُستعبدُ، وكلّما قرأنا أكثر، عرفنا أشياء أعظم وأكبر، وإنّ العالِمَ يذهبُ وتبقى كتُبه تُرغِب ويذهب العقلُ، ويبقى أثرُه في الصّقل، والقراءة هي مُتعة التّجوال بالمنوال وأن تقرأ يعني أن تجدَ الصّديقَ الذي يليقُ بك، وأن تكونَ مع مُؤنس يُحيط بك، وما أعظم الكُتب! الكتب عُصارة الفكر والحضارة في الرّتب، وما أعظم الكُتب! الكتب خلاصة الأفهام في المعاني وهي حديقة التّجارب في المباني، وما أعظم القراءة! القراءة رائدة كلّ خلاصة، وما أعظم المطالعة! المطالعة ثمرة العبقريّة بلا مراجعة. وما يجب القيام به أيّها المبادرون حالياً هو السّعي الحثيث لبناء مجتمع يقرأ ويقرأ، ثمّ يقرأ؛ ويكون مَدعاةً لترسيخ أولادنا حبّ القراءة، ونحن نقرأ في البيت أمامه ونكتب ونكوّن المكتبات، ونزور معارض الكتاب، ونشجّع على القراءة، وننقله اليوم إلى العيش في العالم الافتراضي للكتاب الإلكترونيّ النّاطق الذي يحمله في جيبه في جهاز السّمارتفون، أو على ظهره في اللوَيْحَة. وبكلّ تلك الأوعيّة المُعاصرة والمُصنّعة، ومُختلف وسائط التّواصل المُعاصرة نكون قد صنعنا مجد التّغيير نحو الأحسن، وبذلك يقع تشجيع إطلاق المشاريع في زمن الكورونا تخصّ التّعليم والقراءة والتّعامل مع واقع الحال، بتوسيع مجالات النّشاطات الافتراضيّة.

لا بدّ من رفع تحدّي القراءة والمطالعة سواء في زمنها الماضي؛ الورقيّ، أو في زمن التّقانات، ومن الضّروريّ بناء التّنافس للحصول على المراتب الأولى في القراءة وبحاجة إلى من يقدّم الأفضل من المبادرات والمشاريع في آمادها الثّلاث، وفي كلّ شيء. ومع هذا لا تزال مُتطلّبات رفْعِ التّحدّي قائمةً، بحاجةٍ إلى التّباريّ في منهجيات القراءة، وفي البحث عن تأسيس قنوات مَوْضُوعاتيّة؛ تعمل على تربيةِ ذوق القراءة لدى الصِّغار والكبار. بحاجةٍ إلى خطوات التّميّز، بحاجةٍ إلى مزيد من **رُواد القراءة** بحاجةٍ إلى مُختصّين في تحبيب القراءة، وجمال التّذوق وبلاغة الشّعر، بحاجةٍ إلى قوانين خاصّة بدُور الثّقافة على أنْ تتخلّى عن نِظام الدَّوام العامّ. فالمكتباتُ تُرتّاد بعد

الدَّوام العامّ، والقارئ يتفرّغ ويأتيها للقراءة وسماع المُحاضرة، وما يتبع ذلك من فنّون القول. فكان عليها أن تعيشَ الاستثناءَ، وترفع التَّحَدّيَّ بنشاطات نهاريّة ليليّة دون انقطاع، نشاطات وبرامج ومشاريع تثقيفيّة يكون لها الأثرُ في المجتمع، وهذا هو المُبتغَى من دَوْر المكتبات التي تعمل على تنميّة ذوق المُطالعة والتّرغيب فيها.

أيّها المُنتدون، هي كلمات تشجيعيّة؛ راودتني من تلك الخواطر النّفعيّة لمنتداكم هذا تحقيقاً لمحبّي القراءة، ودفعاً لشدّ العزيمة في رحلة البحث عن النّجاح الذي يُقطف من خلق المبادرات والطّريق تصنعه الأفكار، وتتبعه خطوات الإعمار. وأراكم بمثل هذا الاهتمام تبنون خريطة النّجاح بما تُبدعونه من مُبادرات قد تبدو مهيضةً في البداية، ولكن عندما تتوضّح أسسها القاعديّة في تحقيق الوصول إلى مخارج نوعيّة، ويتحلّق حولها المبدعون أمثالكم، ويُستنفَر الفريقُ لتحقيق التّكامل، تُصبح مشروعاً؛ بعد ما كانت حِرفة أوليّة، وسيكون لها الآفاقُ الواعدةُ. وهكذا إخواني هي رحلة النّجاح التي قد يحتقرها من لم يفهمْها، بل قد يسخر منها البعض، ولكنّكم في النّهاية سوف تنتصرون، بوجود عامل استمرار تحسين الفكرة، وتنوير المبادرة، وسيكون لها البقاءُ ويزول الفناء، وتُصبح قياساً تُحتذى، وبها يُهتدى.

الجمع المتابع، نروم الوقوف في مبادرات **(منتدى القراءة/ المطالعة)** على عمل الحَذْق والمهارة والسّرعة، وهي من عوامل الوصفات المائزة؛ لصناعة جيل يهتمّ بالقراءة التي تنقله من العدم إلى شيء محسوس، فلولا العقلُ الذي يُغذّى بنمط الحياة المتجدّدة فلا فرق بين الكائنات. فنرى المهارات الأربع تترى في هذه المبادرة: **السّماع+ القراءة+ الحوار+ الكتابة.** وهذه من أسس تغذيّة رجعيّة تعمل على حَذْق وصفةِ القراءة التي تخلق أفكارَ التّوجيه الإيجابي لخدمة الثّقافة والمثقّف، وتجعل منّا شعباً يقرأ في المقاهي، وفي محطّات الانتظار، وفي رحلات القطار وسفريات المطار. وهكذا نرى أهداف هذه المبادرة تُبنى على مشروع ثقافيّ، فتكونون قد سابقتمُ الأوّلين وفتحتمُ الآفاق للمُوالين، بفكرة **القرائيّة الإلكترونيّة** التي يفرضها واقع التّقانات المعاصرة، وفي ظلّ انحسار الكتاب الورقي، ونحن ننتقل إلى عصر النّانوتكنولوجي

الذي يقتصد في المجهود وفي المكتوب. وتأتي هذه المبادرة في الانتقال للتّعامل الإلكترونيّ، وتبادل الأفكار عن بُعد، وخلق فضاءات تفاعليّة للقراءة، وأرى الحسم في مُسيّريها الذين يخلقون من العدم الشّيءَ الموجود بمبادرات فذلكيّة، وبحوكمة العمل الجاد، دون كلل في خلق الوصْفات وفق المعايير العلميّة والصّيغ المُعاصرة، وأراها من الجهود الجبّارة التي تجعل المشروعَ يستوي على سوقه. وإنّه لجَهْد كبير يحتاج إلى تثمين ومرافقة؛ لأنّه يعمل على تغيير الذّهنيات لصالح الذّات. وتأتي هذه المُبادرة في طبعتها الثّانيّة لتعمل على التّغيير؛ إسوةً بشهر التّثوير الذي كان ثورةً على الاستدمار ومن خلاله قطفت ثمرة الاعتمار فيا أيّها المثّقفون والنّخبة واصلوا اقتراح الأفكار، ولا شكّ أنّها تنال موقعها عند صاحب القرار، ويكون لكم سبْق الإصرار، على أنّكم أسهمْتم في صُنْع جيل الاقتدار، الذي يتحكّم في حسْن الاختيار، بما يبدعُه في وسائل التّمهير لعصر التّنوير.

أيّها الأفاضل، إنّ نجاح المبادرة يقوم على أسسّ التّهيئة الأصيلة؛ أسس تحتاج إلى النّسق العامّ، وإلى الاعتداد بالنّظريّة المرجعيّة؛ وهي المَشْيَخَة، وإلى وجود المُريدين الذي يعملون على نشر المبادرة؛ لتنال مساحاتٍ في المكان وفي الزّمان، ولا يمكن فصل هذه الأسس لأنّها تتكامل وتتّسق في ما بينها، ويبقى أساس التّكييف هو العنصر الأخير الذي يُؤطّر المبادرةَ؛ لتنسجم ومُعطياتِ الواقع. وهذا ما نراه في مبادرة/ مشروع **(منتدى القرائيّة الإلكترونيّة)** أنّ التّكييف قائم في التّعامل مع مُعطى التّقانة الإلكترونيّة، فأنْعِمْ بها من مبادرة في استمراريّة متجدّدة، في طبعتها الثّانيّة!

ــ توْصِيات:

1ــ البحث عن السُّبل الكفيلة المنطقيّة التي تجعلنا نقرأ ونقرأ ثمّ نقرأ.

2ــ الدّعوة إلى تخصيص يوم وطنيّ للتّباري في القراءة وفي الإملاء؛ يُسْهِم فيه كلّ النّاس.

3ــ تخصيص أجنحة للقراءة في مَعارض الكتاب، وإقامة تنافس في حسن الحفظ وجمال الأداء.

4ــ الدّعوة إلى تقديم مشاريع في تحْبيب فِعْلِ القراءة.

5ــ إشراك أطفالنا في مُختلف المناسبات الوطنيّة والدّوليّة؛ للإسْهام في المُناسبات ذات العلاقة بفِعْل القراءة.

6ــ دعوة المَعنيّين إلى تجسيد ثقافةِ فتْحِ المكتبات/ قاعات/ دور المطالعة في الأماسي وفي الليالي.

7ــ العمل على تواصل المعرفة بين مؤسّسات الدّراسة، وقاعات/ دور المطالعة لتجسيد المُدن التي لا تنام.

8ــ تشجيع إطلاق المبادرات والمشاريع القرائيّة في زمن الكورونا، وتوسيع مجالات الأنشطة العلميّة الافتراضيّة.

قضايا النحو العربيّ
بين الثوابت وضرورات التجديد

ـ **الدّيباجة:** يَطرح هذا الموضوع إشكاليّةً معاصرةً، تتمثّل في العُقدة العامّة التي تعيشها كلّ اللغات بِنِسَبٍ متباينة، وهي عُقدة النّحو. هذا النّحو الذي يلقى نفوراً من مُستعملي اللغات الفِطْريين وغير الفِطْريين، لما يستدعيه من تركيز في استعمال أساليب اللغة، وما تجري عليه سُننها، وميله إلى المنطق والعلميّة (علم النّحو) باعتباره الحبلَ المتينَ للحفاظ على سلامة اللغة، وانتحاء سمت كلام المستعملين السّابقين، إضافة إلى ما يقوم به من عِصْمة اللغة من عدم الخروج عن خصائصها المتوارثة والتي بُنيت على منطق وثقافة تلك اللغة، وأنّ النّاطق الأوّل قال بخصائص نحوية ضمنيّة قامت في ذهنه بشكل عفويّ بناءً على خصائص تلك اللغة، وأصبحت تلك الخصائص طريقة تُتّبع في التّواصل وفق سلوك لغويّ أُريد له دون تعليل مُسبق.

ـ **المقدّمة:** إنّ النّحو العربيّ في فقهنا اللغويّ وسيلة للسّلامة اللغويّة، ومعرفة بروابط الكَلِم، ويعين على السّليقة اللغويّة، إلى جانب الرّقابة على ضبط ما يُتلفّظ به/ يُكتب. وأصبح علماً قائماً بذاته يلقى كلّ الاهتمام على غرار العلوم الأخرى. وحالياً أصبح علماً مُستقراً مُسايراً للنّصوص التي استُنتج منها ولأجلها، ولقِيَ اهتماماً كبيراً عبر عصوره لارتباطه بمقتضيات الحفاظ على القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربيّ مبين. وأصبحت معرفته من الدّين، وصار اعتبارُ التّكلّم به أسهل على أهل الدّين في معرفة دين الله. كما نال من المؤلّفات جبالاً كبيرة في كلّ العصور، وعُقدت من أجله الكثير من الملتقيات، ولا تزال الأبحاث تدور بين التّصوّرات الذّهنيّة وتقديم الحلول الجزئيّة، ومع ذلك بقينا نسمع الأخطاء، ونرى النّفور من تعليم وتعلّم النّحو، ولهذا لا بدّ أن نبحث في مَكمَن العلّة، أهي في النّحو

العربيّ كعِلْم من العلوم؟ أو في طرائق تلقينه؟ أو في جفافه وتعقيد هندسته؟ ألا تتعلّق الإشكاليّة بقضيّة طرائق تعليميات النّحو؟ أم في استعمال العربيّة في ذاتها والتي تتشظّى إلى لهجات سهلة لا يربطها قانون الإعراب؟ ... تِلكم فرضيات يُثيرها الموضوع، ونأمل أن نقدّم ما بصُرنا به من أفكار للحضور؛ وبخاصّة للعلماء المجمعيين الذين نطمح أن يصنعوا قرار الفصل في الخروج من مسألة النّحو العربيّ التي أصبحت **مشكلة** على غرار المصطلح في اللغة العربيّة الذي صَرَفْنا فيه من الوقت ما صرفنا، ولا نزال نتحدّث عن فوضى المصطلح منذ سبعين (70) سنة، ونحن لم نصل إلى حلّ المشكلة، فهناك خلل؛ وكان علينا الوصول إلى لبّه وتقديم العلاج اللازم. وإنّ هذا الموضوع الذي نرافع عنه، هو محور من محاور هذا اللقاء، ونأمل أن يُسهم في حلحلة المسألة المشكلة، ورأينا تقسيم المحاضرة وفق المُحدّدات التّاليّة:

1ــ معنى قضايا النّحو العربيّ.

2ــ الثّبات في النّحو العربيّ.

3ــ ضرورات التّجديد في النّحو.

1/3ــ مواجهة التّجديد النّحويّ:

2/3ــ التّجديد/ التّيسير النّحويّ.

3/3ــ التّجديد في طرائق تّلقين النّحو.

4ــ العولمة اللغويّة في العربيّة.

5ــ مقترحات.

6ــ الخاتمة.

1ــ معنى قضايا النّحو العربي: إنّ النّحو العربيّ متنٌ ضمنيٌّ كبير يحمل الاتّساق والمنطق والشّمول في اللغة العربيّة التي تعود أصولها إلى العربيّة البائدة وقد تعايشت مع اللغات العروبيّة قبل أن تصل إلى صفائها في عربيّة العصر الجاهلي. وكان يربطها نظامٌ نحويٌّ مُجمَعٌ عليه لم يكن يسمّى بمصطلح (النّحو) وفي بداية التّدوين وُلد النّحو من دائرة المادة التي استقرئت من مسموع جُمّاع اللغة (اللسانيّون) الذين قصدوا بوادي الحجاز لجمع مختلف المسموعات: من مثال وحكم ومسكوكات في مختلف المقامات والسّياقات وما يرتبط بذلك من أحوال كلاميّة، واستعمال الكلام/ التّكلّمات... وأعطى اللسانيّون المادة اللغويّة للنّحاة الذين أعملوا فيها (النّحو) بهندسة مجاري الكلام التي يعني بها مجاري أواخر الكلم؛ أي ما يحدث في آخر الاسم المتمكّن والفعل المضارع، وانقسمت الهندسة النّحويّة إلى: الحسن، المقبول القبيح، ما لا يقال، ما ليس من كلام العرب، المردود، المحال النّادر، الشّارد، وكيف يُتعجّب، وكيف يُستفهم... وبَنَوْا الأصول وفرّعوا منها الفروع، وفرّقوا بين المعاني والمباني، وأجروا الأساليب وفق الكثير والقليل والدّلالات المرتبطة بالحال والسّياق والمقام والجواز... من خلال شواهد كلام العربيّ الذي تبدّى في عيشه، كما تبدّى في لغته التي كانت صورة واصفة ناطقة لبيئته. وجاء كلّ ذلك المستعمل في أبواب وكتب نحويّة تعصم المتلاغي الحقّ بالعربيّة/ المتعلّم من غير العربيّ من الوقوع في الخطأ، كما تقي قارئ القرآن من الزّيغ الذي يُحرّف الآيات عن سلامتها كما أُنزلت وتواترت. تِلْكُم عملية تقنيّة كانت علميّة وعصيّة على النّحاة في البداية، ومن ثمّ تشعّبت وعرفت نزْعات ومذاهب ومدارس واختلاف الآراء ومشيخة، ولغة قوم... ولكنّها أدّت إلى وضع المتن النّحويّ المتمثّل في **قواعد النّحو**. وللأسف كان البعض منها قضايا معقّدة في البحث عن العلل الفاسدة، وغاب عن بعضها منهج التّدريس، واتّسعت التّمحلات النّحويّة خارج منطق اللغة، إلى جانب:

- "قلّة استعمال الفرد العربي المتبدّي في الحضارة العربيّة؛
- وقوع الاهتمام بالشّكل دون المعنى؛
- ظهور الأخطاء في التّعريفات والتّسميات؛
- الخلط بين القاعدة وفلسفتها؛
- صعوبات ملازمة تخصّ صناعة الإعراب[1]".

ولو نلقي نظرة عَجْلى على ما عرفه هذا النّحو الذي أصبح صناعة عند بعض النّحاة، لنلفى أنّ أوّل نحويّ هو (عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي) 117 هـ الذي يقول عنه (ابن سلاّم الجمحي) "... فكان أوّل من بعج النّحو، ومدّ القياس والعلل، وأبو عمرو بن العلاء بقي بعده طويلاً، وكان ابن أبي إسحاق أشدّ تجريداً للقياس، وأبو عمرو أوسع علماً بكلام العرب"... "وكان لأهل البصرة في العربيّة قَدَمَة، وبالنّحو ولغات العرب عناية". وهنا بدأت الوصفيّة في النّحو؛ والتي تمثّلت في جمع المادة وتصنيفها واستنباط القواعد وتحكيمها. ونعرف بأنّه تأسّست في البصرة مشيخة/ مدرسة (الخليل بن أحمد) 170 هـ، وكان بجانبه مهندس النّحو طالبه (عمرو بن قنبر) الملقّب (سيبويه) صاحب (الكتاب/ قرآن النّحو). واستطاع الخليل مع طالبه أن يقدّما للعربيّة نموذجاً بنيوياً واصفاً في الصّوت+ الصّرف+ المعجم+ النّحو، وكان ذلك بإحكام دقيق حتى قيل "من أراد أن يعمل كتاباً في النّحو بعد كتاب سيبويه فليستحي". وكان ذلك المتن الذي حمى العربيّة من التّلاشي ومعرفة دلالات القرآن، وقراءة المؤتلف والمختلف، ولكن عُدّ ذلك عند بعضهم من أغلال العقل والاجتهاد؛ بحيث اكتفى فيه العلماء بشرح أعمالهما، وعدم الخروج عن برنوسهما، حتى نشأت مناهج جديدة في التّفكير تختلف عما جاء في هذه الكتب، ثم ما لبثت أن أصبحت ثورة على المنهج البصريّ على يدّ ابن مضاء القرطبي 592 هـ. ومن خلال ذلك نتجت مشكلات/ مضايقات/ صعوبات لقبّت **بقضايا النّحو** من مثل: قضيّة الإعراب+ قضيّة العلّة النّحويّة+ قضيّة الخلافات النّحويّة+ قضايا الرّفع+ قضايا التّقديم والتّأخير+ قضيّة العامل+ قضايا الإعلال+

قضايا الإبدال+ قضايا الجموع+ قضايا الاشتغال+ قضايا التّقدير+ قضايا التّعليميّة... وتعالت الأصوات المطالبة بالتّيسير/ التّجديد والخروج من الجمود النّحويّ منذ الفترات الأولى التي تأسّس فيها المتن النّحويّ. وهذه القضايا جعلت النّحاة يُطالبون بالإصلاح النّحويّ/ التّيسير النّحويّ/ تقريب القواعد إلى أذهان المتلقين حتى يتمكّنوا من استيعابها، والانتقال من الوعي بالقاعدة النّحويّة إلى التّطبيق العملي لتقويم اليّد واللسان على نحو ما نقرأ من خصومات بين الشّعراء والنّحاة، والتي بلغت بعضها الذّروة من مثل ما حدث بين الشّاعر (المتنبي) والنّحويّ (ابن خالويْهٍ) وسبق أن ارتفعت أصواتٌ تنادي بتيسير النّحو منذ نهاية القرن الثّاني الهجريّ، وظهرت بشكل عمليّ في صورة كُتب تعليميّة مُيسّرة؛ تلّبي حاجة المتعلّمين والمتكلّمين، وعلى سبيل المثال (مقدّمة في النّحو) لخلف الأحمر 180 هـ، و(مختصر في النّحو) للكسائي 198 هـ، و(التّفاحة في النّحو) لأبي جعفر النّحاس 339 هـ، و(الجمل في النّحو) لأبي القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق الزّجاجي 340 هـ، و(الواضح) لأبي بكر الزّبيدي الإشبيلي 379 هـ، و(اللمع في العربيّة) لأبي الفتح عثمان بن جني 392 هـ، ونقرأ كتاباً ثائراً وهو (الرّد على النّحاة) لابن مضاء؛ الذي دبّج المقدّمة قائلاً "قصدي من هذا الكتاب أن أحذف من النّحو ما يُستغنى عنه، وأنبّه على ما أجمعوا على الخطأ فيه[2]" ونجد في الكتاب رفضاً لقضيّة الإعراب المقدّر، وثورة على ضروب التّأويل بخصوص أنْ المضمرة بعد الواو، والفاء في المضارع، ومتعلّقات المجرورات، والعلل الثّواني والثّوالث. ويعلّق الباحث (سعد بن عبد الله المحمود) عن المسألة قائلاً: ("... وكان لابن مضاء موقف من العلل النّحويّة أسقط فيه ما أسماه بالعلل الثّواني والعلل الثّوالث؛ تلك العلل التي سمّاها (ابن السّراج) (علّة العلّة) فقد رأى فيها ابن مضّاء أنّها لا تقوم على برهان علميّ؛ بل هي مجرّد حيَل ذهنيّة يعمد إليها النّحاة عند تعليل ظاهرة نحويّة. قال ابن مضّاء ("وما يجب أن يسقُط من النّحو العلل الثّواني والثّوالث، وذلك مثل سؤال السّائل عن زيد من قولنا: قامَ زيدٌ، لِمَ قام؟ فيقال: لأنّه

فاعل، وكلّ فاعل مرفوع. فيقول: ولِمَ رُفع؟ فالصّواب يقال له: كذا نطقتْ به العرب. ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر، ولا فرق بين ذلك وبين من عرف أنّ شيئاً ما حُرّم بالنّص، ولا يحتاج فيه إلى استنباط علّة، لينقل حكمه إلى غيره فنسأل لِمَ حُرّم؟ فإنّ الجواب على ذلك غير واجب على الفقيه[3]") كما يأتي كتيب (الآجروميّة) لابن آجروم الصّنهاجي 732 هـ، يدعو إلى الاقتصار على بعض القواعد النّحويّة الأساس... وبكلّ ذلك تأثّر المعاصرون بأفكارهم وما طرحوه من مُستجدّ؛ فَدَعَوْا إلى نظرة جديدة في علاج قضايا النّحو العربيّ، أدخلوها في باب (التّجديد/ التّيسير/ الإصلاح). وهكذا نرى الكثير من الباحثين المعاصرين ينْحَوْن منْحى إعطاء نظرة جديدة للنّحو، والعمل على بعث نفس جديد يلمس معطيات الواقع المعيش، وهذا من خلال كتاباتهم وأفكارهم، وما كانوا يعالجونه في المؤتمرات. ونقرأ لإبراهيم مصطفى كتابه الذي هزّ الأزهريين (إحياء النّحو) وشوقي ضيف في خرجة غير مألوفة (تجديد النّحو) والقائمة تطول من تلك الأسماء التي تدعو إلى توخّي الاختصار في النّحو، والابتعاد عن التّعقيد وعن التّعليلات الفلسفيّة، وإيلاء الجانب التّطبيقيّ الأهميّة التي يستحقّها في الممارسات الكلاميّة اليوميّة التي يستعملها مستعمل اللغة في قضاء التّواصل البسيط في المصالح المرسلة بالتّفريق بين النّحو التّربويّ الذي يحتاجه كلّ المستعملين للغة والنّحو التّخصصيّ ويقلّ استعماله؛ وهو لخاصّة الخاصّة. وهذه العملية قديمة فهناك أصوات تدعو إلى الكافي في النّحو/ الضّروريّ على غرار مخطوط الضّروريّ في صناعة النّحو "... ولا يخرج ابن رشد في كتابه الضّروريّ عن الهدف الأسمى الذي سعى إليه نحاة العربيّة، فعلم النّحو عنده يُراد به إعطاء الكلّيات والقوانين بأسبابها التي يقدر بها الإنسان أن ينطق بأشكال الألفاظ التي جرت عادة أهل ذلك اللسان أن ينطقوا بها، ثمّ يذكر منفعته التي تتركّز في فهم كتاب الله، وفهم سنة رسول اللهﷺ، وفهم جميع العلوم... وعمل الخطب والأشعار4". وهنا نرى التّباري في الدّعوات للتّيسير/ التّجديد/ الإصلاح في

العصر الحديث؛ وكان فحواها تقريب اللغة للمستعمل دون أخطاء، على أن تقرب إلى مدارك الطّلاب، وعلى ألاّ يمسّ ذلك بحال من الأحوال جوهر اللغة العربيّة وقواعدها. وقدّمت توصيات بأن يكون تعليم القواعد النّحويّة في عبارات وموضوعات حيويّة بسيطة تهمّ التّلاميذ وتُشوّقهم، وذلك بأن يعرض المعلّم على تلاميذه قطعة في موضوع ملائم ويناقشهم فيها ويستخلص من خلالها قواعد النّحو والإعراب، وكان لمثل هذه التّوصيات[5] أثر جيّد في الجانب النّظريّ والتّطبيقيّ حيث أُلفت كتب في ضرورة رفع قضايا التّعقيد عن النّحو العربيّ على غرار فِعْل حفني ناصف+ علي الجارم+ أمين الخولي+ مهدي المخزومي+ إبراهيم حسن+ تمّام حسان+ محمّد أحمد عرفة+ مصطفى جواد+ أمين الخولي+ محمّد بهجة الأثري+ عبد الكريم خليفة+ رشيد بلحبيب+ عبّاس حسن+ يوسف الصّيداوي+ عبد المتعال الصّعيدي... وتخلص معظم آراء هؤلاء بأنّه من الضّروريّ عدم الخروج عن العامل الاجتماعيّ العربي الذي عرف المستجدّ في طرح قضايا النّحو العربيّ والتي تمسّ التّيسير، واقتراح ما هو أيسرُ إعراباً وأقربُ فهماً وأكثرُ رواجاً في حياتنا المعاصرة؛ لأنّ إحياء العربيّة يكمن في حلّ قضاياها المشكلة والتي تُعيقها عن الاكتساب العفويّ، ويتطلّب من المدرسة المعاصرة الاجتهاد في استحداث طرائق تبليغها ببساطة دون تعقيد. ويقع العِوَل على المعلّم في المرحلة القاعديّة الذي يحقّق حسن تبليغ القواعد النّحويّة، وما لا يمكن الاستغناء عنه في أبواب النّحو طلباً للتّيسير والتّجديد. علماً أنّ كلّ هذا كان يجب أن يتمّ في جوّ من الإغماس اللغويّ الذي تأتي به **الملكة اللسانيّة** وهي ليست هبّة في عمومها وتتنامى عبر الاستعمال الفصيح، وتتربّى في محيط يتطلّب شروطاً لخّصها الباحثون في ما يأتي:

1ــ محاكاة اللغة من بيئتها الطّبيعيّة نطقاً ومثلاً وحكمة ومسكوكات.

2ــ حفظ القرآن الكريم، وما يتبع ذلك من الحديث الشّريف والشّعر.

3ــ ترويض اللسان على أعلى النّصوص الأدبيّة في صورتها المتقعّرة حال استعمالها في التّعليم والإعلام.

4ــ تعليم الأوضاع اللغويّة النّحويّة في صورتها المنطقيّة المشهورة في اللغة.

5ــ التّعرّف على تلك الأنماط اللغويّة ذات العلاقة بالتّرادف والنّادر والغريب وامتلاك المعرفة في الخصوصيات اللغويّة.

6ــ تعويد النّاشئة على الافتنان بالصُّور الأدبيّة البليغة، وعلى تلك المقامات التي تُعلي اللغة العربيّة.

7ــ إحكام التّفنّن في وجوه البلاغة.

كانت هذه الشّروط تصلح للبيئة السّليقيّة، وما عادت الآن من الوجود، بل أصبحت كلّ واحدة منها قضيّة تحتاج إلى علاج. هي **جملة قضايا نحويّة** تكرّرت منذ القرون الهجرية الأولى، وربّما بعد غلق المُدوّنة اللغويّة لعصر الاحتجاج في القرن الرّابع الهجري، ومرّت سِنون على تلك الفترة التي عرفت فيها العربيّة تطوّرات في الاستعمال؛ بفعل الانتقال العربيّ والفتوحات والحَراك والتّداخل والاحتكاك والاقتراض وما عرفته التّرجمة من تفاعل، وما تَولَّد من ألفاظ الحضارة على لغة العرب، ولكن النّحو العربيّ بقيّ يُحنّط استعمالات العربيّة وفق نمط قديم وفي بيئة مغايرة. وبقيت قضايا النّحو تُرفع؛ قضايا الخلاف معلّقة، ونحن بحاجة إلى البتّ فيها من قبل المجمعيين، وهم أهل الدّراية والكفاية، ولهم سلطة التّشريع اللغويّ، فآن الأوان لجعل العربيّة تعيش وضعها اللغويّ المحافظ على خصائصها المواكبة لتطوّراتها وتلبيّة ضرورات مقتضيات التّغيير/ التّجديد. ولا يمكن أن نبقى عازفين على وتر الثّبات في اللغة فالثّابت هو الله، كما أنّ مفهوم الثّابت لا يعني الجمود أو القضاء على اللغة.

2ــ الثّبات في النّحو العربيّ: تنصّ المعاجم[6] اللغويّة على أنّ ثَبَت+ ثبات+ ثبْت والمشتقات تعني في عمومها الاستمرار فيه، كما تعني نزوع مظاهر عالمنا لأن تُدرك الأشياء بوصفها ثابتة بالرّغم من درجة التّغيّر. والثّبات في المكان يعني

الاستقرار. كما تعني ما يشدّ به الشّيء ليثبُت. والثّبات في النّحو تعني ممّا تعني دقّة القياس؛ أي ثبات في المبنى وفي المفاهيم ودوامها وبقائها. وثبات الإدراك النّحويّ يعني إدراك ما يتطلّبه النّحو من مسلّمات ثابتة. والثّابت النّحويّ كذلك ما لا يتغيّر مطلقاً، بعد أن قاوم التّغيير سلفاً. ثبتت القاعدة؛ بمعنى تحقّقت ولا تقبل الحركة والتّغيير. الثّبات عند علماء اللغة هو المشدود الذي لا حراك فيه لما له من إثبات وحجّة وثقة في الرّواية. ويقال رواية ثابتة/ قاعدة ثابتة؛ أي دقيقة وصحيحة وبُنيت على رأي الثّقات ومن لا يُطعن فيهم، فهي غير معرّضة للتّغيير. ومن خلال هذا التّعريف الوجيز لكلمة (الثّبات) التي تعني الدّوام والاستقرار، وبقاء الحال على ما كان، نرى أنّ العربيّة ليست بدعاً بين اللغات، فيطرأ عليها ما يطرأ على اللغات من ثبات بعض الكلمات، وفي ذاتها المتغيّر وإنّ هذه المدّة التي عرفتها العربيّة كافيّة لتعرف المتحوّل بفعل الزّمان والاستعمال والمكان وحمل الكلام على المستحسن/ التّخفيف... هي حلقات متواصلة فيها ثبات الكلمة ومتغيّرات دلالاتها وهذا وفاء لسيرورة التّواصل، واستشرافاً للتطوّر الدّلاليّ، واقتراباً من تعيين دلالات السّابق ومقاصده، وتأسيساً وتعزيزاً لفكرة المأمول المنتظر وهو المعجم التّاريخي للغة العربيّة[7]". إذن ما هي الأسس المنهجيّة التي نجعلها قائمة في الدّفع بتحريك ما هو من الثّابت؟ وما هو من المتحرّك؟ وما هي ثوابت النّحو؟

وللإجابة عن جملة التّساؤلات المطروحة، يجدر بنا التّركيز على السّؤال الأخير، **ما هي ثوابت النّحو؟** وهو باب تحليل المطلوب في هذه الكلمة. وإنّنا لنعرف أنّ لكلّ لغة قواعد، وما لا يمكن تجاوزه بناء على الاتّفاق الجمعيّ للنّاطقين بأيّة لغة، فهو من باب الثّابت، كما أنّ خرقه لا تقبل به الجماعة اللغويّة، ويمكن أن نمثّل لهذا باستحالة الرّفع حيث الجرّ، ولا يقبل ما يؤدّي إلى مسح/ مسخ المشترك في المبنى/ المعنى إلاّ لغرض بلاغيّ... تلكم من الثّبات النّحويّ لا يقبل التّغيير ولا يقبل التّجزئة مثل قولنا ثوابت الأمّة، فهي واضحة لا تقبل الفصل، ولا يمكن الطّعن في الدّين/ اللغة/ التّاريخ، فهي من الثّوابت التي وقع فيها الاجتهاد، ومن ثمّ دخلت

في القياس والإجماع. وهذا ما حصل في المُدوّنات النّحويّة التي بُنبت على الأركان الأربعة: السّماع+ القياس+ الإجماع+ استصحاب الحال. وهذا كلّه بُنيَ على قاعدة مُطلقة من نصوص قطعيّة ثابتة في كلام العرب+ القرآن الكريم+ الحديث الشّريف فهي من الثّوابت التي لا تقبل التّغيير، ولها صفة المطلق في اللغة العربيّة والتي بينت عليها القواعد النّحويّة. إذن هل النّحو العربيّ بناء مغلق؟ كلا، هناك متغيّرات، وتتمثّل في: تجزئة المادة/ تيسير النّصوص/ تقديم مادة على أخرى/ تسويغ التّدرج في تعليم المادة/ جمع المشترك في الرّفع/ النّصب/ الجرّ/ التّخفيف في الإعراب/ إلغاء الأعراب الصّناعيّ/ عدم الوقوف على الحركة آخر الجملة/ الابتعاد عن الخلافات النّحويّة/ التّرخيص في الفروع/ العمل بالتّسامح اللغويّ على غرار بعض الجوازات/ إلغاء المماحكات النّحويّة/ إلغاء الأقوال النّحويّة الفرديّة... ولا يجب أن نفهم من هذا أنّه تسامح في السّقوط اللغويّ، أو تسامح يخلّ بقواعد اللغة إلى لحن مكروه، فأنا أمتعض من اللحن، وأرى ما يراه (عمر بن عبد العزيز) الذي قال: "إنّ الرّجل ليكلّمني في الحاجة يشرحها فيلحن فأردّها وكأنّي أقضم حبّ الرّمان الحامض؛ لبغضي استماع اللحن. ويكلّمني آخر في حاجة لا يستوعبها؛ فيعرب، فأجيبه إليها التذاذاً لما أسمع من كلام". وهذا الذي يميّز بين الثّابت والمتحوّل، ويجب أن يقع في هذه المسألة؛ لأنّ التّمييز أحياناً يصعب رغم أنّ أمرها يسير، ولكن لا يجب الخلط بين الثّوابت والمتغيّرات، وكذلك ينبغي التّفريق بين ما هو للضّرورة الشّعريّة، وما هو على السّعة والاختيار... وأمام هذا عاد بريق البحث في قضايا النّحو العربيّ من جديد يحمل بناء ملامح المدرسة النّحويّة العربيّة الحديثة؛ وبطروحات وتوجّهات وأفكار معاصرة، متّخذاً موضوع النّحو قطباً أساساً في إعطاء العربيّة وجهها الحقيقيّ[8]. وتدور حالياً الأبحاث في إرهاصاتها الجديدة، والتي بدأت منذ دعوات الإصلاح التي أطلقها (شوقي ضيف) في كتابه (تجديد النّحو) وركيزته ثورة (ابن مضاء) إلى جانب مقترحات لجنة

وزارة التّربيّة، وقرارات مؤتمر مجمع اللغة العربيّة 1945م، وتجمع على ضرورة التّيسير وهو مطلب حضاريّ لا بدّ منه في النّحو التّعليميّ، والاتّفاق على:

1ــ تنسيق جديد لأبواب النّحو التّعليميّ.

2ــ الاستضاء بآراء ابن مضاء، ومقترحات لجنة وزارة التّربيّة، وقرارات المجمع.

3ــ إلغاء إعراب كلّ ما لا يفيد النّاشئة صحّة في النّطق، وسلامة في الأداء.

4ــ وضع تعريفات وضوابط لبعض أبواب النّحو المبهمة.

5ــ حذف زوائد كثيرة من شأنها تعقيد النّحو.

6ــ زيادة إضافات ضروريّة في النّحو للنّاشئة حتى تتمثّل أوضاع الصّياغة تمثّلاً سديداً[9]".

والشّيء نفسه الذي طرحه (تمّام حسّان) أنّ فكرة أساسيات النّحو العربيّ وتيسير تعلّمه لا تكون إلاّ بمعالجة عطاءات الأصوات والعلاقات النّحويّة وعطاءات الصّرف والنّحو. ويقرّ "بأنّ النّحو العربيّ علقت به الكثير من الشّوائب التي تحتاج إلى تشذيب وتيسير بالنّظر إلى القرائن الدّالة على الإعراب وهي الحلّ الأمثل لتعليمه بيُسر. ويخلص إلى جملة مقترحات تدعو إلى وجوب العناية بدروس الاستعمال، وإعداد المعلّمين الأكفاء، والاستعانة بوسائل التّعليم الحديثة، والتّشجيع على التّفوّق، ودعوة وسائل الإعلام لإعلاء حسن استعمال العربيّة المكانة العاليّة وتعليم القواعد الكبرى الكلّية من خلال الشّواهد، وتغليب التّطبيق على التّنظير[10]". وهذه الأفكار بنى عليها (طه حسين) مشروعه التّطويريّ عندما كان رئيساً لمجمع اللغة العربيّة المصري والذي قال: "إنّ النّاس مجمعون على أنّ تعليم اللغة العربيّة وآدابها في حاجة شديدة إلى الإصلاح" وأنّ الإصلاح ضرورة معاصرة، وأنّ جوهر المشكلة يكمن في أنّ تعليم النّحو بقيَ من الثّابت كما كان في القرون الخوالي. وهذا أحد أوجه الخطأ في ثوابت النّحو، وكان من حقّ التّراث أن يُصان ويُحفظ دون المساس بجوهره، ولكن بشرط أن يكون للماضي فعلَ الخميرة

لمواصلة مسير الحاضر، بالحفاظ على ثبات النّص، بمتغيّرات الدّلالات والأساليب وفق مقتضيات الرّاهن، وهذا ما ينبغي أن يسود في ترابط الماضي بالحاضر وذلك بإزالة الغثّ البالي؛ ليتجرّد الأصيل منه ويظهر على حقيقته، ودراسة ذلك وفق المنظور العلمي المتمشّي مع متطلّبات الحياة. وكأنّي به يوجّهنا إلى ضرورة التّماهي مع مرحلة التّأثير والتّأثّر، وعلينا الاستفادة من المثاقفات اللغويّة لجعل العربيّة تنال الانتشار، وتعود إلى أثرها السّابق في اللغات الآسيويّة والأوربيّة كما تقتضي المصالح المرسلة أن يكون للعربيّة موقع في المواصلات الجويّة والبحريّة والتّجارة الدّوليّة، كما كان لها فعل الخميرة في طريق الحرير، وطريق الملح. وعبر هذا الأخير تعولمت العربيّة في استعمال أكثر ألفاظها في لغات أفريقيا، دون الحديث عن خطّها الذي أصبح موضة ذلك الزّمان.

ولهذا نحتاج إلى تجديد حقيقيّ ينبع من أصالة الأمّة العربيّة وعراقتها، وكذا في المحافظة على دعائمها المائزة، ولا يعني هذا التّحجّر، بقدر ما يعني الوقوف بالنّديّة في إطار الأخذ والعطاء في عالم العولمة الذي يقرّ بسوق التّبادل اللغويّ. وإنّ العربيّة لغة حيّة متطوّرة تحتاج إلى توجيه تطوّرها ليوافق النّسق الذي ينسجم مع أصله؛ فهي كالشّجرة الوارفة التي تنتشر أغصانها، وتتهدّل حولها وتتّسع لمن يريد الفيء فيها. وهذا ما نراه الآن في التّواصل الاجتماعيّ من استعمالات عولميّة وكتابات خليط وهجين، وكان علينا عدم نكران ذلك، بل توجيه هذه الفئات الشّابة التي تبدع في العربيّة، ولما يطالها التّوجيه تتحسّن بالفعل والقوّة.

3ــ ضرورة التّجديد في النّحو: آن الجهر بضرورة الدّعوة إلى التّجديد في النّحو من جديد، والذي لا نقصد به الإلغاء ولا بناء نحويّ جديد، كما لا يعني التّنصّل من اجتهاد الأجداد، كما لا يعني التّسامح اللغويّ المخلّ بالقواعد الضّابطة لمتن الإعراب، وهذا لا يكون تجديداً، بل يصبح تقزيماً لهرم النّحو الذي بُني شامخاً، وقد عمل على الحفاظ على تبليغ العربيّة سليمة عبر نحوها من الجدّ للحفيد في بنيات نحويّة بين الثّبات وقبول الحركة التي يتطلّبها فعلُ الحاضر والماضي.

كما لا نشكّ في ذات النّحو الذي حفظ العربيّة من التّحلّل والفساد، ولكن هناك مواطن علقت به أدّت إلى تعقيده، ولا بدّ من تشذيب بعض الفروع الزّائدة، وما لا يدخل في المبنى، ولا بدّ من التّجديد المُضيف الذي يزيد في تألّق العربيّة، ويعمل على تيسيرها وتحبيبها، والعمل على دعمها والإقبال عليها من غير أهلها. كما أنّ ضرورات التّجديد تعني عدم المسّ بجوهر النّحو، بقدر ما يدور في المادة النّحويّة نفسها بالتّغيير والحذف والزّيادة، إضافة إلى تيسير الأساليب التّعليميّة التي تُحبّب المادة للتّلميذ، وضرورة حذف الآراء الشّاذة والانفراديّة. وإخراجها بأسلوب بعيد عن التّعقيد. وإنّ ما تستدعيه الضّرورة من التّجديد تعني التّيسير للدّارس، وتصفيّة النّحو من الأشياء المكرّرة، والتّقليل من الخلافات، ولا يعني اختراع نحوٍ جديد منفصل عن القديم في مصطلحاته وقواعده وأمثلته وشواهده، وهذا الأمر لا يكون ولا يدخل حتى في باب الضّرورة، بل يدخل في باب أفكار دعاة الفاشلين في عدم إيجاد طريقة علميّة سهلة تلبّي حاجات المستعملين للعربيّة تكون وظيفيّة تربط الحاضر بالماضي. وإنّه مهما فعلنا لن نفهم الماضي إلاّ من منظور الحاضر، وأنّ الفصل بين الثّابت والمتحوّل لا يمكن أن يكون فصلاً حرفياً بل فصل افتراضي. وهذا يعني أنّ هناك تداخلاً بين الثّبات والتّحوّل، يتسرّب بموجبه الثّابت إلى المتحوّل، والمتحوّل إلى الثّابت، فالحدود بينهما افتراضيّة. وحال الحال يقول: إنّ التّجديد في النّحو تجديد في طريقة العرض واقتصار على الأهمّ قبل المهمّ واستعمالاً لما حفلت به وسائل التّقانات المعاصرة. ومن هنا تقتضي الضّرورة من المختصّين أن يقولوا **إنّ نحونا العربيّ بحاجة إلى إصلاح وتيسير؛ لأنّه علم مرتبط بتاريخنا المتطوّر**، وأن يُدرس دراسة جديدة في ثوب التّسهيل في الأسلوب، وأن يخرج في ثوب جديد، ويُكتب كتابة تاريخيّة علميّة مُقترنة بما يعرف العالم العربيّ من حركات ومثاقفات، وبناء مؤسّسات، وما يقع من ترجمات. وتستدعي ضرورات التّجديد والتّيسير تحيين وتحديد المادة التّعليميّة التي يجب أن يعرفها المتعلّم؛ بالتّركيز على المهارات الأربع: السّماع+ القراءة+ الكتابة+ التّواصل/

الحوار، وتقدّم في مشاريع جدّ دقيقة[11]. وهذه العمليّة تقتضي تحديث الدّرس النّحويّ وفق النّحو الوظيفيّ خلافاً لما يعرف في النّحو التّخصّصي الذي يتيه في المتشعّبات، ويلج في جزئيات البحوث الدّقيقة التي نجدها في متون كتب النّحو القديمة. وهذا ما نجده عند بعض المعاصرين الذين يركّزون على المواضيع الإعرابيّة التي تتغيّر فيها الحركات في الكلمة الواحدة بتغيّر التّراكيب، أو ما تعرف بالمعربات، وذلك بناء على أن الخطأ في ضبط الكلمات هو أبرز المشكلة النّحويّة وهذا ما رآه (تمّام حسان) في كتابه (اللغة العربيّة معناها ومبناها) معتمداً كغيره من بعض الباحثين، على الاستغناء على نظرية العامل، ويريد من خلال ذلك أن يبرهن بأنّ له نظرية أخرى جديدة تتبنى على ما يعرف "تضافر القرائن". ومعنى ذلك أنّه لا يمكن معرفة معنى معيّن لأيّة مفردة من المفردات إلاّ إذا استعنّا في ذلك بجملة من القرائن وعددها عنده ثمانيّة. وذات الشّيء نجده عند (مهدي المخزومي) في كتابه (الدّرس النّحويّ تنظيراً وتطبيقاً) الذي دعا إلى تقسيم جديد في أبواب النّحو باعتماد: الجانب الصّوتي في تقسيم حروف الهجاء+ تقسيم الكلمة: اسم وفعل وأداة وكناية+ تقسيم الموضوعات النّحويّة بناء على دوائر إعرابها+ تقسيم الجملة إلى ثلاثة أنواع+ ضمّ بعض الموضوعات تحت دائرة الأساليب+ اعتماد التّطبيق...

1/3ـ مواجهة التّجديد النّحويّ: كلّ جديد غير مرغوب فيه، بلْهَ الحديث عن تجديد في النّحو على أنّ بعض النّظرات تقول إنّه خلخلة في أركان البنيّة النّحويّة السّابقة، وبخاصّة أنّ النّحو العربي عملاق في مبناه، وهو الذي يفتق على معاني الألفاظ كما يقول عبد القاهر الجرجاني 471 هـ "إنّ الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وإن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وإنّه المعيار الذي لا يُتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يُعرض عليه، والمقياس الذي لا يُعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه، ولا ينكر ذلك إلاّ من ينكر حسّه، وإلاّ من غالط في الحقائق نفسه". ولهذا نرى المواجهة تحتدّ عندما يتعلّق الأمر بما لا يحمل الوضوح، أو بما يخلّ بعمليات تحديث التّراث وفق قزميّة

تجعله مسخاً لا تحديثاً، ونعلم بأنّ أجدادنا أَفْنَوْا حيواتهم في الدّرس النّحويّ، وبنوْه هرماً كبيراً يحتاج إلى صيانة دقيقة، وإلى حرص أدقّ، ونحن نسير في هذا المرام ولكن تقتضي التّحديات المعاصرة تطوير الدّرس النّحويّ أن نقول: إنّه من سنّة الكون أن تحدث مقاومة التّغيير والخوف من المجهول، وفي كلّ مجتمع هناك محافظون يرون أنّهم يحملون رسالة الحفاظ على الماضي ونقله للأجيال دون مساس، وهناك مجدّدون يرون ضرورة اللحاق بالعصر في تحريك الماضي وفق آليات العصر. وهنا تحصل المواجهة بالحيلة العلميّة الضّروريّة، بأنّ الغيرة العلميّة تُملي علينا توظيف آليات التّطوير في ممارساتنا التّربويّة على وجه الخصوص ومن الضّروريّ إقامة حلقات النّقاش والحوار لتطوير فكرة التّغيير وتهيئتها للتّجربة، ونحن بحاجة إلى تعزيز دور التّجارب الأوليّة قبل إقرار أيّة فكرة أو تطبيق أيّ مشروع. وتملي علينا رهانات البحوث النّحويّة أن نقدّم جملة الأعمال التي نراها جديرة بالدّراسة من مثل هذه الضّرورات: ضرورة العمل على الإصلاح الذي أصبح ضرورة في عصرنا وهذا باتّفاق كثرة الباحثين+ ضرورة تنقيّة التّراث من متعلّقات هو ليس بحاجة لها+ ضرورة العمل على دراسة النّحو بمنظور علميّ وفق معطيات الواقع+ ضرورة إعادة ترتيب أبواب النّحو خلافاً ما كان عليه الأمر عند القدماء+ ضرورة الاستغناء عن طائفة من الأبواب النّحويّة والموضوعات+ ضرورة الاستغناء عن نظريّة العامل+ ضرورة إعادة النّظر في تقسيم الكلمة وتحديد أنواعها+ ضرورة التّركيز على المواضيع الإعرابيّة التي تتغيّر فيها الحركات في الكلمة الواحدة بتغيّر التّراكيب+ ضرورة تيسير الأساليب التّعليميّة التي تُحبّب المادة للتّلميذ+ ضرورة حذف الآراء الشّاذة والانفراديّة+ ضرورة جمع الكلّيات المشتركة+ ضرورة استحداث نمطيات التّبليغ/ التّلقين وفق الحداثة+ ضرورة تعليم النّحو عن طريق الرّموز والأسهم، وما تتطلبّه الدّراسات اللسانيّة من تشجير وترميز+ ضرورة إخراج المادة النّحويّة بأسلوب شائق...

2/3ـ التّجديد/ التّيسير النّحويّ: اعتماداً على ما سبق فإنّ التّجديد/ التّيسير النّحويّ المقصود به **التّطوير** وهو سيرورة ثابتة في ما مضى من الزّمن القديم وكانت بغرض معالجة القضايا العالقة مع مُراعاة توحيد الأصل وإتمام البناء، وأنّ الفصل بين ماضي اللغة وحاضرها شكليّ لا يعير المعيار الدّلالي أيّ اهتمام؛ لأنّ النّحو العربيّ كان يشكّل نظريّة لغويّة قائمة على عناصر الاتّساق والشّمول في المعنى والمبنى، رغم ما تولّد عنها من صناعة نحويّة اقتضتها التّعليميات وفق التّبويب النّحويّ القائم على التّفريق بين المرفوعات والمنصوبات والمجرورات وهذا ضمن هيكلة النّحو العربيّ الذي كان وليد التّفكير العقليّ القائم على التّصنيف الدّقيق المرتبط بالعقل الجمعي للأمّة العربيّة، ولنظام ارتضاه ذلك العقل. ولهذا نرى دعوات التّجديد/ التّيسير/ الإصلاح تخصّ النّحو بالمفهوم الشّامل انطلاقاً من محاولات المجتهدين وأفكار المجمعيين الذين رخّصوا وجوّزوا الكثير من الاستعمالات النّحويّة من خلال قرارات دورات المجمعيين[12]، ونجد الكثير من المحاولات الاجتهاديّة قائمة على التّرخيص والتّسامح اللغويّ، بل ذهب بعضهم أنّ النّحو ليس من وظيفته أن يفرض (قل ولا تقل) فهو ليس شرطي اللغة، أو يخطّئ أسلوباً، وأنّ النّحو عارض لغويّ يخضع لما تخضع له اللغة من التّطوير، وليس للنّحويّ حقّ التّفلسف في ما لا يقبله العقل، بل ذهب بعضهم إلى وصْف (سيبويه) بالجاني على اللغة العربيّة (من الجاني؟/ جناية سيبويه) وهناك من يرى بأنّ ما جاء به علماء النّحو ليس بنحو خالص؛ إنّما كان درساً شاملاً لفروع الدّراسة النّحويّة اللغويّة، حيث يلمح فيها فكرة المعياريّة الطّاغيّة على الجانب التّعليميّ والتّطبيقيّ. ولهذا نرى ضرورة التّجديد/ التّيسير وفق المراحل التّعليميّة التي تستدعي التّدرّج في المعاني وفي المباني، وحسب مقتضيات المفردات التي تتعالق في ما بينها من اتّساق وتكامل، ولا يكون هذا في المرحلة الأعلى أو على مستوى النّحو التّخصّصيّ باعتباره يتجاوز معرفة الأصول الأولى، وقد أعدّ المتخصّصون الأدلّة النّحويّة وما هو من مكوّنات الكلام الضّروريّة، وما هو من المرفوض.

بالفعل ظهرت طرائق التّجديد، وهي تختلف باختلاف أصحابها، كانت أفكار المجتهدين فرديّة ولم تنل صورة الإجماع، وكان يجب أن تكون محلّ دراسة ومتابعة وتطبيق ميدانيّ في المراحل التّدريسيّة وربّما جُرّبت بعضها في مصر وظهرت أفكار في النّدوات التّربويّة، وكانت ناجحة ممثّلة في أعمال لجان وزارات التّربيّة، ولكنّها اجتهادات تحتاج إلى مريدين يعملون على تطويرها وتطبيقها واستخلاص مواطن القوّة لتعميمها، وتفادي نقاط الضّعف. كما ظهرت اتّجاهات المجمعيين ممثّلة في لجان مجمعيّة صنعت من أبراج بعيدة عن الواقع، وفي بعضها التّنصيص على بقاء المتن القديم، وفي بعضها الجواز المخلّ باللغة، وفي ذات الوقت هناك أفكار مجمعيّة فائقة الجودة، بل تحلّ كلّ قضايا النّحو العربيّ وللأسف لا توجد المتابعات التي تجعلها محلّ تقييم وفرض على مستعملي اللغة العربيّة وفي الكتاب المدرسيّ العربيّ كي تتوحّد لغة التّلميذ، ولكن نقول ما بصرنا به بأنّ المجامع اللغويّة اضطلعت بدور تيسير النّحو؛ مستبعدة نظريّة العامل التي مالت عنها وخرجت عن كثير من أصولها اللغويّة ومستبعدة العلل والقياسات، ومتّجهة إلى المنهج الوصفيّ للاسترشاد بطرائقه من أجل شذب كلّ المسائل النّحويّة المضطربة التي علقت بها آثار الفلسفة والتّأويل. كما أفادت لجان مجمع القاهرة من أفكار ابن مضّاء وإبراهيم مصطفى وشوقي ضيف، ودعت إلى إلغاء متعلّقات المجرورات والظّروف، وإلغاء الضّمائر المستترة جوازاً ووجوباً، ونادت باختصار أبواب النّحو في: باب الإسناد+ باب الإضافة+ باب التّكملة. ومع كلّ ذلك كانت الكثير من الطّروحات شكليّة لم تمسّ جوهر النّحو، وبقيت في باب الفصل بين النّحو التّعليميّ والنّحو العلميّ، وإلغاء بعض الفروع، وتنسيق بعض الأبواب. وتبقى جهود لجنة المجمع مائزة لأنّها صدرت من لجان وخبرات مشهود لهم بالعلميّة والاختصاص، واستطاعت رسم الإطار التّشريعيّ للاجتهاد الذي كان مغلقاً، وما يسجّل عليها أنّ تبنّت فكرة الكوفيين في منهج التّيسير. وقد أسهمت دورات المجمع المصريّ في طرح هذه الاتّجاهات التّجديديّة في تيسير النّحو على

النّاشئة فوُفقت في أمور كثيرة، وأغفلت المنهج، واللغة منهج وأداة، وبخاصّة المنهج الوصفيّ البنويّ الذي يقوم على وصف اللغة نطقاً وكتابةً وضبْطاً وفق ما تمليه اللسانيات الحديثة من مفاهيم وآليات وطرائق إجرائيّة. وندرك أنّ المسألة لها حجمها الكبير لما للفريق المجمعيّ الذي نأمل فيه حلّ كلّ القضايا النّحويّة، بعد الوقوف على أشهر المحاولات التّجديديّة في القرن الحاضر، وهو ليس سهلاً ولكنّه ليس مستحيلاً على مجمع لغويّ علميّ لما يملكه من وسائل وأعلام وسعة الاطلاع بدل تلك المحاولات الفرديّة التي تتشظّى عبر البلاد العربيّة، ولا تلقى الرّواج، بل هناك من الأفكار التي عجزت عن الإتيان بجهاز تفسيريّ يقوم على النّهوض بالنّحو، فقد انحصرت مقترحاتهم في علم الإسناد، وتحديد المصطلحات والوقوع في متاهة المضمون، واعتماده منطلقاً للتّفريق بين وظيفة الفاعل/ المبتدأ...

3/3ــ التّجديد في طرائق تلّقين النّحو: إنّ المشكلة الأساس في النّحو تكمن في ضعف الاهتمام بطرائق التّلقين، وأما النّحو العربيّ فهو على غرار أنحاء اللغات، له الكثير من المزايا، وله بعض الشّطط الذي حصل في المتون الأولى في مرحلة التّأسيس، ثمّ تضخّمت في مرحلة الاجترار، مرحلة الشّروح وشرح الشّواهد والقول المكرور، وإغلاق الاجتهاد في القرون الأربعة، وفي لغات القبائل الستّ التي بنيت عليها القواعد، وأنّ المدوّنة مغلقة لا يمكن تجاوزها. وفي كلّ هذا يدعو المعاصرون إلى منهج تلقينيّ جديد يميّز بين المستويات اللغويّة لما للعربيّة من: لغة عاليّة ممثّلة في الأدب الرّفيع والخطب والمواعظ، واللغة المخفّفة الشّائعة بين المثقّفين والمتعلّمين، واللغة المنقّحة التي تقرب إلى بعض أنماط العاميّة، والعاميّة البحتة التي تتجرّد من الإعراب. وهنا يحصل التّفريق في آليات التّلقين. وهذا أمر يصعب تحقيقه، بل إنّ الحكمة تقتضي التّلقين البسيط باللغة العاليّة، وبفصحى مخفّفة انطلاقاً من نصوص فصيحة، ومن واقع الماضي والحاضر، مع التّفتّح على مناهج اللغات في ما يجمعها من منطق، إلى جانب ضرورة التّلقين بآليات العصر

وأدواته. إنّ التّجديد في آليات التّلقين للنّحو يعمل على إعادة الاعتبار للعربيّة من حيث التّذوّق النّحويّ وطرائق أدائها، إلى جانب لزوم طرائق تعليميّة حسب مقتضيات المتلقين في طريقة تُرضي الجميع، في توسيع دائرة الاتّصال واستعمال اللغة وتوظيفها، وربط تعليم اللغة بأغراض ومستويات، وفئات، وتنوّع التّعاطي مع اللغة... ولم يعد أمرُ اللغة العربيّة محصوراً على متخصّصيها وطلاّبها العرب، بل هناك الطّلب عليها من غير أهلها، ومن المسلمين، فهي ليست لغة العرب؛ وإن نشأت وانطلقت من بيئتهم، فهي لغة الحضارة الإنسانيّة لقدمها ولما أسهم في بنائها من غير العرب، وحالياً لما تعرفه من تطوّر في وسائل التّواصل التي لا تعرف الحدود اللغويّة، وما تقدّمها من وسائل التّيسير واستعمال التّرميز والأسهم والمخطّطات في الاستعمالات الحاسوبيّة، بحيث توجب على أهل العربيّة مراجعة الكثير من المسلّمات.

يجب تأكيد مسألة تطوير تعليم العربيّة وتعلّمها بقوّة، ولا نعدم تلك المؤلّفات التّربويّة الكثيرة، وقد قدّمّت فيه أفكار عديدة، وهناك بحوث أكاديميّة تطبيقيّة ورؤى استشرافيّة حول تطوير تعليم العربيّة وتعلّمها. وأجمعت في غالبيتها على أنّ العُقدة/ المُشكلة ليست في ذات العربيّة، بقدر ما هي في طريقة تعليمها لأنفسنا نحن العرب، وتعلّمها/ تعليمها/ تبليغها لغيرنا. ومن هذا المقام يكون الحديث عن مُتطلّبات التّطوير؛ استجابة للواقع اللغويّ والأبعاد المعاصرة والمرامي المرغوبة والآفاق العولميّة؛ وصولاً إلى تجسيد **(بالعربيّة... نبدع)** فهل يمكن الوصول إلى تقديم استراتيجيّة شاملة لتطوير تعليم العربيّة تلخّص كلّ الطّروحات التي قدّمت في المجال. طروحات تعمل على بناء مناهج شاملة لتعليم العربيّة صالحة للوضع اللغويّ ومتطوّرة مع المستجدات، مصحوبة بخريطة طريق لإعداد مُعلّمين أَكْفاء يستجيبون للوضع اللغويّ المُعاصر؛ وهو وضع يحتاج إلى تطوير قُدراتهم في كلّ جوانبها، وفي ذات الوقت يعمل على رفع كفاءاتهم وتمهينهم، وإنجاز نماذج

لأساليب الأداء، وطرائق التّدريس، وتقويم التّحصيل الدّراسيّ، وتنمية البيئة المدرسيّة، ووضع المعاجم اللغويّة المدرسيّة، وتطوير المكتبات المدرسيّة.

وصفوة القول: إنّ الكثير من الأفكار ذات العلاقة بالتّجديد النّحويّ لم تلق الصّدى الإيجابي، ولم تنل التّطبيق المطلوب، فأين الخلل؟ بصراحة فشلت الكثير من المحاولات، أو بقيت في الإضبارات المكتبيّة، وظلّ النّموذج النّحويّ التّقليديّ المؤسّس منذ غابر الزّمان هو المسيطر على تعليم النّحو في أبعاده الكبيرة، ولكن الآن هبّت رياح العولمة إما أن يقع التّغيير أو ننقرض أمامه، ونصبح شذر مذر تابعين لغيرنا، ولا بدّ أن يكون لنا موقع في خريطة التّغيير، باعتماد مبادئ التّجديد تحت الممارسات النّحويّة الصّحيحة، بتخطّي الخلط بين النّحو وممارسات النّحاة وتجربة ما يطرح من الرّؤى والأفكار قبل التّفكير في تطبيقها، وكان علينا أن نخضعها لمزيد من إعمال النّظر فيها قبل تفعيلها في الميدان ومن ذلك نبني مشاريع بحثيّة تكون سنداً لكلّ الأفكار الجادة التي تأتي من المختصّين.

4ــ العولمة اللغويّة في العربيّة: ما نطرحه في هذا الباب يأتي تثميناً لمنطق ضرورة التّغيير، ضرورة النّظر للغات في مشتركها، وهذا ما يدعو له بعض المعاصرين من مرافقة المدرسة النّحويّة العربيّة المعاصرة التي بدأت إرهاصاتها تظهر في اجتهادات المعاصرين، ونلمس تلك الدّعوات في ضرورة تحديث تلقين العربيّة وفق منهج يتوافق مع طروحات النّحو العالميّ الذي يُنمّط البنى وفق المشترك اللغويّ للنّحو العالميّ مع التّنبيه للخصوصيات اللغويّة لكلّ لغة، وهي من رهانات المعرفة المعاصرة في تشبيك خوارزميات المدوّنات اللغويّة في اقتصاد المعرفة. وسيكون هذا رهاناً معرفياً في أن تثبت العربيّة عن جدارتها في سهولة تعليمها وتعلّيمها بما يبدع فيها لذاتها ولغيرها، سواء للفِطريين ولغير الفطريين ورهان بيع أفكارها في سوق الثّقافة العالميّة، رهان السّير في الأتمتة التّشجيريّة في المحلّلات الحاسوبيّة: الصّرفيّة+ النّحويّة+ الدّلاليّة+ الإملائيّة، انطلاقاً من معطيّات الرّياضيات التي تنطلق منها صناعة الخوارزميّات **في نماذج لغويّة عربيّة**

نحويّة. وإنّ النّحو هو المسؤول الأساس لتوفير المعطيّات الضّروريّة للتّحليل اللغويّ الأعمق، باعتباره يستند إلى أسس المنطق الرّياضي في التمثّيل/ التّجريد. ولهذا نحتاج إلى بناء وتوظيف تقنيّات الذّكاء الصّناعيّ من خلال نحو عربيّ بامتثال بعض اللغات الأوربيّة في المشترك المنطقيّ، وبناء مدوّنة موصفة توصيفاً نحوياً للّغة العربيّة الفصحى المعاصرة من خلال نشاط اللغة الحيّة التي يكثر دورانها مثل: لغة الإعلام/ لغة ألفاظ الحياة اليوميّة/ لغة الرّياضيات والطبّ/ لغة البرمجيات، ولهذا، فإنّ النّحو العربيّ يحتاج الآن إلى لسانيات حاسوبيّة ولسانيات المدوّنات ومنطلقها القواسم المشتركة اللغويّة في النّحو العالميّ، والعربيّة العالميّة ويعني كلّ ذلك دراسة العربيّة درساً وبحثاً وتعلّماً وتعليماً؛ لتنال مكانها المستحقّ بين اللغات الحيّة. ويكون ذلك بلسانيات المدوّنات بغرض:

1/4ــ البناء اللغويّ الذي يكون عُمدة الانطلاق؛

2/4ــ التّوظيف اللغويّ للمادّة المتبناة؛

3/4ــ تطوير المادّة بما يتوافق وبرامج الذّكاء الصّناعيّ؛

4/4ــ الرّهان على الآلة بما تقدّم من مادّة لتسهل عمليّات التّحليل؛

ولسانيّات المدوّنات في العربيّة تعيش مضايقات في العربيّة من الآتي:

- عدم أجرأة النّحو العربيّ؛
- مشاكل الكتابة؛
- مشكلة الشّكل العربيّ؛
- صعوبة تعرّف OCR على الكتابة العربيّة؛
- مضايقات تحويل PDF إلى Word ؛

وهذه المضايقات لا يمكن أن ترفع إلاّ بـــ:

- مزيد من جمع مادّة اللغة العربيّة؛
- إنجاز المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة؛
- اعتماد تطبيقيّ للعربيّة في التّجارة اللّغويّة؛

- مزيد من التّرتيبات في دوائر المعارف؛
- مزيد من إنجاز الموسوعات العامّة والخاصّة.

وهذا لا يمكن أن يأتي إلاّ بتطوير العربيّة في المنهج الدّراسي من خلال طرائق التّدريس، مع الأهداف التّعليميّة، والمحتوى الدراسيّ، وعمليات التّقويم، ولا مندوحة في هذا من التّباري في إنتاج طرائق التّدريس، ويكون ذلك وفق الآتي:

1/3ــ استيعاب جيّد للطّرائق القديمة: وهذا من ضرورات تثبيت الطّرائق الجديدة؛ وفق ما انتهت إليه الطّرائق القديمة من محاسن، بالإفادة من النّقائص التي سُجّلت عليها، مع ضرورة الانطلاق من المَوجود المُطوّر.

2/3ــ ضرورة الخروج عن الطّرائق التّقليديّة التي تُميت اللغةَ العربيّة وللأسف هي التي تسود في طرائق تلقيننا العربيّة في مدراسنا، ونلجأ إليها لسهولة تنفيذها وما يتبع ذلك من الأعداد الكبيرة للمتمدرسين في الفصل الواحد، وما يلحق ذلك من محاسن يراها بعض المعلّمين سليمة لعوامل موروثة من مثل: طول المحتوى+ الاعتياد+ إكساب المتعلّم معلومات ومعارف كثيرة في ذات الوقت+ ربح الوقت والجهد.

3/3ــ اختيار الأجود من الطّرائق المُعاصرة، وهذا يكون بمُراعاة تحقيق غايات النّشاط اللغويّ العاملة على حسن استعمال العربيّة؛ بتعزيز جودة التّعليم والتّعلم. ولا يغيب عن البال العمل على تلبيّة حاجيات المُتعلّم في مختلف المَراحل التّدريسيّة، مع تطبيقاتها المُناسبة؛ تحقيقاً للتحكّم الجيّد في اللغة العربيّة.

4/3ــ استحداث طرائق جديدة من الأنشطة الثّقافيّة والعلميّة، وما يتبع ذلك من الحقائب التّعليميّة ضمن أنشطة مكتوبة؛ تضمن فعاليّة التّطبيقات التّابعة لها، والتي تكون على علاقة بالحقائق والمفاهيم التي يُؤدّيها المُعلّم والتّلميذ والطّالب.

5/3ــ اعتماد طرائق إعطاء الدّروس على شكل وحدات، بمُراعاة مُيول المُتعلّمين في كلّ المُستويات ومُراعاة التّراتب في المادّة اللغويّة، وإعطاء المُتعلّم فُرص الاعتماد على الذّات بتعليم مُبرمج؛ يكون المُتعلّم طرفاً في التّعليم وفي

تصحيح الأخطاء، وفي اختيار المادّة المطلوب تعلّمها وحسب السّياقات والأحوال المُرتبطة بعمليات التّعليم.

6/3ــ تعليميّة العربيّة: ضرورة تلمّس تعليم العربيّة من زاوية اللسانيات لنكون أوفياء للإطار المعاصر العامل على تقريب مفهوم اللغة بأبعاده ومستوياته إلى أفهامنا؛ لكي نتكلّم عن تعلّم/ تعليم العربيّة، والحديث عن العربيّة. ومن هنا سوف ننظر إلى العربيّة في ذاتها بمقاربة لسانيّة تخصّها تدخل في باب فلسفة اللغة؛ بما لها من بُنى ذاتيّة وثقافة خاصّة؛ تعمل على تحديد مستوياتها وتقطيعها وترتيب أجزائها وفق أنحاء تُحدّدها تلك الثّقافة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ العربيّة لغة طبيعيّة لها ما يجمعها مع اللغات الطّبيعيّة في إطار المنطق اللغويّ، فيمكن تطبيق المقاربات اللسانيّة للغات مثل: البنويّة/ التّحويليّة/ التّوزيعيّة/: الوظيفيّة... دون فرض أو قسر يُلغي خصوصياتها، علماً أنّ هناك جوامع وعلامات بشريّة تقبلها كلّ اللغات. ولا مناص من الاستفادة منها في تطبيقها على العربيّة؛ بما يتطلّبه التّحوير في شكل عقد اجتماعيّ في لغة اجتماعيّة أو اللسانيات الكلّية/ الصّوريّة الممثّلة في الصّورنة والإبداعيّة والحدس اللغويّ في كلّ مستويات السليقة والإنجاز؛ بما للغات من مكوّنات أساسيّة ومكوّنات تحويليّة وبنيات ظاهرة وبنيات عميقة، وهذا ما بدوره يخلق إطاراً فلسفياً لتعلّم العربيّة بمبادئ وأفكار منطق اللغات ووظائفها المعروفة كأداة تواصل بصفّة عامّة، وما يخرج منها في إطار الوظائف السّت التي تحدّث عنها Jacobson/ ياكوبصون.

ولا بدّ أن تكون الكلّيات النّحويّة واضحة، وعن طريقها يكون المنطلق في التّدريس؛ باستعمال الرّموز في نظام تلقينها لتترسّخ ذهنياً ومقارنة ومقابلة؛ من خلال مقرّر نحويّ دراسي في منهج تصاعدي يخدم الأبنيّة والتّراكيب والسّياقات والمقامات ومقاصد الكلام، وفق تناظر الرتبة والموقعيّة ونظام الجملة. ويمكن أن نمثّل لذلك في أبواب الفواعل/ المفاعيل/ المرفوعات... وإليكم نموذجاً لباحث في باب التّوكيد:

1. "نون التّوكيد في الفعل، نحو: لأقومنّ.
2. حروف التّوكيد، مثل اللاّم وقد.
3. تكرار اللّفظ أو مرادفه، وهو التّوكيد اللّفظيّ.
4. التّوكيد بـــ"نفس" و"عين" وأخواتهما، وهو التّوكيد المعنويّ.
5. التّوكيد بالقسم.
6. التّوكيد بالوصف المشتقّ، مثل: شعر شاعر، وليل أليل.
7. التّوكيد بالمفعول المطلق.
8. التّوكيد ب "إنّ"، وليس مثلها "أنّ".
9. الاستثناء المفرَّغ.
10. الحصر، ومنه تقديم ما حقّه التّأخير.
11. التّوكيد بضمير الفصل، وضمير الشّأن.
12. التّأكيد بالزّيادة، مثل:" ما أنا بقارئ".
13. التّوكيد بالكلمة أو العبارة المعجميّة.
14. أساليب عربيّة أخرى، مثل: حسب، وكفى".

وبمثل هذا، يمكن الوصول إلى الصّحة النّحويّة في إطار عقلـــيّ منطقـــيّ دون الغوص في فقه النّحو بل تستعمل العربيّة بِيُسر دون خطأ، وتعرف بما لهـــا مـــن جماليات وإبداعات معنويّة/ لفظية، كما أنّ هذه الكلّيات هي التي تخرج النّحو مـــن عزلته وتمزجه بالعلوم الأخرى، وتعمل على توثيق علاقته بهـــا وترسّـــخ فكـــرة الشّمول والاتّساق. وهذا كلّه يعني الوقوف على الحدود اللغويّة التي يتطلّبها الكـــلام البسيط والبليغ، ولهذا يترتّب على المدرسة النّحويّة العربيّـــة المعاصـــرة أن تأخـــذ بدراسات استيعاب المقروء والمسموع والمكتوب في تكامل تحليلـــيّ بنـــاء علـــى التّحليل النّحويّ، وهذا يحتاج إلى نظرة معاصـــرة؛ نظـــرة **الإلمـــام الدّيـــداكتيكي بمعطيات العصر**؛ فلا يستقيم وضع اللغة العربيّة فـــي امتلاكهـــا أو ترســـيخها إلاّ بربطها بآليات الحداثة، ومن الضّروري الوعي بمسألة التّفتّح على منطق اللغـــات

من حيث التّمثيل والموازنة والتّعليل في حدود ما تقبله خصائص اللغة. ولدينا معطياتنا من السّلف في منهجية تعليم العربيّة وهي لغتهم الثّانيّة، وقد قدّم (ابن خلدون) منهجيّة أخذ اللغة الثّانيّة عن طريق المراس والصّناعة لتصبح منوالاً تدخل في قاموس المستعمل بالتّرويض والممارسة، فتصبح من جسم ذات اللغة الأولى ولا تشكّل فُرقة للغة الأولى. وهناك مقترحات حديثة أبدع فيها (De Saussure/ دو سوسير) في دروسه من أنّ لكل لغة خصوصيات لا توجد في اللغات الأخرى وينصح أن تُتعلّم في ذاتها ولذاتها، كما أنّ (Chomsky/ تشومسكى) وهو يتحدّث عن البُنى اللغويّة التي يجمعها منطق اللغة، يقول: تُدرك الفروق بسهولة عن طريق وعي اللغة في ذاتها، وارتباطها بأسلوبها مهما اختلفت الإشارات والكلمات. ومن وراء الكثير من الاقتراحات نريد رفعها إلى من يهمّه الأمر في التّربيّة والتّعليم وهي خريطة تربويّة يمكن أن تفيد اللغة العربيّة وتنقلها من لغة جافّة في القاموس إلى لغة تعامل في الأساليب. ويمكن إجمالها في النّقاط التّاليّة:

1ــ امتلاك اللغة مبدؤه السّماع، ومراعاة قنوات السّماع اللغويّ الفصيح.

2ــ كلّ إنسان ناطق يحمل اللغة بالفطرة، وله ملكة المحاكاة التي تعمل على التّطوير.

3ــ ضرورة تنشئة الطّفل على سماع الكلام الفصيح، وتخيّر أفضل الأساليب.

4ــ احتذاء المناهج التّعليميّة الحديثة في طرائق التّدريس.

5ــ تعزيز التّجارب التّعليميّة النّاجحة.

وهناك أشياء ذات العلاقة بالتّدريس البحت، وهي من مستلزمات المعلّم الذي يجب أن يشرف على عمليات التّبليغ اللغويّ من حيث:

1ــ إتقانه للغة، تجويداً لأصواتها، وإفصاحاً للنّطق بها، وسلامة من آفات النّطق، ومن طغيان بعض اللهجات العاميّة على لسانه، لأنّ الطّفل سيحاكي ما يسمعه، فإذا سمع اللفظَ مجوّدًا فصيحاً خالياً من الآفات أدّاه أحسن الأداء، وإلاّ انطبع الفسادُ في ذهنه، وبَعُد عن الفصاحة بُعْدَ معلّمه عنها.

2ــ قراءة النّصوص الفصيحة والدّعوة إلى حفظها، ثمّ حفظ بعض الآيات وبعض الأحاديث الشّريفة.

3ــ كثرة المطالعة وهي التي تُكسِب ملكةَ اللغة.

4ــ اتّخاذ المرجعيّة في حسن الأداء على طريقة أهل الفصاحة.

5ــ ضرورة التّدرج في تعليم النّحو، وتكون البداية من تعليم النّحو الوظيفيّ والبلاغة.

6ــ تعليم مبادئ التّجويد والتّمرّس فيه.

7ــ مزاولة الفصاحة قراءةً وكتابةً وكلامًا (الممارسة اللغويّة).

8ــ إعادة النّظر في طرائق ووسائل التّدريس.

9ــ توجيه وسائل الإعلام إلى حسن الأداء اللغويّ.

10ــ العمل على توجيه الطّلبة في دراسة نظْم القرآن وفق الهندسة اللغويّة ومنطق الحاسوب، وما يقتضه الإعجاز الرقميّ.

أيّها الجمع الكريم، تعلمون جميعكم، أنّ للعولمة مستلزمات وتحدّيات وتأثيرات وتبعات، ولكن لها إيجابيات؛ حيث تنقل العربيّة واستعمالها خارج الدّول العربيّة والإسلاميّة، وتضمن لها نسبة الاختيار اللغوي" نحو الثّقافات الأجنبيّة وتمنح لها فرصة السّوق التّجاريّة، وهذا من الآثار الإيجابيّة التي "تمثّل الوجهة النّيرة للعولمة في إيجاد أرضية مشتركة بين شعوب الكوكبة الأرضيّة بقيام علاقات بينها تسمح بوجود قوانين عالميّة تنظّمها لخير الجميع. وللعولمة الثّقافيّة واللغويّة ووسائلها آثار إيجابيّة يحسن استغلالها في نشر العربيّة وتطويرها[13]". ومن هنا أيّها الحضور، يكون التّأكيد على أهميّة الإغماس في مسألة اللسانيات، واعتماد الجانب التّداولي في مسألة الدّرس العربيّ، درس النّحو بالمعنى الوظيفيّ، ومهما نقول فإنّه يجدر بنا الخروج بفكرة حسن استعمال العربيّة الوظيفيّة ذات البُعد التّداوليّ العامّ في حدود الأصول، لا في حدود الفروع. وإنّ التّداوليّة تعني فرنكة الاستعمال الحقيقيّ للغة في أبعادها الأربعة: قوانين التّفاعل+ قوانين التّفسير+ المَقصديّة+

المَوقفيّة. إلى جانب قرائن القول التي تظهر في السّمات الذّاتيّة، والمُخصّصات والأفعال الذّاتيّة، وقوانين التّنظيم، وقرائن المعجم. وهذا ما يجبرنا على العودة إلى اهتمامات (دو سوسير) البنويّ صاحب التّقابل بين اللغة والكلام، و(تشومسكي) التّوليديّ التّحويليّ الذي قدّم التّصوّرات الشّكليّة للظّواهر الكلاميّة وما انجرّ من خلاف، ونتجاوزهما إلى (منگونو/ Mainguenau) الذي يناقض التّصوّر البنويّ وينظر للتّداوليّة بأنّها سلسلة التّيارات المشتركة في الأفكار الأساسيّة والفرعيّة في التّبادل الكلاميّ الذي يحصل بين المتكلّمين+ السّياق+ الاستعمالات العاديّة للكلام وهو الاستعمال العفويّ، ويمكن أن نربط هذا بتصوّر الباحثة (أوركيوني/ Orecchioni) في استخلاص العمليات التي تُمكّن الكلام من التّجذّر في إطاره الذي يتشكّل من: مرسل+ متلقٍ+ وضعيّة تبليغيّة.

5ــ مقترحات:

1/5ــ ضرورة الوعي باللغة العربيّة، فهي التّراث وهي الوجود، فلم يثبت أنّ أمّة تقدّمت باللغة الأجنبيّة، **ولا بدّ أن يأتي العلم على ظهر العربيّة.**

2/5ــ الدّعوة إلى وصف جديد للغة العربيّة يجمع بين الاستعمال المؤسّس (القديم) والاستعمال الممارس (الحديث) بالتّركيز على لغة الإعلام لما لها من تأثير.

3/5ــ تدريس النّحو على أساس أنّه مادّة فكريّة، ويجب فهمه واستيعابه على أساس من الذّوق المصحوب بالممارسة والتّطبيق.

4/5ــ تفعيل تلقين العربيّة تحت باب التّعليميات والنّفعيات: (تعلّمْ لتعرف، تعلّمْ لتعمل، تعلّم لتكون تعلّمْ لتشارك الآخرين).

5/5ــ التّعامل بما يتناسب مع الأهداف التّربويّة، وهي التي تفرض مهارات جديدة في الحوار والتّواصل مع مزيد العناية بالتّعلّم، من أجل المشاركة.

6/5ــ تنميّة مهارات الحوار مع الآخر، ورفع الكمون على مهارات التّواصل اللغويّ الأربع: الاستماع+ القراءة+ الكتابة+ الحوار.

7/5. مراجعة وتقويم فائدة المقرّرات، مثل الأصوات، وعلم اللغة، وبعض مداخل العلوم، والتّخلّص من الموادّ الفلسفية التي لا تسهم إسهاماً واضحاً في تكوين المهارات، وتوظيف اللغة، وما يوضع من أجل أشخاصٍ معيّنين.

8/5. التركيز على الجوانب الوظيفيّة من النّحو وغيره من علوم العربيّة وربط النّحو بالبدهيات لدى المتعلّم؛ حيث إنّه فطري يلتزمه كلّ متكلّم في كلّ لغة.

9/5. ربط النّحو بالكلّيات اللغوية مثل الجمع/ التّفريق بين المنصوبات: الحال/ التّمييز/ الظّرف/ المفعولات/ خبر كان/ اسم إنّ/ عمل أفعال الظنّ/ عمل الأفعال التي تنصب مفعولين/ عمل الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل.

10/5ــ تنشيط المؤسّسات التّربويّة والعاملة على تكوين المكوّنين، وتحريك مشاريع البحوث التّربويّة وتكوين حلقات دراسيّة لمناقشة تدريس النّحو ومراجعته وتقويمه وفحص أدواته وأساليبه.

11/5ــ تحريك البحث العلميّ في اللغة العربيّة بما يجعل هيأة التّدريس تهتمّ بإنتاج الأفكار الحداثيّة، والتي تعمل على إعداد الدّراسات الأكاديميّة، وإنتاج الكتاب اللغويّ/ العلميّ/ التّربويّ المحترم والرّفيع وفق المعايير الدّوليّة.

12/5ــ الاهتمام بالمدوّنات/ وبالتّربيّة، فهي بناء مجتمع المعرفة.

13/5ــ العمل على تطوير المبنى اللغويّ للعربيّة ضمن منطلق اللّغات وخصوصيّة فقه اللغة العربيّة.

14/5ــ ما أحوجنا إلى رجّة كبيرة في هذه المؤسّسات العاجزة عن مدّ العربيّة حتى في نموّها، ولم لا نجعلها أحسن إذا لم تقدّم المطلوب منها. إنّها تتلقى التّمويل من ضريبة المواطن الذي لا تخدمه.

15/5- تخطيط السّياسات اللغويّة والتّربويّة، واستشراف المستقبل.

6ــ الخاتمة: أيّها الحضور، أيّها المجمعيّون، أراني في الخاتمة إلى كلمة أنقلها لكم من خلال هذه المحاضرة، فأنا لا أنقد، بل أرى أنّ النّهوض بلغتنا يبدأ من تفعيل المؤسّسات التّربويّة، والمجامع اللغويّة على وجه الخصوص، والتي نروم

أن يكون لها موقع في التّأثير في القرار السّياسيّ والعلميّ لصنع التّغيير الموجب. ولهذا أدعو المجمعيين إلى العمل على تجسيد ثلاث نقاط هي:

1/6ــ مرافقة الجيل الجديد من الشّباب النّحاة الذين يؤلّفون ويرافعون وينافحون من أجل مدرسة نحويّة عربيّة جديدة؛ تمزج بين الأصالة والحداثة في إطار تجسيد النّحو الميسّر، نحو جديد بحلّة ضبط الأصول، والاجتهاد في الفروع والعمل وفق بنيات التّقابل اللغويّ للغات في أنحائها المشتركة.

2/6ــ تحريك وتفعيل اتّحاد المجامع اللغويّة لحمل مهمّة العمل على ازدهار العربيّة بالرّهان على فتح الحوار في رحاب جامعة الدّول العربيّة وتحميلها أمانة تبليغ حسن استخدام العربيّة والاهتمام بها في كلّ المرافق، وبخاصّة في المنظومة التّربويّة وهي عمدة التّطوير، وأن تكون موجبات أمر الاهتمام بالعربيّة من الواجب العينيّ.

3/6: العمل على تجديد النّحو العربيّ، وأعرف أنّ العملية ليست سهلة، ولكن ليست من المحال ونحتاج إلى نموذج يصدر من المجمعيين؛ نموذج يكون وصفة علاجيّة للنّهوض بلغتنا المشتركة التي تعيش الكثير من المضايقات في هذا المجال دون الحديث عن ملاحقة آليات العصر. فلا بدّ من دفع أعضاء المَجامع والمُؤسّسات المُلحقة باتّحاد المجامع اللغويّة والمؤسّسات ذات العلاقة إلى العمل ضمن سيرورة تقديم البدائل النّحويّة النّوعيّة داخل قانون الانضباط في احترام الأصول، وبمنهجيّة النّفعيّة والإتقان والسّرعة، وجعل اتّحاد المجامع يستعيد هيبتَه العلمية والتنسيقية لتفعيل دوره حسب النّصوص المُنشئة له. وأبقى أؤكّد أنّ ازدهار العربيّة لا يمكن أن يحصل إلاّ بتعميمها وتبسيطها وتبليغها لأهلها سليمة، ولغير أهلها فصيحة مقبولة محبوبة، وجعلها يطلب ودّها، ويقع فيها وعليها الاستثمار وتكون آلية من آليات التّطوير والتّحسين لبلوغ مجتمع المعرفة، وللعيش ضمن خريطته الطّبيعيّة، وكان الأحرى أن يقع التّنادي للنّظر في رفع العدميات[14] وعلاجها للخروج بالعربيّة إلى الإنتاج والتّطوير، وتجاوز ما نراه من خلل في:

ــ تشتّت في الجهود وفي الاجتهاد وفي الوظائف وفي الأهداف؛
ــ عدم تمثّل وحدة المجامع في المنهج والطّريقة؛
ــ عدم تحمّل مسؤوليّة الالتزام بتطبيق القرارات والتّوصيات المتّخذة مجمعياً
ــ العمل المجمعيّ في واقعه الرّاهن ضعيف؛
ــ عدم تعاضد المجامع بينها وبين وسائل الإعلام؛
ــ بساطة الحلول المقدّمة للنّهوض بالعربيّة؛
ــ عدم متابعة تطبيق المشاريع، وغياب المشاريع الكبرى؛
ــ ضعف مجانبة الواقع اللغويّ في البلاد العربيّة.

وما يمكن التّعليق على هذه العَدَميات أنّ صعوباتٍ تحول دون أداء المجامع عملها بوصفها مؤسّسات تعمل على التّطوير اللغويّ، وللأسف نقرّ بأنّ بعض المضايقات في عدم تجسيد المطلوب، لم ترفع، وبخاصّة عقبة تمويل المشاريع الكبرى، كما لم تستطع حمل أمانة تعميم العربيّة على مستوى القرار السّياسيّ والدّفاع عن العربيّة في المحافل العربيّة على غرار جامعة الدّول العربيّة، دون الحديث عن المحافل العالميّة مثل اليونسكو/ UNISCO، واستعمالها في منظّمات الأمم المتّحدة؛ باعتبارها من اللغات السّت العالميّة، فأين موقع الاستعمال بالفعل والقوّة، ولا تزال هذه المؤسّسات المجمعيّة تعيش بعض التّراخي والقهقرى في منتوجها، ولم تستطع قطف القرار الملزم لصنع التّطبيق.

المراجع:

[1] ــ رياض قاسم، اتّجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي (2، لبنان 1900– 1960). بيروت: 1982، مؤسّسة نوفل، ص 163– 174 (بتصرّف).

[2] ــ ينظر عبد المتعال الصّعيدي، كتاب النّحو الجديد.

[3] ــ أثر الرّوافد الثّقافيّة في التّنظير النّحويّ، ط1. الرّياض: 2017، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربيّة، سلسلة (الرّسائل الجامعيّة) رقم 5، ص 70–71.

[4] ــ القاضي أبو الوليد بن رشد، الضّروريّ في صناعة النّحو، تح: منصور علي عبد السّميع ط1. القاهرة: 2002، دار الفكر العربي، ص 23.

[5] ــ نشرت هذه التّوصيات كاملة في مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، الجزء الأوّل، المجلّد 23 صفر 1367 كانون الثّاني 1948، ص 139.

[6] ــ ينظر مادة (ثبت) في كلّ من المعاجم التّاليّة: القاموس المحيط+ لسان العرب+ معجم الغني+ الوسيط+ اللغة العربيّة المعاصرة+ كلمات القرآن+ الرّائد.

[7] ــ مهدي أسعد عرّار "العربيّة: الثّابت والمتحوّل بين السّابق واللاحق –دلالة الكلمة العربيّة أنموذجاً"، مجلة مجمع اللغة العربيّة الأردني. عمّان: منشورات المجمع، العدد 71، السّنة الثّلاثون ص 1– 58.

[8] ــ عبد المجيد عيساني، ملامح المدرسة الحديثة في النّحو العربيّ. عن موقع Google بتاريخ 5 سبتمبر 2020م.

[9] ــ "محاولات تيسير النّحو التّعليميّ قديماً وحديثاً" مجلة الموسم الثّقافي الثّاني لمجمع اللغة العربيّة الأردني. عمّان: 19843، منشورات المجمع، ص 39– 67.

[10] ــ "أساسيات النّحو العربي وتيسير تعلّمه" مجلة الموسم الثّقافي السّادس عشر لمجمع اللغة العربيّة الأردني. عمّان: 1998، منشورات المجمع، ص 11–276.

[11] ــ سبق أن قدّمنا مشاريع في هذا المجال بعنوان (مشروع تيسير اللغة العربيّة). مجلّة بحوث مجمعيّة. ليبيا: 2013 العدد الثالث.

[12] ــ ينظر مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً 1934– 1984. + كتاب الألفاظ والأساليب (الأجزاء السّتة). القاهرة: الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة.

[13] ــ أحمد عبد السّلام "العولمة الثّقافيّة اللغويّة وتبعاتها للغة العربيّة" مجلة مجمع اللغة العربيّة الأردني. عمّان: 2001، منشورات المجمع، العدد 60، ص 129.

[14] ــ مؤسّسة الفكر العربيّ، لننهض بلغتنا، مشروع لاستشراف مستقبل اللّغة العربيّة، ط1. بيروت: 2012 الصّفحات 16 ــ 71.

مشروع النهوض اللغويّ♥

تمهيد: نستهدف من خلال مشروع النّهوض اللغويّ وضع آليات معاصرة للنّهوض العربيّ الثّانيّ، بخصوص الاهتمام باللغة العربيّة اهتماماً أولياً، باعتبارها لغة الانسجام الاجتماعيّ والتّناغم البينيّ، ولغة المستقبل، إضافة إلى الشّرعيّة التي نالتها من خلال الدّساتير العربيّة وما يتبع ذلك من مستلزمات النّصوص القانونيّة، فلا جدالَ في القضايا الشّرعيّة في اللغات الوطنيّة من حيث موقعها الاجتماعيّ، بقدر ما يكمن المشكل في زحزحتها الفعليّة والقصديّة من قبل بعض الأفراد الضّعاف والمسؤولين الذين لم يقتنعوا بالواقع اللغويّ، ولا يرضون للعربيّة أن تكون لغة التّعليم، ولا اللغة اليوميّة للمواطن إذاً المشكل في كيفيّة الاقتناع بها كلغة لا بديلَ عنها وهي القدر الذي لا يمكن التّنازل عنه أو التّسامح فيه، أو تركه للزّمان وهذا ما تحرص عليه الأمم الحيّة التي تقدّمت بلغاتها، ويشهد التّاريخُ بأنّه ما تقدّمت أمّة بغير لغتها البتّة، وهذا ما يجب أن نقوم على تجسيده من خلال بثّ هذه الفكرة لدى كلّ الفئات العربيّة.

يأتي هذا المشروع في إطار التّردّي اللغويّ الذي تشهده العربيّة في أوطانها وما تنادي إليه الكثير من المنظّمات المدنيّة العربيّة، وبخاصّة ما تَنَادَى له مجمع اللغة العربيّة بدولة ليبيا الذي كان مدافعاً عن اللغة العربيّة، وما يزال يرافع في أكثر من محفل عربي من أجل أن تنالّ العربيّة موقعها الطّبيعيّ في بلادها، ولذا طلب الأمين العامّ من الأعضاء تقديم مشاريع النّهوض باللغة العربيّة، وهذا موقف عظيم يسجّل لصالح هذا البلد الجبار الذي يريد حلّ المشاكل اللغويّة، باعتبارها الخطوة الصّواب نحو كلّ الحلول. ومن هنا كان عليّ اتّخاذ موقف ايجابيّ بتقديم مشروع (النّهوض اللغويّ) والذي أزعم أنّه يحفظ للعربيّة ألقها، ويعيد لها اعتبارها في بلادها، بل

♥ ملحق تابع لمحاضرة (قضايا النّحو العربيّ بين الثّوابت وضرورات التّجديد)

ستصبح بفضله لغة علمية تقف نداً للغات المعاصرة المنتجة للعلم إن لم تنافس اللغات الحيّة.

وإنّه لا يمكن أن يحصل (النّهوض اللغوي) إلاّ في إطار النّهوض العامّ للعرب ومن خلال واقعنا العربي، ومن مستلزماتنا اللغويّة الطّبيعية، ومن مقترحاتنا النّوعية، ومن تفكير العربيّة وثقافتها في ذاتها ولذاتها، كما لا يمكن أن تنهض اللغة العربيّة إلاّ بالتّجنيد الفعليّ لكلّ فئات المجتمع العربيّ، وبخاصّة تلك الفئات المثقّفة والتي لها دور التّأثير في المجتمع وفي القرار السّياسيّ، هذه الفئّة المسمّاة (النّخبة) والتي يجب أن تضع في وعيها خدمة الشّأن العامّ وإلاّ لا فرق بينها وبين الدّهماء ومن هنا نريد نُخَباً تعمل على أن تضيف للعربيّة قيمة جديدة نُخباً تنقل العلم إلى العربيّة، لا نُخَباً تنتقل إلى اللغات الأجنبيّة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فعن طريق هذا المشروع نريد تبليغ صوتنا لأصحاب القرار السّياسيّ بأنّهم معنيون بالمسألة اللغويّة؛ إن لم يكن لهم الضّلعُ الكبير في عودة الوعي اللغويّ إلى مقامه فهم يُعّدّون بمثابة المرجع القيمي فيزع بأوامرهم ما لا يزع بالوعظ والقرآن.

ونريد أن نذهب بعيداً لتأخذ المسألة اللغويّة حجمها الحقيقيّ بوصف آليات التّردّي ليعرف المواطن أنّ من تسامحَ في لغته يتسامح في عرضه، واللغة العربيّة هي الهُويّة والاستقلال والتّراب الوطنيّ، ويجب أن تعلوَ فوق الجميع، فنختلف في طريقة حفظها أو خدمتها فقط، ولا تكون اللغات الوطنيّة محلّ التّساؤل أو التّراجع بل لا تخضع للاستفتاء إلاّ في تلك الآليات التي يقع التّنافس على خدمتها. كما يجب العلم بخطورة الوضع اللغويّ المسمّى بالتّردّي الخطير الذي آلت إليه العربيّة في أوطانها من أنّه ينذر بمستقبل خطير لأصحاب اللغة العربيّة وكذا للغة التّراث العالميّ، ولها موقع متميّز بين اللغات لما تحمله من حضارة اشترك فيها العرب وغير العرب، فهي ليست ككلّ اللغات، فهل نرضى بهذا الانحدار الشّاقولي ونقول: للعربيّة ربّ يحميها؟ وهل نسكت عن الوضع ونقول ليس للعربيّة مؤسّسات تعمل على رفدها؟ ونقول: هناك عرب كان عليهم أن يخدموها... وأنّه لمن المؤسف أن نقول هذا لأنّ الجرح عميق والنّزيف يكبر

ويتوسّع ونحن عن الوضع ساكتون، بل إنّنا راضون عنه أو مكرهون، وكلّ يقول: لا شأن لي بمسألة اللغة العربيّة، فلها فئاتها المعرّبة المنكفئّة على نفسها تستجدي الخبز وتنظر حتف أنفها، وتعيش يومها، ولا تحمل همّ المجتمع، بل لا تفكّر في مستقبلها ولا مستقبل الأجيال. إنها فئة ضعيفة لا تشعر بما يشعر به المواطن العربيّ من حقرة في لغته، بل ربّما هذه تربّت في أحضان غير مجتمعها. فهل هذا هو المطلوب من نخبة ينتظر منها قيادة الجماهير العربيّة للخلاص من مشاكله.

يأتي مشروع (النّهوض اللغويّ) في إطار ضرورة تمكين العربيّة في أوطانها وتبيئها في مواطنيها، وتجسيد الفعل المطابق للقول. وفي الحقيقة يعمل هذا المشروع على المحافظة على اللغة العربيّة والعمل فيها وبها؛ لتكون لغة المجتمع العربيّ في مختلف المجالات، ولغة التّعليم في كلّ الأطوار، ولغة تعمل على مدّ جسور التّواصل اللغويّ مع اللغات العلميّة للتأثير والتأثّر وفي ذاتّ الوقت يقدّم المشروع وصفات تقوم وسائل الإعلام بمختلف قنواته من أجل الإسهام في خدمة هذه الهبّة المنتظرة للرفع من العربيّة بتقديم خطط تقوم على الآماد الثلاث:

– **المدى القصير:** ستحدّد فيه ما هو مُستعجل، ويتطلّب الحلول السّريعة، ويكون التّركيز على: التّوعية بأهميّة الاهتمام باللغة العربية (اللغة الأمّlangue mère) باعتبارها لغة الاجماع والانسجام المجتمعيّ، ولغة تعمل على حصول التّنميّة باللغات الأجنبيّة، وهذا ما أثبتته جلّ الدّراسات المعاصرة، بل هذا ما يحصل لدى الشّعوب التي نهضت مؤخّراً. كما لا يمكن أن يحصل تهميش (لغات أمّ les langues mères) التي هي جزء من التّراث والهُوية فبدلَ الانشغال والتّعلق باللغات الأجنبيّة أن يقع الاهتمام بهذه اللغات التي تعلق بخصوصيات محليّة، على أن تكون رافداً للعربيّة ومكمّلة لها. ومن ثمّ ننفتح على اللغات الأجنبيّة بصيغة تشاركيّة للاستفادّة منها في المنهجيات العلميّة وفي الطّرائق السّهلة التي تعمل على تقديم العربيّة بصورة سهلة للمتعلّم. كما يقع التّركيز على تجنيد منظومة الإعلام في صورتها القويّة لخدمة المسألة اللغويّة في

كلّ أبوابها. وفي هذا الظّرف القصير أن يكون التّركيز على إعادة الاعتبار للعربيّة بعد تلك الهزّة التي شهدتها من خلال التّسامح الذي عرفته مختلف مؤسّستها؛

– **المدى المتوسّط:** يتعلّق بمنظومة التّربيّة والتّعليم في كلّ مراحلها، وما يستلزم ذلك من إعداد المُستندات التّربويّة، كما يتمّ فيه تقديم مشاريع وأبحاث في مجال الديداكتيك لفكّ لغز تعليم وتعلّم العربيّة بطريقة سهلة مثلما تُتعلم اللغات الأخرى. على أن يخضع هذا لمرحلة زمنيّة محدّدة لا تتجاوز عشر (10) سنوات وإنّها لمدّة صعبة وفيها يحصل الانتقال الفعليّ من مرحلة التّسيّب على التّحكّم الدّقيق بفضل تلك البرامج النّوعيّة التي تقدّم في المدارس، وبخاصّة في العلوم التّطبيقية.

– **المدى البعيد:** ويتعلّق بالنّظرة الاستشرافيّة لمستقبل اللغة العربيّة وموقعها بين اللغات وهذا بالنّظر في فكّ لغز المضايقات التّقنيّة، وتقديم الحلول النّوعيّة. وهذه المدّة يمكن أن يدوم عمرها لمرحلة الجيل ليس إلاّ، وإنّ هذا المدى الطّويل يكون فيه التّركيز على التّخطيط المنظّم بغيّة توجيه السّياسة اللغويّة في أفق الحاضر والمستقبل، وفيه يحصل قياس الحاضر على الحاضر، لا اعتماد قياس الحاضر على الماضي.

وللتفصيل في هذا المشروع، كان علىّ توزيعه بحسب طبيعة الموضوع بتحديد مواطن العلاج، وهي كما يلي:

– **أولا:** الإقرار بالتقصير، لاستخلاص مواطن المعالجة، فنبدأ من الجانب النّفسيّ الذي يتعلّق بعدم الاهتمام باللغة العربيّة وبخاصّة في تدريس العلوم بها وترك الإعلام للخوض في الهجين اللغويّ، ولم يقع الاهتمام بالتّرجمة، والإقرار بالتّسامح في الانتّماء والهويّة اللغويّة والاعتزاز الوطنيّ، وهو جانت هام في الخصوصيّة النّفسيّة واللغويّة التي يكون بها الانسان محترماً...وأمام هذا التّقصير الفظيع، ما العمل؟ ولهذا نحتاج في هذا المشروع إلى مناقشة القضايا ذاتّ العلاقة بالموضوع، ومن ثمّ العمل على إيجاد الحلول، ولذا بصرت بمجموعة من القضايا الأوليّة كان علينا تجسيدها قبل تقديم الوصفّة العلاجيّة، وهي:

1- ضرورة الاعتزاز اللغويّ: ونحتاج إلى خطاب علميّ أدبيّ بخصوص الاعتزاز، فإنّه ما ذُلّ قوم إلاّ بسبب تقصيرهم في خصوصيتهم، وما انحطّ مجتمع في لغته إلاّ وانحطّ في واقعه ولذا نجد الأمم الحيّة تعطي للغة الأمّ كلّ الأهميّة، بل تنزلها الصّدارة على أنّها وجودهم ومقامهم، وبها يكونون، وبدونها لا يكون لها المقام، مهما كانت قيمة اللغة في حساب اللغات العالميّة، ولا يمكن أن يتنازلوا عن لغتهم بدعوى عدم حملها للعلوم، أو عدم مسايرتها للواقع بل يعتزون بها ويعملون على أن تترقّى فهل نتّعض من ذلك؟

2-إقناع صاحب القرار بمعاضدة اللجان المحليّة أو العربيّة: يجب علينا وضع آليات الشّروع في تطبيق تعميم استعمال العربيّة وعلى مراحل، وهذا بإنشاء لجان المتابعة والتّقويم والمراجعة لجان محليّة أو عربيّة تقوم على حثّ صاحب القرار باستصدار القرار الذي لا رجعة فيه؛ بتعميم استعمال اللغة العربيّة على مراحل ويتمّ فيها التّقويم والتّقييم، فنعم للمراجعة في المنهجيات لا للتّراجع عن المبدأ.

3- الإقناع بأهميّة تدريس العوم بالعربيّة: ويكون هذا في باب التّنميّة الوطنيّة التي لا تكون إلاّ باستعمال اللغة العربيّة في كلّ مراحل التّعليم، وفي مراكز البحوث، وفي مختلف الوزرات والاعتبار من تلك الدّول التي ما تقدّمت إلاّ بلغاتها ويكون العلم بأنّ العرب هي الأمّة الوحيدة في العالم التي لا تدرّس مختلف المواد بلغتها، وهذا فعل شنيع لا تقوم به إلاّ دول نكرات، فهل نحن العرب نكرات ونتنكّر للغة زكّاها القرآن الكريم، بل مجّدها في أكثر من آية.

4- اقحام النّخب العربيّة في إنجاح المشروع والدّفاع عنه: نريد من هذا المشروع أن ينالّ الصّبغة العربيّة والعالميّة، ولن يكون هذا في ظلّ عزوف النّخبّة العربيّة عن مسايرة المشروع فعلى النّخب العربيّة التّجنيد من أجل هذه القضيّة القوميّة، ولكن كيف يمكن تفعيل النّخب العربيّة في هذا المشروع؟ يكون ذلك عن طريق المشاورة وطلب إعداد المشاريع ودراسات الخبرة والجدوى، على أن يكون للنّخبة موقع لدى صاحب القرار.

5- إشراك مختلف أجهزة الإعلام: إنّ الإعلام يعتبر السّلاح الرّابع، بل هو القوّة المتنفذّة في حياتنا اليوميّة، ولهذا يكون التّعويل عليه في هذا المشروع النّهضويّ الذي نطلب منه التّجنيد الحقيقيّ في تعبئة الجماهير للسير في حمل هموم المواطن العربيّ الذي يحترم لغته ويريد أن تنالّ وضعها الطّبيعيّ.

ثانياً: إعداد وسائل تعميم استعمال العربيّة: وهذه المسألة تتطلّب منّا ما يلي:

1- **تشجيع التّرجمة وإنشاء المؤسّسات التّرجميّة:** لا يمكن للعربيّة أن تستغنيّ عن التّرجمة بل هي الرّكيزّة لتكون لها صبغة علميّة وعالميّة، وتنالّ الصّدارة ولهذا تتجنّد القوى العربيّة على التّرجمة إلى العربيّة وكذلك التّرجمة من العربيّة إلى اللغات الأخرى، ليكون لها الصّدى العمليّ والعلميّ، وتكون مُتنفذّة في مختلف دواليب الاستعمال.

2- **تجسيد التّخطيط اللغويّ المناسب:** وضع استراتيجيات شاملة متكاملة لجوانب السّياسة اللغويّة، ومن ثمّ إلى سنّ سياسة تربويّة مناسبّة، بناء على استراتيجية عربيّة تُحدد فيها وسائل العمل ومتطلباته، وتشير إلى اتّجاهات التّخطيط ومساراته؛ بقصد إحداث تغييرات في النّشاط اللغويّ، على أن يخضع التّخطيط لمراحل ومسارات علميّة ولآماد يحدّدها المختصّون. كما تمسّ تلك الاستراتيجية الأبعاد الكبرى في نشر اللغة القوميّة في مختلف المجالات، والاهتمام باللغات الوطنيّة في جوانبه التّراثيّة، وكذلك تعليم اللغات الأجنبيّة بالنّفعيّة المطلوبة، وتنظيم التّرجمة والعمل على إنتاج المصطلحات وتوحيدها.

3- **تفعيل المؤسّسات المختصّة:** وهنا يقع التّركيز على المجامع اللغويّة التي يفترض أنّها القاطرة التي تقود عملية تعميم استعمال اللغة العربيّة، وكان عليها أن تقوم على إنتاج أفكار التّوجيه والتّسيير مع كافة المجالس العليا ومع مؤسّسات الدّولة. وإنّ المجامع اللغويّة هي التي تعمل على التّهيئّة لهذا العمل القوميّ في كلّ أبعاده، على أن يكون لها سلطّة القرار.

4- تفعيل الوزارات: إنّ هذه العمليّة تتطلّب التّجنيد والتّعبئة العامّة لمختلف أجهزة الحكومات العربيّة، كما يقع التّركيز على كلّ القوى الفاعلّة في المجتمع العربيّ، وعلى كلّ المؤسّسات العربيّة العمل من أجل ربح معركة تعميم استعمال اللغة العربيّة.

ويكون التّركيز على:

- وزارات التّخطيط؛
- وزارات التّربيّة؛
- وزارات التّعليم العالي، والبحث العلميّ؛
- وزارات الإعلام؛
- وزارات الشّؤون الدّينيّة؛
- وزارات الدّاخليّة؛
- وزارات الماليّة والاقتصاديّة.

هذه أهمّ الوزارات، أو ما يمكن أن يطلق عليها وزارات ذاتّ التّأثير في المواطن وهي وزارات السّيادة، وكلّ وزارة لها برنامجها الخاصّ الذي تقوم به تجاه العمليّة الوطنيّة، وتوضع لكلّ وزارة خطّة خصوصيّة مُحدّدة ببرامج وبمدّة زمنيّة، على أن تتعاضدَ مناهجُ وخطط الوزارات في صورة واحدة متكاملة تخدم بعضها البعض، وفي الحقيقة لا يمكن الاستغناء عن هيكل ما أو جهاز ما في الدّولة، بقدر ما نريد التّجنيد الفعليّ الذي يدوم خمس (05) سنوات حتى تدخلَ العمليّة في روتين طبيعيّ، وفي صميم اهتمامات المواطن العربيّ، وعند ذلك تكون خريطةُ الطريق قد توسّعت وأخذت أبعاداً وطنيّة، فلا يمكن الحياد عنها في المبدأ وإنّما تحصل المراجعات في المنهجيات فقط، وهذا من الطّبيعيّ أن يحدث فيها التّغيير مراعاةً للظّروف والمُستجدات.

- **كيفيات تجسيد مشروع (النّهوض اللغويّ):** هناك وصفّة أعرضها على المجمعيين وترتكز على ما يلي:

1- وضع جهاز مُتخصّص يُتابع المشروع: ويكون هذا الجهاز تحت إمرة (مجمع اللغة العربيّة بدولة ليبيا) يختار المجمع أعضاءه من المجمعيين ومن النّخبة العربيّة

على أن يعقدوا اجتماعاتهم في رحاب المجمع، وهذا الجهاز يعمل على اقتراح المشاريع الكبرى، وعلى المتابعة والتّقويم. ويكون للجهاز سلطةٌ إدارية وتشريعية فيعمل في البدايّة على رفع تقرير للوضع اللغويّ الصّعب إلى كلّ من: أمين عام جامعة الدّول العربيّة-قمة جامعة الدّول العربيّة-الأليكسو-الإسيسكو-اليونسكو-المنظّمات الإقليمية ذاتّ العلاقة باللغة العربيّة (اتّحاد الجامعات العربيّة..)-السّفارات العربيّة في الدّول الأجنبيّة.

2- جهاز اقتراح مشاريع: يستعين هذا الجهاز بالكفاءات في مختلف اللغات، على أن يُطلب منهم تقديم خبرات في التّرقيّة اللغويّة، وتقديم المشاريع الكبرى ذاتّ العلاقة بإخراج العربيّة ممّا آلت إليه من وضع ينذر بالخطر. وللجهاز سلطّة توحيد الجهود التي تبذل في تلك الأعمال المكرّرة أو المشاريع المتطابقّة من مثل: مشروع المعجم التّاريخيّ لاتّحاد المجامع بالقاهرة ومشروع المعجم التّاريخيّ في دولة قَطَر، ومشروع المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة، مع مشروع الذّخيرة اللغويّة- الأعمال العشوائيّة التي تنجز باسم: صاحبة الجلالة اللغة العربيّة في كلّ من بيروت وقطر ودبي- تأسيس المجلس العالميّ للغة العربيّة والمجلس الدّوليّ للغة العربيّة... وإنّها لجهود كان الأحرى أن يحصل بينها التّنسيق ربْحاً للوقتِ والمالِ والجهدِ، وهذا أحدُ العوامل التي تعمل على تشتيت القوى الفاعلّة في المجتمع العربيّ، أما حانَ الوقتُ لتنظيم أنفسنا؟

3- **للجهاز سلطّة اقتراح توزيع المشاريع الكبرى:** نروم من هذا المشروع التّقليل من كثرة المؤسّسات التي أصبحت تتضايق منها اللغة العربيّة، بل إنّ بعضها بلوى فيها، فلا تخدمها بقدر ما تستنزف أموالَ المواطن العربيّ دون نتيجة تُذكر فكفانا كثرة المؤسّسات التي لا تدير إلاّ الفراغ، فما أحوجَ هذا الجهاز إلى أجهزة فرعيّة تعمل تحت إمرة المجامع فقط.

4- توزيع المهام الكبرى: نروم في هذا توزيع المهام اللغويّة على المجامع اللغويّة لتصبح مجامع متخصّصة، ويكون لها صبغة التّشريع والعمل برأيها وبقراراتها.

5- تحديد الزّمان: لا يمكن للمشاريع أن تنجح في ظلّ غياب الزّمن المحدّد لإنجازها فلا بدّ أن يقع التّنصيص في بداية العمل في المشاريع أفق النهاية منها والتّفرغ لمشاريع أخرى ولا مانع أن تكون هناك مراجعة.

6- الإغداق المادّي: إنّ المشروع في صورته الأولى يقدّم وثيقة تقنيّة بخصوص الجوانب الماديّة والطّلبيات المطلوبّة، ولهذا نناشد الدّول العربيّة الرفع من الميزانيّة التي ترصد للبحث العلميّ، وتخصيص ميزانيّة محترمة للمشاريع الكبرى، ومتابعة المصاريف المطابقّة.

الخاتمة:

لا أدّعي أنّني أحطتُ بكلّ حيثيات مشروع (النّهوض اللغويّ) بقدر ما أعطيت الخطوط الكبرى، فأريد أن ينقله الأمين العامّ لمجمع اللغة العربيّة بدولة ليبيا إلى من يهمّه الأمر ويكون موضوع المناقشة في المؤتمر القادّم، وهو قابل للمراجعة ومتفتّح على استقبال النّقد لمراجعة مواطن النّقص وإكمالها. ويمكن أن يُنصِبَّ المجمعُ لجنةً لدراسته واستخلاص مواطن القوّة منه كما يمكن للمجمع أن يجمع بين نقاط القوّة في كلّ المقترحات التي يقدّمها الزّملاء أعضاء المجمع، ويقدّم مشروعاً خاصاً يتبنّاه باسم (مشروع النّهوض اللغويّ لمجمع اللغة العربيّة بدولة ليبيا). وأطمع من خلال هذا المشروع أن أنالَ أجرَ المجتهدِ المخطئ.

وتقبلوا فائق التّقديرِ والاحترامِ.

خطاب اليوم العالمي

للغة العربيّة 18 ديسمبر 2020م♥

ــ **الدّيباجة** :إنّه ليوم عظيم من الأيام الخاصّة بالاحتفاء العالمي للّغة العربيّة 18 ديسمبر من كلّ سنة، اللغة العربيّة لغة الحضارة الإنسانيّة التي أنارت العالم بما لها من حمولة فكريّة وعلميّة ودينيّة، لغة مستخدمة بشكل صحيح من البحثة والعلماء والمتعلّمين، وهي ترتقي في سلّم قائمة اللغات الدّوليّة. لغة رسميّة عالمياً لها توحيد قياسيّ في نظام كتابتها، وتوحيد أنماطها. لغة رمز للهويّة والأصالة العربيّة، لغة مستخدمة بشكل واسع في التّواصل اليوميّ العاليّ والبسيط؛ بما لها من مستويات لغويّة تربط الحاضر بالماضي، في ظلّ العالم المُبزنس الذي يتدوّلَرُ والتّواصل العالمي Lingua-Francaالذي يتأنكلز، مع ما يعطى للتّرجمة في مختلف أشكالها من أهميّة وتبقى اللغة الرّسمية/ اللغة الوطنيّة لها أهميّة أكثرمن التّرجمة وما أوجدته التّطوّرات من قيمة مضافة للغات الأمّ "وقد أوجدت هذه التّطوّرات موجّة دافقّة من القوميّة تمّ بناؤها على العلاقة بين الدّولة واللغة، ويعتقد ثلثا الأروبيين تقريباً أنّه من الضّروريّ حماية لغاتهم مع زيادّة شدّة هذه التّرجمات وتزداد النّسبّة في اليونان وفنلندا والبرتغال وإسبانيا ولكسمبورج، وفي نفس اللحظّة يقوم السّياسيون بإطلاق تصريحات فجائيّة تتحدث عن حماية اللغة بدلاً من حماية الأسواق التي أصبحت أقلّ جاذبية"[1] .والعربيّة تبقى شامخة مهما كثرت اللغات والتّرجمات منها وإليها، وفي ذاتها مجموعة من الأداءات، وما نسمعه من اللغات النّاشرة Langues Véhiculaires /ومن بعض

♥ــ كلمة رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة بمناسبة اليوم العالمي للّغة العربيّة 18 ديسمبر. بالمكتبة الوطنيّة في 17 ديسمبر 2020م .

- [1]جلين وليماز، اقتصاد المعرفة، تر: جبريل بن حسن العريشي. الرّياض 2013. مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنيّة، السلّسلة الثّانيّة 87، ص 134.

الممارسة اللغويّة الاجتماعية التي تعقّد حسن الأداء، وبخاصّة لغات الاستدمار التي تُعقِّد التّواصلَ البينيَّ باللغات الأمّ .أيّها الحضور الكرام؛ في هذا اليوم العالميّ للّغة العربيّة نستذكر القول السّديد الذي يحتاج إلى ربط القوّة بالعمل المديد؛ فهما صنوان يتكاملان بالتّأييد، لأنّه لا تحصل العزّة للّغة العربيّة إذا أضاعها جامد أو جاحد، كما لا تحصل العزّة دون استحقاق صاعد، ومهما كانت الإدارة والإرادة في ما هو سارد. ولهذا يحسن بنا الظّن بلغتنا التي نقوم على خدمتها، فلا يمكن أن ننقدها ونحن لم نكن لها من المنافحين علمياً أو ننتقدها دون ربطها سقوط أهلها وتراجعهم وتفضيل بعضهم غيرها، وعدم الاستثمار فيها، وفي كلّ ذلك نرى تسامحاً في مبادئ العدالة اللغويّة القائمة على النّظام اللغويّ التّرابيّ، وانحسار هيبة اللغة المشتركة، علماً أنّ غلبة الدّولة يكون بالسّيادة والاقتصاد والإنتاج والتّبادل والتّنمية والرّأسمال. ونحن بحاجة الآن إلى الكلام عن الأسواق اللغويّة، وعن توفير الخدمات اللغويّة، وتقدير الكلفة اللغويّة لتعميم اللغة أو للتّخطيط أو للتّرجمة .واللّغة كلّما استعملت ارتفعت فوائدها، وزادت هيبتها وقلّت كلفتها. وإنّه من المُؤسف أن نسمع أقوالاً في مراجعة اختيارات الأجداد، ومراجعة خصائص العربيّة من تلهيج وتنقيص وتقليل من حجمها، كما نسمع ونرى أهلها الذين يرمونها بالازدراء ويقولون: إنّها لغة غير علميّة، وليست لغة الاقتصاد والمال والشّغل والتّواصل العالميّ، ويقولون: العربيّة الفصحى ليست لغة الفطرة والتّعليم الشّامل والمعرفة والرّقمنة، ولم تعد مستعملة إلاّ في أدبياتها وهي مهمّشة في بيوت ناطقيها، فلا ينشأ عليها الطّفل، ولا تنتقل بصورة عفويّة ولا تلقن تلقيناً صحيحاً. ويمتدّ هذا إلى بعض النّخب الوطنيّة؛ نخب كان عليها أن تعمل على ترقية لغتها الوطنيّة عبر الإبداع والإنتاج فيها وبها، فاللّغة تنسب إلى المبدعين الأدباء وإلى اللغويّين لا إلى علماء الكيمياء أو الميكانيك، فيقال: لغة سيبويه/ لغة دانتي/ لغة شكسبير/ لغة فولتير ...قال ابن حزم" :إنّما يقيد لغة الأمّة وعلومها وأخبارها قوّة دولتها، ونشاط أهلها وفراغهم، وأما من تَلَفَتْ دولتُهم وغلبَ عليهم عدوّهُم، واشتغلوا بالخوف

والحاجة والذلّ وخدمة أعدائهم، فمضمون منهم موتُ الخاطر، وربّما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم وأخبارهم وبيور علمهم."

أيّها الجمع الكريم، لو ندري دراية واقعيّة لما للعربيّة من مقام بين اللغات، لما تجرّأنا على القيل والقال، فالعربيّة اليوم حاضرة في المحافل العالميّة في يومها وفي غير أيامها استعمالاً في الوكالات الأمميّة، كما لا يمكن تصوّر نهضة ثقافيّة في غياب الثّقافة الوطنيّة التي تحملها هذه اللغة، كما لا يمكن نكران دور الدّين الإسلامي الذي نمّاها وجعلها لغة الحضارة الإنسانيّة، وحافظ على نمائها، ويقول لويس ماسينيون" Louis Massignon /فإذا كانت المهمّة الدينية للّغة العبريّة قد انتهت مع القانون والرّسل، ومهمّة الآراميّة مع تبشير المسيح، فإنّ المهمّة الدّينيّة للّغة العربيّة لم تنته بعد عند الأمم ."وإنّ الأمر يحتاج إلى مفتاح الحلول لتطويرها بإرادة متكلّميها، وبضرورة التّحكّم فيها، فالشّعوب النّيّرة هي التي تملك مفتاح الخروج من سجنها إذا أحكمت صناعة إدخال المفتاح حيث ينال موقعه، لأنّ اللغة الوطنيّة تسكن قلب المواطن، وقد يكون ضدّها إذا كانت لا تخدمه، فإن ماتت لغته مات وانطفأ، فكلّ دولة تحيا بلغتها وهي سيادتها واستقلالها. والآن كيف نجعل من العربيّة لغة ينافح عليها كلّ مواطن؟

إنّ الأمل عند العاملين على رفدها، عند الواعين بوعي العربيّة وشموليتها، عند جذورها الحيّة والمفترضة[2]، وفي قوّتها الذّاتيّة كمؤثّرات إيجابيّة تتمثّل في: موقع العرب المتكلّمين بها +عدد المسلمين+ عدد الدّول التي تستعمل العربية لغة رسميّة= رسميّة فطرياً/ رسميّة لغة أجنبيّة أولى/رسميّة لغة أجنبيّة ثانيّة/ رسميّة لغة المحادثة اليوميّة/ رسميّة لغة العبادات. إضافة إلى العمل القويّ لاستدراك قرون من الانحطاط+ اهتمام الدّول العربيّة+ قيام المؤسّسات+ انتشار حركة

[2] الجذور الحيّة: 3= 7108+ 4= 3739+ 5= 295. المفترضة= 3= 21952+ 4 = 548800+ 5= 9765625.

التّعليم+ انتشار الإعلام+ انحسار الأميّة .وفي كلّ هذا لا ننكر المؤثّرات المقلقة من مثل: انحسار الفصحى إلاّ في الكتابات+ استعمالها في الآداب والعلوم الإنسانيّة+ ضيق استعمالها+ عدم تطبيق قوانين استعمالها+ شلل بعض المؤسّسات التّعريبيّة+ طغيان التّلهيج في الإعلام والمسرح+ ضعف المعرّب في الدّفاع العلميّ+ ظهور قويّ للغات الأجنبيّة كلغة هويّة دون قوانين. وأعتبرها من المِحَن اللغويّة للعربيّة: محنة عدم الاستعمال+ محنة عدم توحيد المصطلح+ محنة المضايقات التّقنيّة+ محنة عدم الاعتزاز اللغويّ+ محنة عدم تحديث المعاجم+ محنة شيوع الأخطاء الشّائعة+ محنة الكتابة والتّدريس بالعاميّة .**وأين الحلول لهذا الوضع أيّها الأفاضل؟**

يبدو لي أنّه من الضّروريّ بمكان أن نعمل على تجسيد التّخطيطات اللغويّة والتّربويّة وإغماس العربيّة في الرّقمنة، وضرورة المتابعة الدّائمة بالتّقويم والتّقييم وجعلها في مشاريع الحكومات، اقتران الأمل بالعمل، ومن ثمّ الاستثمار في التّربيّة والتّعليم. ويعلم الجميع بأنّ مسألة اللغة العربيّة مسألة جمعيّة؛ فهي من الشّأن العامّ ونرجو من منتجي الأفكار ألاّ يشِحّوا علينا في هذا الأوان، بما جادت وتجود به قرائحهم من بيان. ونأمل من الجميع بذل الجهد مهما قلّ الباعُ أو قصُر اليراعُ، ولا بدّ من فكّ الصّراع، وعلينا خدمة العربيّة في هذا الواقع المتغيّر الذي يحصل فيه تماس المعلومات وأحيانا تداخلها تلازمياً؛ فنجد اقتصاد المعرفة واقتصاد المعلومات وإدارة المعرفة وعولمة الثّقافة والرّقمنّة والمعلوميات... هي قضايا معاصرة تحمل أحياناً الطّابع التّكامليّ في التّناول والتّحليل، ولا بدّ أن تستمر الأبحاث لامتلاك ناصيّة التّقنيات الأجنبيّة، وننهج مساراً حقيقياً يُلحِق لغتَنا بالرّكب، ويؤدّي بنا إلى بناء الثّقافة العالميّة المشتركة .

أيّها الحضور الكرام، بين يدي اليوم منجزات كبيرة عملاقة، تظهر لأوّل مرّة في نسخها التّجريبيّة، وهي:

1ــ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة. المجلّدات الثمانيّة.

2ــ الموسوعة الجزائريّة. المجلّد الأوّل، الخاصّ بالأعلام.

3ــ معجم ألفاظ الحياة العامّة في الجزائر. الجزء الأوّل.

هي منجزات نعتبرها كبيرة كِبَر هذا اليوم العالميّ، اليوم الخالد للّغة العربيّة الذي نتبرّك بمنجزات عملاقة نراها تسدّ الكثير من الفراغ الذي تعانيه العربيّة في بعض القضايا اللغويّة. ونفتخر أنّ بلدنا له ضلع كبير في منجز اتّحاد المجامع اللغويّة وهي) **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** (بالإسهام في الكتابة في 1475 جذراً من أصل 16800. هذا المشروع العربيّ الذي ينجز قومياً بالشّراكة مع مختلف المؤسّسات المجمعيّة والعلميّة، ومنها (المجلس الأعلى للّغة العربيّة). وفي القريب العاجل سيكون في موقع المجلس www.hcla.dz بعد التّصحيحات. وأما العمل الثّاني) **الموسوعة الجزائريّة .المجلّد الأوّل، الخاصّ بالأعلام** (سيخضع للتّدقيق والمراجعة وسوف يكون كذلك في الموقع، ونبشّر الحضور بأنّنا في طور إنجاز المجلّد الثّاني بالأعلام، وأما العمل الكلّي فهو يسير بخطى مضمونة. وأما العمل الثّالث) **معجم ألفاظ الحياة اليوميّة في الجزائر. الجزء الأوّل** (فهو سيكون في موقع المجلس غداً، وننتظر قريباً الجزء الثّاني. ومن خلالكم جميعاً أحيي العاملين في هذه المنجزات الكبرى التي رفعت هامة دولة الجزائر عاليّة بأنّنا قادرون على رفع التّحدي في مُنجز كان حُلماً، وأصبح حقيقة، إضافة إلى المنجزين اللذين حقّقنا قفزات جيّدة في نسبة المنجز، رغم المضايقات الماديّة، ولكن الدّولة الجزائريّة قائمة، والرّجال المخلصون المتطوّعون لا ينقرضون ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ الأنبياء 105 فأَنْعِمْ بهم من رجال !

ونشكر المموّلين لهذا الاحتفاء: بنك البركة الجزائريّ+ البنك الخارجيّ الجزائريّ+ شركة أوريدو+ مطبعة بهاء الدّين بقسنطينة، وكلّ الحضور المشجّع لنا بكلمة طيّبة، ونرجو إدامة حضوركم، وبكم نتألّق، ونبذل الجهد أكثر فأكثر بتشجيعاتكم.

ويا أيّها الحضور المتميّز والفاعل؛ تفاعلوا خيراً تجدوه، واحتفوا معنا في هذا اليوم التّاريخيّ، يوم تشريف جلالة الملكة (**اللغة العربيّة**) فنحن من سدنتها

ووصيفاتها نخدمها خدمة نوعيّة، ولا نملّ من حملها في عيوننا كما قالت الشّاعرة ولاّدة بن المستكفي:

أغارُ عليكَ من نفسي ومنّي ومنكَ ومِنْ زمانِك والمكانِ
ولو أنّي حملتُك في عيوني إلى يومِ القيامةِ ما كفاني

فيا أيّها الجمع الكبير، نرجو أن تعضدونا بأفكاركم؛ بما ترونه يخدم العربيّة من مشاريع وبما يجعل العربيّة تنال موقعها في قلوبنا، وبما يكون لها من سلطة الاعتزاز اللغويّ، وأن نعود إلى توقير هذه اللغة الجميلة الجامعة، فاجعلوا قلوبكم بيضاء تجاه لغة ما أدركنا قيمتها، وما عرفنا ما تكنزنه من تراث وحضارة وفكر ونترفّع عن القيل والقال الذي يسبّب التّعطيل ليس إلاّ. وإنّ العربيّة في يومها وفي أيامها الكثيرة؛ تعيش الحضارة في تجلّياتها، وترفع التّقدّم والانفتاح، ومع ذلك تعيش بعض القدح الذي لا يُفسد للودّ قضيّة، ولهذا لا بدّ من جلد الذّات، والعمل لتحقيق حُسنِ استعمالها، وتثبيتِ عِلْميتها، وجعْلِها تعيش الحضارةَ المعاصرةَ في كلّ فنّونها. ولذلك نكرّر قصيدة الشّاعر (حافظ إبراهيم) في هذه المناسبة الاحتفائية لتكون عبرة؛ بأنّ المشكلة ليست في اللغة العربيّة، وهي على غيرها من اللغات ولها صفات التّميّز، بل في أهلها الذين يهجرونها ويفضّلون لغاتٍ أُخَر، ولا يولونها ما تستحقّها من اعتزاز وخدمة واستعمال:

رجعتُ لنفسي فاتهمتُ حصاتي ونادَيتُ قومي فاحتسبتُ حياتي
رَمَوْني بعقمٍ في الشّباب وليتني عقمتُ فلم أجزع لقول عداتي
ولدتُ ولمّا لم أجد لعرائسي رجالاً وأكفاءً وأدت بناتي
وسعتُ كتاب الله لفظاً وغايةً وما ضقتُ عن آيٍ بهِ وَعِظات
فكيف أضيقُ اليوم عن وصفِ آلةٍ وتتسيق أسماء لمخترعات
أنا البحرُ في أحشائه الدُّر كامنٌ فهلْ سألُوا الغوّاصَ عن صَدفاتي
فيا ويْحكُم أبْلَى وتُبْلَى مَحاسِني ومنكم وإن عزّ الّدواءُ أساتي
فلا تَكِلُوني للزّمان فإنّني أخافُ عليكم أنْ تحينَ وَفاتي

أرى لرجالِ الغرب عزّاً ومنعةً ... وكم عُزّ أقوامٌ بعزّ لغات

أتوْا أهلها بالمعجزات تفنّناً ... فيا ليتكم تأتون بالكلمات

أيطربكم من جانب الغرب ناعبٌ ... ينادي بِوَدْيٍ في ربيع حياتي

ولو تزجرون الطّير يوماً علمتمُ ... بما تحته من عثرةٍ وشَتات

سقى اللهُ في بطن الجزيرةِ أعظماً ... يعزّ عليها أن تلين قناتي

حَفِظْن وِدادي في البِلى وحفظتُه ... لهنّ بقلبٍ دائمِ الحَسَرات

وفاخرتُ أهلَ الغرب، والشّرق مطرقٌ ... حياءً بتلك الأعظم النّخرات

أرى كلّ يوم في الجرائد مَزْلَقاً ... من القبر يُدنيني بغير أَنَاة

وأسمعُ للكتاب في مصرَ ضجّةً ... فأعلمُ أنّ الصّائحين نُعاتي

أيهْجُرُني قومي عفا اللهُ عنهم ... إلى لغةٍ لم تتّصلْ بِرُواة

سرتْ لوثةُ الإفرنج فيها كما سرى ... لعابُ الأفاعي في مَسيل فُرات

فجاءت كثوبٍ ضمنَ سبعين رقعةً ... مشكّلة الألوان مختلفات

إلى معشر الكتّابِ والجمعُ حافلٌ ... بسطتُ رجائي بعد بسطِ شكاتي

فإمّا حياةٌ؛ تبعث الميت في البلى ... وتنبن في تلك الرّموس رُفاتي

وإمّا مماتٌ؛ لا قيامةَ بعده ... مماتٌ لَعَمْري لم يقسْ بِمَماتِ

جهود الجزائر في الحضارة العربيّة الإسلاميّة في عصرنا الحاضر♥

ــ **الدّيباجة:** نجزل الشّكر للقائمين على مؤسّسة (نادي العربيّة) بمقرّ دولة الغابون الصّديقة الدّولة الأفريقيّة التي تعولمت فيها العربيّة قبل دخول الاستعمار الغربي في عموم أفريقيا، وكانت بوابتها من الصّحراء الجزائريّة، وبالذات من منطقة (توات) بالجزائر، ونالت الانتشار الأفريقي؛ حتى لُقبّت بمُسمّى **(لغة أفريقيا)**. وكانت عولمتها عن طريق الحمولة الدّينيّة للقرآن الكريم الذي نزل بهذه اللغة المازة، وذلك ما جعل لها القيمة الدّينيّة والعلميّة التي جعلت معظم الدّول الأفريقيّة تتبنّى الحرف العربي في كتابة لغاتها المحليّة، وتخلّت عن اللغات الضيّقة التي ليس لها ذات الانتشار الذي نالته العربية الحاملة للدّين والعلم.

ــ **المقدّمة:** لقد أضحت اللغة العربيّة لغة دوليّة منذ سنة 2012م، السّنة التي صادقت الأمم المتّحدة على أنّها اللغة السّادسة العالميّة التي تتعامل بها المنظّمات التّابعة للأمم المتّحدة والوكالات الدّوليّة الواحدة والعشرين (21) على غرار: اليونسكو/ الفاو/ اليونسيف/ وكالات الإغاثة/ وكالات البيئة/ منظّمات حقوق الإنسان/ محاربة التّصحّر/ صناديق التّمويل الصّحي... كما دخلت العربيّة في الاستعمال غير الحكومي على غرار: أطباء بلا حدود/ منظّمات الدّفاع عن اللغة العربيّة/ جمعيات حماية اللغة العربيّة/ جمعيات الحقوق اللغويّة/ مجموعات الفسبكة والتّوترة لخدمة العربيّة/ منظّمات المجتمع المدني للحفاظ على الأصالة اللغويّة... وفي كلّ هذا انبرت اللغة العربيّة في كثير من المواقع العالميّة على غرار الأيام القارّة التي يحتفي بها العالم وهي:

1ــ اليوم العالمي للغة الأمّ. 21 فبراير من كلّ سنة.

2ــ اليوم العربي للغة الضّاد. 1 مارس من كلّ سنة.

♥ ــ أعدّت المحاضرة لمؤسّسة الطّهارة لنادي العرب بليبرفيل، السّفارة الجزائرية بدولة الغابون. لتلقى في اليوم العالمي للغة العربيّة في ديسمبر 2020م.

3ــ العيش معاً بسلام. 16 مايو من كلّ سنة.

4ــ التّنوّع الثّقافيّ. 21 مايو من كلّ سنة.

5ــ اليوم العالميّ للغة العربيّة. 18 ديسمبر من كلّ سنة.

وهذا اليوم القارّ تجسّد في صيغة **(اليوم العالمي للغة العربيّة)** الذي ترسّخ بأمر من الأمم المتّحدة، فهو يوم عالميّ بامتياز للاحتفاء باللغة العربيّة؛ باعتبارها لغة الحضارة الإنسانية وكونها لغة كَتَبَ فيها العربُ وغير العرب، وكُتبت بها الدّياناتُ السّماويّة وتتلى بها الصّلوات، وكانت ذات وقت لغة العولمة باعتبار تراثها الذي لا مثيل له في كلّ اللغات، ويشكّل عمقاً عالمياً طويل المدى، وله شساعة في القارات الخمس، بَلْهَ ما يحمل من مكنز لغويّ يصل الحاضر بالماضي دون أن تكون قطيعة بين الأصالة والحداثة، ولا يعود فيها الدّارس إلى المعاجم لفهم منتوج السّلف، فهذا لا يوجد في اللغات التي سبقتها، وهي من اللغات التي تشظّت، وانقسمت إلى لهجات، وبعضها أصبحت لغات أمّ/ Langue Mère على غرار اللاتينيات، وبعضها انقرضت على غرار البيزنطيّة والرّومانيّة والفارسيّة القديمة والعثمانيّة...

ويشهد الموقع اللغويّ للغة العربيّة بمناسبة هذا اليوم العالميّ للغة العربيّة أنّها من اللغات التي حمت نفسها بنفسها في ذاتها ولذاتها بما يلي:

1ــ العربيّة لغة قديمة قُدمى لا يمكن أن تنقرض، وتبقى لغة العالم في مستقبل الزّمان حسب ما تنص عليه الدّراسات الاستشرافيّة.

2ــ العربيّة لغة الحضارة الإنسانيّة التي أبدع فيها العرب والفرس والبيزنط والبربر والأفارقة.

3ــ العربيّة لغة تراثية علميّة تحمل فكر الماضي والحاضر والمستقبل.

4ــ العربيّة تحمل خاصيّة الاشتقاق الذي يجعلها مطواعة للصّناعة المعجميّة والذّكاء الصّناعي وما يعرفه علم المعلوميات والتّشبيك الآلي المعاصر.

5ــ العربيّة لغة الأدب والشّعر والبلاغة، ولغة الرّياضيات، وسبق أن أنتجت الخوارزميات وعلم التّعميّة والبَصَرِيات.

6ــ العربيّة لها صفات انمازيّة بما يحمله اللفظ من تقلّبات دلاليّة بواسطة علامات الشّكل أو الوقف أو تغيّر موقع الحروف في ذات الكلمة.

7ــ العربيّة لغة الدّقة المتناهيّة في صغر كلماتها (الحدّ الأدنى= ثلاثة أحرف) والحدّ الأقصى (ستّة أحرف) وهذا قليل، ويجعلها سهلة للتعلم والتّعليم.

8ــ اللغة العربية في موقعها المعاصر لها الصّدارة وما يقربها إليها من العوامل التّاليّة: الثّانيّة في الشّابكة+ ينطق بها مليار و 800 مليون من ساكنة العالم في صلواتهم اليوميّة+ تنافس الإنجليزيّة في شبه القارة الهنديّة، وفي كوريا الجنوبيّة والصّين...

وأمام هذا الزّخم الحضاريّ الوجيز يجدر بنا نقلكم إلى لبّ الموضوع وهو دور الجزائر في الحراك اللغويّ العربيّ لوجه اللغة العربيّة من مفهوم العربيّة لغة وطنيّة ورسميّة حسب المادة الثّالثة (3) من كلّ دساتير الدّولة الجزائريّة من الاستقلال إلى الآن. وعهدي الحديث عن دور الجزائر في إحياء اليوم العالميّ للغة العربيّة منذ سنة 2012م التي نحتفي باليوم العالميّ للغة العربيّة. ويجمل بنا القول في حصيلة نقدّمها إلى من يهمّه الأمر.

1ــ دور الجزائر في الحضارة العربيّة الإسلاميّة: إنّه من الأهميّة بمكان أن نقرّ بتاريخ دخول العرب الفاتحين إلى هذه المنطقة، وما قام به السّاكنة الممثّلون في البربر/ الأمازيغ الذين أسهموا بوافر العطاء العلميّ المتمثّل في:

1/1ــ قبول العربيّة بما لها من دين إسلاميّ لا يظلم فيه أحد، والعمل على نشر الدّين المصاحب للعربيّة في جزيرة إيبيريا التي بقيت في الحكم العربيّ لمدّة ثمانيّة (8) قرون، وكانت العربيّة لغة البلاط الأندلسيّ، إلى أواخر ملوك بني الأحمر.

2/1ــ أنتج الأمازيغ بالعربيّة مبادئ النّحو الذي تبنى عليه اللغة من مثل: ألفية يحي بن معطٍ الزّواوي التي تمثّلها النّحويّ الأندلسيّ (ابن مالك) في ألفيته المشهورة (ألفيّة ابن مالك) وأقرّ بسبق التّفضيل لهذا العالم النّحويّ الزّواوي الجزائريّ.

3/1ــ أسهم الأمازيغ في وضع بنيان اللغة في الأجروميّة على غرار فعْل (ابن آجروم) النّحويّ المغاربي.

4/1ــ أبدع المغاربة في كلّ العلوم العربيّة في علم الفلك والتّعميّة والجغرافيّة والرّحلات وما يتبع ذلك من علم النّبات والحشائش وعلم الطبّ والحكمة، وكانت لهم علوم العصر بما لهم من ذكاء ذلك الوقت.

5/1ــ ترك الأمازيغ لغتهم المحليّة للمصالح المرسلة، وفرّقوا بين: لغة الإدارة أو الدّولة والخطاب الرّسمي، وبين اللغة الوظيفيّة ولغة الفتاوى والحديث إلى بسطاء النّاس وكانت بالأمازيغيّة.

6/1ــ كان ملوك البربر الثّلاثة عشر (13) يستعملون العربيّة في مراسلاتهم الرّسميّة على أمثالهم، وإلى من ينوبهم في الحكم، كما كانوا يتواصلون مع ذويهم في الحديث اليوميّ بالأمازيغيّة.

7/1ــ كانت من مقتضيات الحكمة أنْ سادَ التّعايشُ اللغويّ، وفيه حدث الاقتراض والاحتكاك والتّبادل اللغويّ بين لغتين من أرومة واحدة، فزاد التّلاحم بين لغتين تنتميان إلى أرومة اللغات الحاميّة السّاميّة.

8/1ــ حدث انسجام وتناسق لغويّ لا يحتاج فيه الإنسان الجزائريّ إلى التّرجمان وذلك ما جعل الفاتحين لم يصحبوا معهم التّراجمة، ولم يحدث هذا عندما اتّجهوا إلى بلاد السّند، فاصطحبوا معهم فرقاً من المترجمين، ويعني هذا أنّ التّجار عن **(طريق الملح)** قد هيؤوا أرضيّة التّفاهم اللغوي بلغة تُدعى اللغة الفرنكيّة/ Lingua Franca.

9/1ــ أحدث الأمازيغ حواضر علمية على غرار: بجاية وتلمسان وتيهرت ومليانة وأدرار تنافس حواضر المشرق في الإنتاج العلميّ، وكانت حاضرة بجاية معلمة يأتيها الغربيّون لتعلّم الرّياضيات والفنّون، وقد عاش فيها دافينشي وكبار العباقرة اللاتينيين في هذه الحواضر وأعجبوا بمنتوج العرب الصّادر في بجاية.

10/1ــ كان الجوّ العلميّ ميّالاً للتّبادل العلميّ والثّقافيّ، فلم تكن الحدود السياسيّة بين العلماء بل كانوا يُستقطبون من الخلفاء والأمراء، ويغدقون عليهم العطايا من أجل

تطوير العلوم وتنشيط الحركة الثّقافيّة والشّعريّة. ومن هذه الأجواء والحواضر مرّ ابن خلدون/ يحيى ابن خلدون/ ابن عصفور/ أبو مدين الغوث/ والتّلمانيّون والمشداليّون والتّنسيّون والتّيهرتيّون والوهرانيّون والميزابيّون والأدراريّون... وكانت لهم مقامات في المشرق العربيّ، بل فرشت لهم الأبسطة الحمراء للدّوس عليها مرحباً بقدومهم وكانت لهم مقامات في: الزّيتونة والقيروان والقرويين والأزهر وفي بلاد الشّام والأندلس...

2ــ دور الجزائر في توسيع الحركة الثّقافيّة العربيّة والحضارة الإسلاميّة خارج مواطنها: ويقع الحديث عن دور الجزائر في الإسهام في نشر الثّقافة العربيّة الإسلاميّة خارج بلادها وكان لها المواقع الجبّارة في الآتي:

1/2ــ انطلاق طريق الملح من بلاد التّوات: كان هذا الطّريق مساراً للتّجار في تبادل المقايضة وفيها مادة (الملح) هي التي تحملها القوافل، وعن طريقها بلغت قوافلنا أعماق الصّحراء إلى جنوب أفريقيا، وتمّت المصالح المرسلة بنشر وتعميم استعمال العربيّة، وفيها لغة العولمة هي العربيّة بما يقرب من 54% من الاستعمال العربيّ الفصيح.

2/2ــ أضحت الجزائر مقصد الأفارقة في وقتنا الحالي لما لها من مؤسّسات تعليميّة؛ وبخاصّة الزّوايا التي تنشر الثّقافة العربيّة، على غرار زاوية الشّيخ (بلكبير) في أدار، وجامعة العقيد أحمد دراية التي تستقطب تلك الفئات من الشّباب الأفريقيّ ليعودوا إلى بلدهم حاملين ثقافة عربيّة إسلاميّة الرّوح، عربيّة اللسان.

3/2ــ انتشار مراكز المخطوطات التي يأتيها البَحَثَة من مختلف بلاد العالم من أجل الاطلاع على كنوز الأجداد، وهو فعل نبيل نراه يُحدث الاحتكاك بين المخابر ومراكز المخطوطات في كلّ شمال وعموم أفريقيا، وهذا ما يظهر من ذلك التّبادل البينيّ بين مخطوطات الجزائر وبلاد تومبوكتو. أضف إلى ذلك ما استقطبته المخطوطات الجزائريّة التي نالت الانتشار العالميّ في أوربا والقوقاز وطشقند

وآذربيجان. ونعلم أنّ مركز (جمعة الماجد) قد صوّر أكثر من 7000 مخطوط من كنوزنا، وهي مرقمنة في مكتبته العالميّة.

4/2ــ كان للجزائر دور مهمّ في الحركة الثّقافيّة العربيّة الإسلاميّة، ويتمثّل ذلك في تلك الأعمال التي يقوم بها في الوقت الحاضر المجلسان (المجلس الأعلى للغة العربيّة+ المجلس الإسلاميّ الأعلى) في جمع ما ينيف عن 12000 مخطوط وطنيّ من مختلف الزّوايا والمكتبات ومن الأفراد، ويقومان برقمنتها وفق نمطية عالميّة هي UREKA وفيها رقمنة معاصرة باستعمال الذّكاء الصّناعيّ في برمجيات OCR لتحليل المحتوى العربيّ.

5/2ــ بناء المشاريع الكبرى للمؤسّسات الجزائريّة لبعث نفس جديد يقوم على عولمة الحضارة العربيّة الإسلاميّة؛ منطلقها الجزائر تحقيقاً لمبدأ المصالح المرسلة في التّعاون المعاصر من أجل بناء طريق الحرير الثّاني الذي ينطلق من شرشال إلى جنوب أفريقيا وفق تحقيق حضارة عربيّة جديدة، تسود فيها العربيّة لغة المصالح المرسلة، لغة التّجارة الدّوليّة، وهذا ليس ببعيد عندما يقع التّخطيط العميق لتمركز قضايا الوطن في جعل المواطنة اللغويّة روحاً تقود المشاريع الكبرى.

6/2ــ تتمثّل إسهامات الجزائر في الحضارة العربيّة الإسلاميّة بما تقوم به مؤسّسات الدّولة الجزائريّة في الوقت المعاصر، من مسايرة الأحداث الكبرى الممثّلة في المواطنة اللغويّة التي تحمل قيم الجمع بين الاصالة والحداثة، وهذا عن طريق المجلس الأعلى للغة العربيّة+ المجلس الإسلاميّ الأعلىّ المحافظة السّامية للأمازيغيّة. وكلّها تسير في حدث الرّهان الذي لا يكتسب إلا عن طريق الجمع بين أطراف معادلة التّكامل المؤدّي إلى الانسجام الجمعي في عماد بيته ثلاث عَتْلاَت هي: العُروبة+ المُزوغة+ الإسلام.

3ــ دور المجلس الأعلى للغة العربيّة في الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربيّة:

من المسلّم به أنّ المجلس الأعلى للغة العربيّة يُحيي هذه المناسبة منذ سنة 2012 وكانت احتفائياته تتمثّل في:

1/3ــ توزيع جائزة اللغة العربيّة لأحسن الأبحاث في مجالات العلوم والتّقانة.الترجمة واللّغة العربيّة.

2/3ــ إقامة تظاهرات وندوات ثقافيّة بذات المناسبة في مختلف المؤسّسات الوطنيّة.

3/3ــ إجراء منافسات في قضايا الألعاب اللغويّة في بعض الثّانويات والمدارس الحكوميّة.

4/3ــ الاحتفاء مع الصّحافيين في حسن استخدام العربيّة لدى رجال الإعلام.

5/3ــ الإسهام في الخرجات الميدانيّة إلى مختلف مرافق الحياة اليوميّة لمرافقة مستعملي العربيّة في مراكز البريد والمواصلات/ التّجارة/ الأسواق/ المحيط العامّ/ النّقل/ الإدارة...

ــ **الخاتمة:** تِلْكُمْ حوصلة صغيرة، أو غيض من فيض لإسهام الجزائر في الحضارة العربيّة الإسلاميّة عبر التّاريخ. وفي الحاضر هناك أعمال كبيرة ومشاريع تحتاج إلى محاضرات وإلى وقت أكبر للاستفاضة في ما قدّمته الدّولة الجزائريّة في الحاضر وعبر الأزمنة. وإنّ الرّافد الأساس في هذا أنّ الدّولة الجزائريّة لم تتهاون ولم تقف مكتوفة الأيدي بما رسّخته من مواطنة إيجابيّة في الفعل التّفاعليّ تجاه أصالتها العربيّة الإسلاميّة بما أقامته من مؤسّسات، وما أنتج في ظلّ هذه المؤسّسات، ونحن نواصل الدّرب لترسيخ فِعْلِ الأجداد، فهل فعل نبيل، فَانْعِمْ به من عمل جليل! ونحن نواصل دربهم لنكون خير خلف لخير سلف. ونبارك للحضارة الإنسانيّة هذا اليوم العالميّ الذي سنّته الأمم المتّحدة تخليداً للغة العربيّة لغة القرآن التي قهّرت الزّمان ولم يقهرها، للغة عجيبة في معناها ومبناها، للغة تحيا بها أمم العالم في لاحق من الزّمان كما أبانته الدّراسات المعاصرة أنّها لغة تتعولم على مستوى الدّول العربيّة بشكل نهائي مع بداية الثّلاثينيات من العشريّة القادمة، ولغة رابعة عالمية باقية من اللغات التي تسود العالم ما بعد عام 2050م إلى جانب: الأنجليزيّة+ الإسبانيّة+ الرّوسيّة+ العربيّة. وباقي

اللغات هناك التي تتقرض، وهناك التي تعيش القَهْقَرَى تُراوح مكانها، وهناك التي تعيش الهُوينى فلا هي حيّة فتُزار، ولا هي ميّتة فتُقبر.

نسعد بهذا اليوم العالمي للغة العربيّة 18 ديسمبر من كلّ سنة، وفي الحقيقة إنّ العربيّة تعيش يومياً أيامها العالميّة، بما لها من انتشار واستعمال، وبما تحفل بها من أبحاث، وبما تحبُل من منتوج، وبما يقدّمها أهلها الفِطْريون، وما يقدّمها غير الفِطْريين من خدمات راقيّة جليلة تصبّ في تطويرها وخدمتها خدمة مُعاصرة بمشاريع وبَرْمَجيات وذكاء صناعيّ، وترجمة آلية... وإنّ هذا الوقت سوف يبين عن دورها بين لغات العلم. وتحتاج إلى تخطيط وعلم منهجيّ، وإلى اقتران القول بالفِعل، وهذا هو السّلوك الذي قام به أجدادنا، فلم ينظروا وينتظروا القرار السّياسي بل شمّروا عن سواعد العمل الذي أدّى إلى إنتاج فلولٍ كبيرة من هذه المكانز والموسوعات ودوائر المعارف التي نعتزّ بها في الحضارة العربيّة الإسلاميّة في الماضي وفي الحاضر بعِماد **القرآن ولغة القرآن، فما لا يتمّ به الواجب فهو واجب.**

واجب علينا؛ نحن أهل العربيّة نقلها على جناح العلم لتكون ندّاً للغات الحيّة التي تنتج العلم المعاصر، والعربيّة الآن تفتقد هذا الجانب في بعض صِيَغِه، ولكن يمكن الاستدراك ما دامت الإرادة السّياسيّة قائمة، مع العزيمة والصّبر، فكل ما هو آتٍ آتٍ ولا بدّ يقع التّكامل بين العالم والسّياسيّ للوصول بهذه اللغة إلى المُبتغى، وهذا هو التّكامل اللغويّ الذي تحتاجه العربيّة في المحافل الدّوليّة. ويقع التّوكل على العمل فهو باب حسن الأداء، بل عُمدة العمل الصّحيح والصّواب هو العمل المقرون بالفعل.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجـزائـر♥

تقع الجزائر في شمال أفريقيا، بمسمّى (الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّـعبيّة) وعاصمتها (الجزائر) وبمساحة إجماليّة 2381741 كم²، وهي أكبـر دولـة عربيّـة وأفريقية ومتوسّطية، والثّانيّة إسلامياً، وعاشر دولة في العالم مساحة. تطلّ على البحـر الأبيض المتوسّط، ولها حدود مع سبع (7) دول. وتتقسم إدارياً إلى 58 ولايـة و553 دائرة و1541 بلديّة. ويعود تاريخ الجزائر إلى زمن قديم يتجـاوز ثلاثـة آلاف سـنة وفيها عرفت تداول حُكم النّوميديين+ الفينيقيين+ البونيقيين+ الوندال، وفي ذلـك الجـوّ اشتدّ الصّراع بين روما وقرطاجة، ونشبت بينهما الحروب البونيقيـة التـي اسـتمرّت 120 عاماً 264– 164 ق م، واستطاع المازيغيون أن يتحرّروا من نفوذ قرطاجـة وكوّنوا لأنفسهم دولة مستقلة شملت الأوسط والأقصى. وفـي هـذه الفتـرة عرفـت حضارات وأشكال من الثّقافات، فمن ما قبل التّاريخ إلى العصور القديمـة فالعصـور الوسطى والحديثة والمعاصرة، ثمّ جاء الفتح الإسلامي، ومرّ عليها حُكْم ثلاثـة عشـر (13) ملكاً بربرياً، وفيها عرفت الجزائر حكم منـاطق مـن الأمـويين والعبّاسـيين والأدارسة والأغالبة والرّستميين والفاطميين والزّيريين والحماديين والحفصيين وكانـت بعض الدّول عرفت حكم المغرب الإسلاميّ، ثمّ المغرب الأوسط. ثمّ جـاء الاسـتعمار الإسباني، وقام بحملات عسكريّة قادها أباطرة وملوك قراصنة رافعين شعار ضـرب المسلمين في شمال غرب أفريقيا، وسعياً لسيطرة الرّوح الصّليبيّة وتـأجيج العصـبيّة البابويّة على كلّ البلاد التي لم تخضع لهم، ودام حكمهـم ثلاثـة (3) قـرون، تركـوا الجزائر في أسوإ حال، ثمّ جاء حكم العثمانيين وعصر البايات والباشوات وحُكم ريـاس البحر من الباب العالي بالقسطنطينيّة، وشهدت الجزائر خلال تلك الفترة الفقر والهـوان والحيف، وتلاها الاستعمار الفرنسيّ التي استعملت قانون الأهالي، وكـان مـن نتـائج استعمارها محو الشّخصيّة الوطنيّة وتوقيف المؤسّسات الوقفيّـة والتّعليميّـة وتشـريد

♥ ترجمة أعدّت للموسوعة الاسلاميّة لدولة ليبيا.

السّاكنة، وظهور الجهل المطبق، مع ما وجدته من ثورات ومقاومات. ومع ذلك نالـــت الجزائر استقلالها بعد حكم فرنسيّ مُدمّر دام 132 سنة من الخراب. وبعدما اســـتجمع الجزائريون جهدهم في تشكيل جبهة التّحرير الوطنيّ وقاموا بإشـــعال ثـــورة 1954م التي دامت سبع سنوات ونصف، وخلالها سالت أنهار من دماء مليون ونصف مليـــون من الشّهداء حتى 5 جويلية 1962م فرفعت الجزائر راية الاستقلال بكلّ فخر.

وإذا جئنا إلى تشخيص التّاريخ؛ فتشير المصادر التّاريخيّة أنّ اسم (الجزائر) يعـــود إلى (بلكين بن زيري) مؤسّس الدّولة الزّيريّة، على أنقاض المدينة الفينيقيّة (إيكوســـيم/ إيكوزيم) وكان هذا الاسم يُطلق على العاصمة الحاليّة فقط، ثمّ عمّمـــه الأثـــراك علـــى كامل القطر الجزائريّ. هذا القطر الذي عرف حكـــم النّوميـــديين؛ وهـــم المـــازيغيون الأصليّون لهذا البلد الذي تتّسع حدوده وتضيق؛ حسب الحكّام وحسب المعـــارك التـــي تشنّ على البلاد، فمن موريتانيا إلى قرطاجنة، وامتدادا إلى المغرب الوسيط الذي يتّسع ويضيق. فعرفت البلاد النّوميديّة حضارة ذاتيّة تمثّلت في تأسيس الجيش ووضع نظـــام الخيالة، وسكّ العملة، والتّحكّم في الزّراعة، وهذا ما تبينه البقايا الأثريّة التـــي تركهـــا الإنسان النّوميديّ في كثير من مناطق الجزائر في كلّ من قسنطينة وعنابـــة وشرشـــال وتيمگاد وسور الغزلان وباتنة... وهذا عبر ملوك البربر الذين تركوا بصماتهم شـــاهدة على أنّهم كانوا هنا، وعرفوا حروباً مهولة مع الرّومان. بلاد أنجبت ثوّاراً على غـــرار يوغرطة ويوباI وتاكفاريناس، كما أنجبت قادة لهم الاعتبـــار الفعلـــيّ الـــوطنيّ مثـــل ماسينيسا ويوباII وبطليموس... و لعلّ أشـــهر ملـــوك الأمـــازيغ فـــي هـــذه الفتـــرة هو (ماسينيسا) فقد أوقف حياته في خدمة بلاده وتوفير مصالح شعبه وعمل على نشر اللغة القوميّة بين الشّعب، وكوّن جيشاً وأسطولاً أمازيغياً قوياً وضَرَب النّقـــود باســـمه وارتقى بوسائل الرّي والفلاحة، وجَلب لذلك الخبراء الفنيّين من اليونان وإيطاليا، وعمل على توطيد علاقاته مع روما عدوّة قرطاجة؛ ليحقّق هدفه الذي عاش يعمل لـــه وهـــو توحيد نوميديا.

انتمت الجزائر عقب الاستقلال إلى جامعة الدّول العربيّة، وإلى الأمم المتحدّة وهـــي عضوة في المنظّمات الإقليميّة على غرار الاتّحاد الأفريقيّ، واتّحاد المغـــرب العربـــيّ والمنظمة الإسلاميّة، وحركة عدم الانحياز، وكثير من المنظّمات العلميّة... إلى جانـــب التّحالفات الجيو–استراتيجيّة التي تقتضيها المصلحة الوطنيّة، والمعاهدات العالميّة، وكلّ مقتضيات الوقائع التي تمليها المتغيّرات، ولها سياسة حكيمة تتمثّل في عدم التّدخّل فـــي شؤون البلاد الأخرى، وتجمعها علاقات قويّة مع البلاد العربيّـــة التـــي تنتمـــي إليهـــا وعلاقات صداقة مع كافة البلاد الأخرى إلاّ التي لا تعترف بقضـــايا التّحـــرّر، وهـــي عقيدة راسخة في ذهنية الشّعب الجزائري الذي يكره العبوديّة، ولا يقيم العلاقـــات مـــع الدّول التي لا تقرّ بحقوق الإنسان. يحكم الجزائر دستور وطنيّ صيغَ أوّل مـــرّة فـــي المجلس التأسيسي سنة 1963م، وعرف الكثير من التّعديلات عبر استشارات وطنيّـــة بنظام جمهوريّ، والتّنصيص على الإسلام دين الدّولة، والعربيّة والأمازيغيّـــة لغتـــان وطنيتان رسميّتان، وما يتبع ذلك من مواد دستوريّة بعضها قـــارّة وبعضـــها تخضـــع للمتغيّرات حسب الوضع والمستجدات والدّينار هي العملة الوطنيّة وأحزاب معارضـــة وعديد من المنظّمات الوطنيّة وبرلمان يقوم على غرفتين.

هناك بقايا حضارة لم تتقطع شاهدة في الحديقة الوطنيّة لطاسيلي التـــي تُعـــدّ أكبـــر مُتحـــف مفتـــوح فـــي العـــالم؛ حيـــث تنتشـــر الأضـــرحة فـــي منـــاطق عـــدّة مثل إيمدغاسن، الضّريح الملكي الموريتانيّ، وضـــريح بنـــي ريحـــان بولايـــة عـــين تيموشنت، وضريح شرشال، وأيضاً الموقع الأثريّ لضريح الملك ماسينيســـا (ســـوما) أو الخروب بقرب سيرتا. كما تركت الفترة الرّومانيّة العديـــد مـــن الآثـــار والمعـــالم في تيبازة وگالمة وماداوروش وجميلة ودلّس وهيبون... وفي الفتح الإســـلاميّ لشـــمال أفريقيا، شهدت الجزائر تطوّر العديد من المدن كتلمسان وبجايـــة والعاصـــمة، وقـــد حَكَمَت العديد من السّلالات عبر الزّمن هذا البلد ونالت الانتشـــار فـــي عـــدّة منـــاطق جزائريّة، وشهدت حكم أهمّ دولتين أمازيغيتين هما: الدّولة الفاطميّة والموحديّـــة اللتـــان استطاعتا أن تكونا قوّة في المغرب الإسلاميّ، ولهما مكانة وقوّة واســـتطاعتا الامتـــداد

في المغرب الإسلاميّ إلى الأندلس، وخلالهما ازدهرت الحركـــة العمرانيّـــة والثّقافيّـــة والأدبيّة حتى بزرت حواضر علميّة يشدّ إليها الرّحال من المشرق والأنـــدلس، علـــى غرار جامعة بجاية في دولة الحماديين، وحاضرة تلمســـان فـــي دولتـــي: الزّيـــانيين والمرينيين، ومقامات الازدهار والبناء وتمجيد العلماء وتحضير المدن والتّعميـــر فـــي دولة الحفصيين.

لقد حبا الله الجزائر بطبيعة جميلة وموقع جغرافيّ مهمّ، وفي يوم واحـــد يمكـــن أن تعيش الفصول الأربعة عبر مناطقها المترامية الأطراف، كما تختزن كميّـــات معتبـــرة من الثّروات الباطنيّة، على غرار ماء البحار والسّدود، والذّهب والبترول والغاز وهـــي من الدّول المصدّرة للذّهب الأسود، وتحتلّ الرّتبة السّادســـة عشـــرة (16) مـــن حيـــث احتياط النّفط في العالم، وتزوّد بعض دول الجوار والدّول الأوربيّة بهذه الطّاقـــة. إلـــى جانب الكتلة البشرية التي تقرب إلى 44 مليون من السّاكنة، فيها 62% شباب كما تُعدّ قوّة عسكريّة رادعة حافظة لحدودها، ويحسب لها حسابات سياســـيّة كبيـــرة لـــدورها العالميّ والعربيّ والإقليميّ.

تتمتّع الجزائر بتضاريس طبيعيّة وكثبان رملية وتـــلال وهضـــاب عُليـــا، وتنـــوّع جغرافيّ وكتل صخريّة، وجبال جرجرة والتّيطري والبيبان والبابور وقسنطينة، وفـــي الشّتاء تكسو هذه المناطق ثلوج، وتلتقي طبيعتها الجميلة في المنحدرات الصّخريّة وهي متقطّعة في خليج أرزيو – مستغانم وتيبازة والعاصمة وسكيكدة وعنابة، وهذا كلّه فـــي تناغم جبال الأطلس التّلي والصّحراويّ في مناخ متوسّطيّ، وشـــتاء معتـــدل وممطـــر نسبياً، وحرارة بين 22 و 24 مئوية وشتاءً بين 2 و 12 درجة، وفي الصّحراء تفوق 50 درجة. إلى جانب رياح الشّهيلي، مع ما تعرفه بعض المناطق من هزّات ضـــعيفة في الصّدع بين الصّفائح التكتونيّة في الشّـــريط السّـــاحلي. وفـــي الجزائـــر تتواجـــد عدة مجاري مائية ، تتركّز معظمها في الوسط والشّمال الشّرقي منها: وادي الصّـــومام وادي مزفران، وادي ســـيبوس، وادي الرّمـــل، وادي مجـــردة، وادي امـــزي، وادي المقطع، وادي الحميز، وادي عين الحمام... ويعتبر أكبر وأطولها هـــو وادي الشّـــلف.

وفي الجنوب هناك واحات بها شبكة من مخزون مائي كبيـــر فـــي جانـــت وغردايـــة وورگلة والوادي وتيميمون وتوگرت وطولگـــة... وهـــذه الواحـــات مصـــدر التّمـــر الجزائريّ الشّهير (دقلة نور) إلى جانب تلك الغابات الكثيفة التي نجدها في تسمســـيلت وفي باتنة ومناطق القبائل وسكيكدة، وبها حيوانات نادرة. كما تحتوي هذه البلاد علـــى الحمامات الطّبيعيّة المعدنيّة في گالمة وخنشلة وسوق أهراس، إلى جانب تلـــك الثّـــروة السّمكيّة التي يحويها البحر الأبيض المتوسّط في شواطئ محميّة في دلس وتنس وبنـــي صاف والقُلّ، وما تحويه السّدود العملاقة والكبيرة التي تدرّ دخـــلاً للصّـــيادين وســـقي الأراضي والشّرب. في الجزائر حياة برّية طبيعيّة لم تستغل، وحدائق وطنيّـــة محميّـــة بحكم القانون في كلّ من گورايا وبلزمة والشّريعة والطّاسيلي... ولا نتحدّث عن أنـــواع النّباتات، ومختلف أنواع الأشجار التي تحويها سلسلة الغابات، بَلْهَ الحديث عن المـــوارد الطّبيعيّة والاحتياطات الكبرى من الطّاقـــة الشّمســـيّة والمنجميّـــة والجـــبس والحجـــر والإسمنت والطّين والدّلوميت، وشبكة كبيرة جداً من المواصـــلات البريّـــة والبحريّـــة والجويّة وما يتبعها من طرق سيّارة وسكك حديديّة طويلة، إلى جانب شبكات الخدمات العموميّة في وسائل التّواصل السّلكي واللاســـلكي. ويمكـــن أن نعـــرج علـــى قطـــاع الزّراعة، فتعتبر الجزائر القطاع الفلاحي قطاعاً استراتيجياً، فهي من البلاد التـــي لهـــا اكتفاء ذاتي في القمح والشّعير والمزروعات والخضر والفواكه، بل تصـــدّر بعضـــها بفضل سياسة الدّعم الفلاحيّ الذي منحته الدّولة لدعم الفلاحـــين فـــي اقتطـــاع أراضٍ لصالحهم تأميناً للأمن الغذائي. ولذلك عرفت البلاد الجزائريّة شـــبكة مـــن الأشـــجار المثمرة التي لها المردود على الدّخل الوطني، من زيتون وحمضيات وكـــروم ونخيـــل ومحاصيل جافة كثيرة. إلى جانب الثّروة الحيوانيّة من جمال ومواشٍ وخيـــول وأبقـــار وماعز، وهي ترعى كلّها من مساحات عشبية طبيعيّة في التّل والهضاب العليـــا وفـــي المناطق الجبليّة وتغطي نسبة كبيرة من الحليب، ويضاف إليها ذلك الاستثمار في تربيّة المائيات رغم أنّ التّقنيّة لم تعرف بعد الإنتاج المقبول.

وفي الأخير لا بدّ أن نتحدّث عن تركيبة السّكان واللغة؛ فالمازيغيون هم سكان هـــذه البلاد ولكن وقع الاختلاط مع مجموعات بشريّة كبيرة بفعـــل الهجـــرات والاســـتعمار القديم، ومجيء الفتح الإسلاميّ الذي وقع فيه الانصهار التّام، ووقـــع التّعريـــب شـــبه الشّامل، ثمّ فرار الموريسكيين لتلمسان وبجاية، وهنا اتّضـــحت معـــالم التّركيبـــة فـــي الإسلام الذي وحّد السّاكنة دون وجود أديان أخرى، وعلى مذهب الإمام مالك، وهنـــاك المذهب الإباضي في منطقة غرداية. هي تركيبة متناغمة لا إثنيّـــة فيهـــا ممّـــا شـــكّل الانسجام الجمعيّ.

وأما اللغة العربيّة فهي اللغة الرّسميّة التي تستعمل رسمياً كما كانـــت فـــي عصـــر ملوك المازيغيين بعد الفتح، وهي الآن لغة المراحل القاعديّة في التّعليم وفـــي الإعـــلام وفي ميادين الحياة العامّة، والتّكوين المهني دون الميادين العلميّة. والمازيغيّة بقيت لغـــة شفاهيّة وتقضى بها المصالح المرسلة في مناطق استعمالها، وهي تستعمل بشكل عفويّ عائليّ في مناطقها بآداءات مختلفة حسب تنوّعها (قبائليّة+ شاويّة+ ميزابيّة+ شـــلحيّة+ ترقيّة+ شنويّة+ سنوسيّة...) ولا تتعارض مع العربيّة في العموميات باعتبارها تنتمـــي إلى الحضارة الشّرقية وهي من المجموعة الحاميّة السّامية بما فيهما من قواسم مشتركة في الألفاظ والنّحو، ولا يمكن أن نغفل مقام لغة العدو (الفرنسية) التي تُحظـــى بمكانـــة خاصّة بين اللغات الأجنبيّة ولها المقام العلي في التّعليم العالي حيث تـــدرّس بهـــا كـــلّ العلوم، مع أنّ التّفتّح بدأ يميل لصالح الإنكليزيّة والصّينية؛ علمـــاً أنّ عـــدد الجامعـــات والمدارس العُليا وصل إلى 120 مؤسّسة جامعيّة. ولا بدّ أن نشير بـــأنّ الجزائـــريين الآن انتشروا في شكل مُذهل في كلّ القارات، وتعرف فرنسا أكبرَ جاليّة، وكـــذا كنـــدا وأمريكا الشّماليّة، والمشرق العربيّ.

الدّولة الزيّانيّة♥

الزيّانيّون/ بنو زيّان/ بنو عبد الواد، من سلالة الأدارسة، ومن قبيلة زنّاتة المازيغيّة التي حكمت المغرب الأوسط بين (1235–1554م) وكانت (تلمسان) عاصمتهم. وتذكر المصادر بأنّ (بنو عبد الواد) كانوا قبائل عديدة رُحَل في الصّحراء بمنطقة الزّاب، وكانت لهم شوكة قويّة؛ بحيث ساندوا (عقبة بن نافع) أثناء الفتح الإسلاميّ ولما وصل عَرَبُ بني هلال إلى المغرب، انزاحوا من الصّحراء فقصدوا منطقة (وهران). ويعتبر بنو عبد الواد من أنصار الموحّدين، فقد نقل هؤلاء إليهم إدارة مدينة تلمسان بعد سقوط الموحّدين واستقلّ (يغمراسن بن زيّان) بالحكم، وتمكّن بعدها من وضع قواعد لدولة زيّانيّة قويّة، ثمّ خلفاؤه من بعده الذين جعلوا تلمسان مركزاً لنشر الثّقافة ومقصداً تجارياً، ومحجّاً للعلماء. وفي عهد المرابطين اشتركوا مع (يوسف بن تاشفين) في معركة الزّلاقة، ومن ثمّ انتقلوا إلى تلمسان واستقرّوا هناك. وبدؤوا في التّكتّل من أجل تولّي الحكم، وازداد نفوذهم وتقوّوا، ولما رأى والي تلمسان (أبو سعيد عثمان) قوّتهم قبض على مشايخهم كلّهم وسجنهم، وتدخّل (إبراهيم بن إسماعيل بن علان الصّنهاجي اللمتوني) للشفاعة والإفراج عنهم، فرفض الوالي، فغضب (اللمتوني) واعتقل الوالي وأفرج عن مشايخ بني عبد الواد لنصرة قيام دولة المرابطين. ثمّ جرت معارك أعادت (الوالي) للحكم، وعمل على تثبيت أركان دولته، وضمّ بطون بني عبد الواد. وفي سنة 629هـ/ 1231م، أراد إخضاع مدينة (ندرومة) لحكمه فقُتِل في المعركة، وخلّفه ابنه، ولم يقع له الاستقرار، فقتل الابن كذلك، حتى جاء **(يغمراسن بن زيّان)** فأقام الدّولة الزيّانيّة على أسس حديثة قياساً لعصره، ولهذا يعدّ المؤسّس الحقيقيّ لدولة الزيّانيين.

♥ ترجمة أعدّت للموسوعة الاسلاميّة لدولة ليبيا.

وُلِدَ (يغمراسن بن زيّان بن ثابت بن محمّد) 603هـ/ 1206م، وتولّى حُكم تلمسان في عهد الخليفة الموحّدي (عبد الواحد الرّشيد بن المأمون) الذي كتب له العهد على ولاية المغرب الأوسط وعاصمتها تلمسان. بدأ حكمه بداية صعبة بسبب ما يحيط دولته من بؤر التّصارع؛ فهي تقع وسط دولتين كلتاهما تريد أن يكون لها موقع في تلمسان فمن غربها الشّمالي الدّولة الحفصيّة، ومن غربها الشّرقيّ الدّولة المارينيّة، وكان ذلك عبئاً كبيراً على دولة حديثة أن يكون لها موقع دفاع لا هجوم، موقع بناء جيش يلفّ حدود بلده، وكان النّزاع سيّد الموقف في العلاقات بين هذه الدّول الثّلاث في الغرب الإسلاميّ؛ فكلّما سنحت الفرصة لإحدى الدّول استغلتها بهدف القضاء على الدّولة الخصم، وكان (يغمراسن) ذكياً في التّعامل مع الأحداث السّياسيّة، فسرعان ما مسك بأمور الدّولة، وبدأ في حسن تدبير أمور ملكه. امتاز (يغمراسن) بالحنكة والصّرامة والعسكرة؛ ممّا أهّله للقيام بدور القائد المُسيّر الحكيم الذي أخذ مواقف حماية دولته مع الحفصيين والمرينيين، وأخضع قبائل مغراوة لسلطته، وبدأ في توسيع مُلكه على حساب أقاليم الدّولة الموحديّة التي نخرها السّوس فانهارت، واستقلّ بها "مع إبقائه على الدّعاء والخطبة للخليفة الموحدي، وسكّ اسمه في العملة، ونازعه بنو مطهر وبنو راشد لكنّه هزمهم، وأقام الدّولة على قواعد متينة، فاتّخذ الوزراء والكتّاب والقُضاة، واستمرّ عهده حتّى سنة 681هـ/1282م ما مكّنه من توطيد ملكه وتأسيس نظام دولة جديدة بالمغرب الأوسط". ولقد تمكن (يغمراسن) من التّوسّع غرباً حتى إقليم فجيج وإلى تخوم بجاية وبلاد الزّاب، ومنها إلى توات جنوباً، ومع ذلك لم يحصل الاستقرار التّام لحكمه، ولا لحدود دولته التي تتّسع وتضيق تبعاً للظّروف السّياسيّة والهجومات ولكن ملوكها الذين تداولوا الحُكم كانوا يبنون من جديد ما كان الغازي يخرّبه كفعل أبي حمو موسى الثّاني الذي أعاد مجد تلمسان من خراب مسّها من قبل المرينيين، كما عرفت الثّقافة في حكمه ألقها العلميّ في كلّ المجالات.

عمل الزّيّانيّون على تطوير دولتهم بعد الاستقرار النّسبي الدّاخليّ والخارجيّ فتحوّل اهتمامهم إلى البنية التّحتيّة من بنايات وشقّ التّرع، ونشاط زراعيّ وتجاريّ

وصناعيّ واستخراج المياه الجوفيّة، وإقامة السّدود، وحفر القنوات والجداول للريّ كما اعتنوا بتنويع المنتجات الزّراعيّة، والإكثار من البساتين والحدائق حول المدن ووسطها. كما أَولَوْا أهميّة لصناعة السّفن التّجاريّة والحربيّة، وصناعة الأدويّة، فضلاً عن النّشاط العلميّ والفكريّ في البلاد، وصناعة النّسيج والأثاث والأحذيّة والأسلحة... كما نظّم الزيّانيّون تجارتهم الدّاخليّة والخارجيّة بشكل يرضي تبادل المصالح المرسلة لكلّ الأطراف. ولم يبقوا في هذا المجال، بل استثمروا في الثّقافة والعلوم، ونبغ كثير من الفقهاء والأدباء والمؤرّخين، فكانت دولتهم همزة وصل بين دول أوروبا وأقطار ما وراء الصّحراء الأفريقيّة، وملتقى طلاب العلم من مختلف الأقطار، وهي حاضرة من حواضر الجزائر التي تتبادل الطّلاب مع بجاية والقرويين والقيروان. ولقد انتشرت المدارس من مثل (مدرسة ابني الإمام) و(التّاشفينيّة) و(اليعقوبيّة) ولم يكن التّعليم حكِراً على المدارس، بل شمل المساجد والزّوايا باعتبارها مراكز علمية مساعدة ومكمّلة وعرفت مدن الدّولة إنشاء العديد من المساجد، من مثل (مسجد سيدي أبي الحسن) و(مسجد سيدي الحلوي). ولقد عرفت الدّولة الزّيّانيّة حُكم العديد من الأمراء خلال فترة مدّة ثلاثمئة وتسع عشرة سنة (319) وانتهى حكمها سنة 1554م.

لا يمكن إنكار ما عرفته عاصمة الزّيانيين من ازدهار شمل العديد من المجالات رغم الحروب التي ميّزت فترة حكمها، وشغلت الدّولة الزّيّانيّة إقليم المغرب الأوسط (إقليم دولة الجزائر حالياً) وعمل حكامها بدءاً بجدّهم يغمراسن بن زيّان على توسيع حدودها، وتثبيت قواعدها وضمّ القبائل إلى سلطتهم. وتمكّن (يغمراسن) من التّوسّع غرباً، وصار الحدّ الفاصل بينه وبين دولة بني مرين بالمغرب الأقصى وادي ملوية كما امتدّ نفوذه إلى مدينة وجدة وتاوريرت وإقليم فجيج في الجنوب الغربيّ. ويأتي زمان وتعرف الدّولة الزّيانيّة انتكاسة كبيرة لُقّبت بسقوط الدّولة الزّيانيّة؛ وهذا بسبب تداعي الغربيين على المسلمين بغرناطة في إسپانيا؛ وهذا سنة 1492م، وهجرة الموريسكيين إلى بلاد المغرب الإسلاميّ، وتلك الغزوات الإسپانيّة على بجاية ودلس وشرشال وتنس ومستغانم، ثمّ وهران، إضافة إلى هجمات الدّولة الحفصيّة على تلمسان

والصّراع الذي نشب بين الزيّانيين والمرينين في عقر مدينة تلمسان، ونلاحظ الإسبان ينالون مواقع في كلّ موانئ المغرب الأوسط، ويعسكرون ويفرضون قواتهم ويشلّون كلّ القطاعات ونرى آخر ملوك بني الأحمر (محمّد السّابع) يعمل على استرضاء (فرناند الخامس) ولكن كانت الأمور مدروسة لتدمير المغرب الإسلاميّ.

هي فرصة للتّدمير الشّامل في مغرب إسلاميّ مسلوب، لا حول له بسبب الفتن الدّاخليّة؛ فقد تنافس على عرش تلمسان الأخوان: "أبو زيّان الثّالث المسعود، وأبو حمو الثّالث بوقلمون، وتغلّب الثّاني على الأوّل وأدخله إلى السّجن فاغتنم الأسبان فرصة هذه الاضطرابات بتلمسان، وأقدموا على احتلال المرسى الكبير عام 1505م، ثم تدخّلوا في مشاكل عرش تنس، وأيّدوا الأمير يحيى بن الثّابتي شقيق السّلطان أبي زيّان المخلوع والسّجين على الاستقلال بمدينة تنس وأحوازها عام 1506 م تحت حمايتهم وبتوجيه من سياستهم حتى لا تقوم وحدة وطنيّة ضدّهم، وقد تسبب التّدخّل الإسباني في مشاكل تنس في حدوث حروب طاحنة بين عرش تنس وعرش تلمسان وسالت فيها الدّماء وقتل الجاني المذنب والبرئ، ولم يستفد من ذلك إلاّ الأسبان الذين ثبتوا أقدامهم في بعض أطراف الإمارة واحتلّوا وهران عامّ 1509 م". أصبحت تلمسان قاب قوسين أو أدنى، وهي في موقف ضعف لا تملك حتى حقّ الشّفعة؛ لأنّ التّدمير آتٍ لها بتلك التّكتلات التي سبّبت لها الاضطرابات من كلّ جانب، رغم استنجادهم بعروش الجزائر العاصمة. ومع ذلك لم تجد هذه الأمور مخرجاً؛ لأنّ البيت الزّيّانيّ تآكل من الدّاخل فالشّقيق ضدّ شقيقه؛ هذا ينتصر للإسبان، وذلك للأتراك، وآخر يفرّ إلى فاس، حتى سنة 1544م تمكّنت القوات الإسبانيّة من دخلوها، وعاثت فيها فساداً في مَشْوَرِها وعُبّادها ومدارسها ومساجدها... خيانات تلو الأخرى، وما يزيد البلوى على المرض أنّ الدّولة السّعديّة بالمغرب الأقصى حاولت التّدخّل في شؤون تلمسان بغية احتلالها "فأرسل الشّريف محمد المهدي السّعدي قوات عسكريّة حاصرت تلمسان تسعة شهور كاملة اقتحمتها واحتلّتها يوم 5 جوان 1550 م، واحتلّت مستغانم بعدها، وأخذت تتقدّم في اتّجاه الجزائر العاصمة... ويتدخّل الأتراك لعزل (أبو زيّان أحمد) وتعويضه

بالأمير (الحسن بن عبد الله الزيّاني) بإشراف الضّابط التّركي، ويلحق (تلمسان) بالعاصمة مباشرة". وهكذا نرى تلك التّدخّلات في جسم دولة تنخرها الخلافات العائليّة وبتدخّل الأجانب؛ يزداد الشّرخ ويظهر الضّعف، وتنهار الدّولة الزيّانيّة التي صنعت المجد في أيام ازدهارها، وكانت مقصد أهل الفكر والتّجارة، ومهوى الأدب والشّعر ومحطّ رجال الفقه وأصول الدين. تلمسان التي استوعبت المسلم واليهودي في تآلف تامّ وتعايش مثمر أدّى إلى صنع حاضرة الفنّ والخيال والإبداع، وما ينطقه الجمال من طبيعة غنّاء في تلمسان المياه العذبة الجميلة.

ويأتي الأتراك لمساعدة القوات الزيّانيّة من الأخوين (عروج وخير الدّين بربروس) سنة 1515م، ولكن هي بوادر سقوط الدّولة الزيّانيّة وأضحت مقاليد الحكم في يدّ الأتراك الذين قضوا على الإسپان في بجاية وفي مرسى الكبير بوهران، وأصبحت لهم الشّكيمة البحريّة بفضل ريّاسها، وإيالتها وعملتها (الصّولدي) وما تفرضه من أتاوات على المواطنين وعلى تلك السّفن التي تمرّ في سواحل البحر الأبيض المتوسّط المتاخم للحدود البحريّة الجزائريّة. لقد حرّر الأتراك وهران من الإسپان سنة 1792م وأصبحت حاكمة الضّفة الغربيّة للمتوسّط، ولم يعد للدّولة الزيّانيّة صوت، ويعزل آخر سلاطين بني عبد الواد. ولم يبق لتلك الدّولة إلاّ الصّدى والأثر التّاريخيّ الذي بقي لحد الآن شواهد على أنّ الزيّانيين كانوا هناك، وشيّدوا المباني، وتركوا حضارة باسم (الدّولة الزيّانيّة) وهو ما تفتخر به تلمسان الآن.

عبد الحميد بن باديس♥

وُلِدَ عبد الحميد بن محمد المصطفى بن المكّي بن محمد كحّول بن الحاج علي النّوري بن محمّد بن محمّد بن عبد الرّحمن بن بركات بن عبد الرّحمن بن باديس الصّنهاجي بمدينة قسنطينة في 4 ديسمبر من سنة 1307ه/ 1889م، من أسرة صنهاجيّة تسكن مدينة قسنطينة. وتربّى تربيّة دينيّة على يدّ والده الذي أدخله الكتّاب، ووجّهه توجيهاً صالحاً حتى حفظ القرآن الكريم، وختمه وهو ابن ثلاثة عشر (13) عاماً، ويقرّ بذلك قائلاً: "إنّ الفضل يرجع أوّلاً إلى والدي الذي ربّاني تربيّة صالحة، ووجّهني وجهة صالحة ورضيَ لي العلم طريقة أتّبعها ومشرباً أردّه، وبرّاني كالسّهم، وحماني من المكاره صغيراً وكبيراً، وكفاني كَلِف الحياة... فلأشكرنّه بلساني ولسانكم ما وسعني الشّكر". كما تلقّى مبادئ العلوم واللغة العربيّة على مشايخ كبار منهم الشّيخ (حمدان لونيسي) الذي ينقل عنه مأثورة "ادرس العلم للعلم لا للوظيفة". عبد الحميد من أسرة باديسيّة عالمة أنجبت علماء وقضاة ومفتين ومسؤولين من مثل: قاضي قسنطينة الشّهير (أبو العبّاس أحميدة+ أبو زكرياء يحيى بن باديس ابن الفقيه القاضي ابي العبّاس+ الشّيخ المفتي بركات بن باديس دفين سيدي قموش+ أبو عبد الله محمد بن باديس+ الشّيخ أحمد بن باديس الإمام+ الشّيخ المكّي بن باديس قاضي مدينة قسنطينة... أسرة باديسيّة منجبة للعلماء حسب ما يقول Marthe et Edmond Gouvion صاحبا كتاب (أعيان المغرب الأقصى) "ينتمي ابن باديس إلى بيت عريق في العلم والسّؤدد، وينتهي نسبه في سلسلة متّصلة ببني باديس الذين جدّهم الأوّل هو منّاد بن حميد بن باديس الذي ظهرت علامات شرفه وسيطرته في وسط قبيلته في حدود القرن الرّابع الهجريّ. وأصل هذه القبيلة كما يقول المستشرقان من ملكانة/ تلكانة وهي فرع من أمجاد القبيلة

♥ ترجمة أعدّت للموسوعة الاسلاميّة لدولة ليبيا.

الصّنهاجية أحد القبائل المازيغيّة المشهورة في دول المغرب العربيّ. ومن رجالات هذه الأسرة المشهورين في التّاريخ كان الشّيخ المعزّ بن باديس، حَكَمَ بين 406- 454ه/ 1016- 1062م والذي قاوم البدعة، ونصر السّنة، وأعلن مذهب أهل السّنة والجماعة مذهباً للدّولة، ثم مؤسّس الدّولة الصّنهاجيّة، وابن الأمير باديس بن منصور والي أفريقيا والمغرب الأوسط، حكم 373-386ه/ 984-996م سليل الأمير(بُلكين بن زيري بن مناد) المُكنى بأبي الفتوح، والملقّب بسيف العزيز بالله الذي تولّى الإمارة (361-373ه/ 971- 984م، إبان حكم الفاطمين".

أخذ (عبد الحميد) جزءاً من العلم في مسقط رأسه، ولكن رغبته تطلب المزيد فقصد جامع الزّيتونة، فأخذ عن جماعة من كبار علمائها الأجلاّء، من مثل: محمّد النّخلي+ البشير صفر+ الطّاهر بن عاشور+ محمّد القاضي+ سعد العياض السّطايفي... ومكّنته دراسته بتونس من الاطلاع على العلوم الحديثة، وعلى لقاء أقطاب رجال الإصلاح في البلد تونس وغيرها من البلاد العربيّة، وكان له فيها وقع في شخصيّته كما أنّ زيارته لبعض البلاد العربيّة جعلته يتّصل بعلمائها ويطّلع على دور المثّقف في مجتمعه، وما هو المطلوب منه كنخبة تقود الأمّة، وهو وعيٌ بدأ يؤتي ثماره بلقائه (البشير الإبراهيمي) في الحجاز، ومع ثلّة من المصلحين أمثال: حسين أحمد الفيض أبادي الهندي+ شيخه المهاجر حمدان لونيسي... ولما رأوا فيه تلك الجذوة المتوقّدة نصحوه باستثمار أفكاره في الجزائر، وقالوا له "ارجع إلى وطنك فهو بحاجة إليك وإلى أمثالك، فالعلماء هنا كثيرون، يغنون عنك، ولكنّهم في وطنك وفي مستوى وطنيتك وعلمك قليلون بسبب الهمجيّة الفرنسيّة التي تحارب الدّين واللغة وخدمة الإسلام في فبلادك أجدر لك وأنفع لها من بقائك هنا". وخلال تلك الإقامة القصيرة تكوّنت فكرة تأسيس (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) وعاد إلى البلد مهموماً بإنقاذ البلد من هيمنة فرنسا التي لا تريد إلاّ الشّر والفقر والهوان، ولكن متى يحين الوقت لزرع بذرات الوعي؟ ومتى تعالج الأمور الإصلاحيّة التي يجب أن يستوعبها كلّ الجزائريين الذين يعيشون الهوان

والذّل ومختلف اشكال التّفرقة. عاد إلى الجزائر مهموماً بما يعيشه من وقع الاستعمار، وما يجب أن يفعل لرفع ذلك الوقع، وكيف يعلن أوّلاً الإصلاح عبر خطاب دينيّ وطنيّ كي لا تنتبه فرنسا، فشرع في العمل التّربويّ بتقديم الدّروس للصغار ثم للكبار، ثمّ تبلورت فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين، فاتّجه إلى الصّحافة، وأصدر جريدة المنتقد سنة1925 م بشعار وطني (الحقّ فوق كلّ أحد والوطن قبل كلّ شيء). ثم جريدة الشّهاب الأسبوعيّة، التي حملت أراءه الإصلاحيّة، وشعارها مقولة الإمام مالك (لا يصلح آخر هذه الأمّة إلاّ بما صلح به أوّلها) ثمّ أصدر صحفاً أخرى: السّنة+ الصّراط+ البصائر. وفي سنة 1931م وفي نادي التّرقي يؤسّس (جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين) بشعار (الإسلام ديننا والعربيّة لغتنا، والجزائر وطننا) وهذا ردّ فعل للمستدمر الذي احتفى بسنة 1930 على مرور قرن على تدمير الجزائر، ويرون أنّها فرنسيّة أبديّة. لقد نجحت جمعيّة العلماء في توحيد الصّفوف لمحاربة فرنسا، وحشد الأمّة الجزائريّة ضدّها، وبعث الرّوح الإسلاميّة في النّفوس، ونشر العلم بين النّاس. وفي كلّ ذلك كان (عبد الحميد) يعمل على إنشاء المدارس والمساجد، بالإضافة إلى خطاب الوعي والوعظ الذي كان ينتشر باستمرار. وبذلك يدخل (عبد الحميد) في صراع حول ضرورة الإصلاح مع بعض الطّرقيين، ومع فرنسا، ويبدأ في الدّعوة إلى تنظيم مؤتمرات إسلاميّة لعلاج قضيّة الجزائر، ويتوجّه إلى فرنسا لشرح أبعاد القضيّة الجزائريّة لدى المستدمرين، ومن هناك تنطلق دعوات الإصلاح السّياسي في الجزائر ويواصل دربه على محكّ استراتيجيّة الأخذ بالأقساط، ولكن تأتي الحرب العالميّة الثّانيّة وتخلط الأوراق، ثمّ يأتي 16 أفريل 1358ه/ 1940م يتوفّى وفي نفسه أشياء لم يحقّقها، والعهدة للأتباع الذين حافظوا على الأمانة، ودخلوا في جبهة التّحرير الوطنيّ الذي أثمر على طموح (عبد الحميد بن باديس) بتحقيق الاستقلال.

ــ **عبد الحميد المصلح:** لا شكّ أنّ تكوين شخصيّة ابن باديس وما عاشه من معاناة وما رآه من جهل كان باعثاً على حمل رسالة الإصلاح، بل من الواجبات

التي تعلق على النّخبة الواعيّة، وهو المسار الذي انتهجه في حلّ المشكلات التي خلقت الوهن والفشل أثناء فترة الاستدمار، ولهذا حمل قلمه وأعدّ أصحابه لرفع سقف الوعي بالكتابة واللقاءات والتّجمّعات وتأسيس الهيآت لرفع صوت الحقّ وردّ الاعتبار لأهل الحقّ وطرد المستدمر. فكان لا بدّ من خطاب نهضويّ إصلاحيّ بشعار نهضة الجزائريين بمقتضيات الإيمان بالله ورسوله، وبتدبّر رأي الجماعة لدفع الضّرر وجلب المصلحة العامّة. وهذا بفكر عالم مفسّر للقرآن الكريم، وشارح للموطّأ، فهو المربّي الذي أخذ على عاتقه تربيّة الأجيال، ولا بدّ أن يبدأ الإصلاح من الفرد وهو الأساس.

آثاره ومؤلّفاته: دون أن ندخل في التّفاصيل نجد المنتوج الوطني الغنيّ في البصائر والشّهاب والمنتقد، وفي الكثير من كتبه من مثل: مجالس التّذكير من كلام الحكيم الخبير+ العقائد الإسلاميّة من الآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة، وما كتب عنه طلابه ومحبّوه على غرار (محمّد البشير الإبراهيمي+ محمّد الصالح رمضان+ عمّار طالبي...) لهو دليل على عمق الرّجل المصلح الفذّ في رفع مكانته العلميّة والوطنيّة، وما كان يطمح له من تغيير الوسط الثّقافيّ الموبوء بفكر الواهنين والمستدمرين الذين شلّوا كل الحركات والمقاومات وأعطوها صورة الاستسلام للواقع حتى يرفع الله الوباء.

كان (ابن باديس) قوياً في علاج ما دمّرته فرنسا من تجريد الشّعب الجزائريّ من شخصيّته المازيغيّة العربيّة الإسلاميّة، وتلك الرّوح التي أوهنتها لدرجة الموت والجهل المطبق الذي شلّ كلّ الفكر، فكان من الصّعب أن تعيد هذه الأمور إلى الواجهة لتصبح عاملة. وكان لا بدّ من بوادر جديدة عن طريق دعوات الإصلاح وعودة الطّلبة الجزائريين من الخارج للتّعاضد في هذه المهمّة، وكان في كلّ ذلك يقع الرّهان على تكوين الرّجال قبل تأليف الكتب. وهذه آثاره تدلّ عليه بأنّه لم يمت وبقيت كلماته تصدح الآن في الكتب المدرسيّة، وبقي يوم العلم (16 أفريل) من كلّ سنة نستذكر هذا العالم المصلح الكبير صاحب:

شـــــعب الجزائـــــر مســـــلم وإلـــــى العروبـــــة ينتســـــب
مـــن قـــال حـــاد عـــن أصـــله أو قـــال مـــات فقـــد كـــذب
أو رام إدماجـــــــاً لـــــــه رام المحـــــال مـــــن الطّلـــــب
يـــا نـــشء أنـــت رجاؤنـــا وبـــك الصّـــباح قـــد اقتـــرب

وهو الذي يقول: "لقد تعربت الأمّة الجزائريّة تعرباً طبيعيّاً، اختياريّـاً، صـادقاً فهي في تعرّبها نظيرة إسماعيل جدّ العرب الحجازيين، فقد كان من العرب لما شبّ في مهدهم ونطق بلسانهم، وتزوّج منهم. وليس تكوّن الأمّة بمتوقّف علـى اتّحـاد دمها. ولكنّه متوقّف على اتّحاد قلوبها، وأرواحها وعقولها، اتّحاداً يظهر في وحـدة اللسان وآدابه، واشتراك الآلام والآمال". ويقول: "إنّ هذه الأمّة الجزائريّة، ليسـت هي فرنسا! ولا يمكن أن تكون فرنسا! ولا تستطيع أن تكون فرنسا ولو أرادت! بل هي أمّة، بعيدة عن فرنسا كلّ البُعد في لغتها، وفي أخلاقها، وفي عنصـرها وفـي دينها... والله لو طلبت منّي فرنسا أن أقول لا إله إلاّ الله ما فعلت". "إنّي أعاهـدكم على أن أقضي بياضي على العربيّة والإسلام، كما قضيت سوادي عليهمـا وإنهـا لواجبات... وإنني سأقضي حياتي على الإسلام والقرآن ولغة الإسلام والقرآن وهذا عهدي لكم".

لقد ألّف (ابن باديس) الرّجال، وترك لنا نفائس الكتب من مثـل: تفسـير ابـن باديس+ مجالس كلام الحكيم الخبير+ رجال السّلف ونسـاؤه+ الفتـاوى الفقهيّـة+ العواصم من القواسم (تحقيق)+ جملة من المقالات والخُطب في التّربيّة والأخـلاق والاجتماع والسّياسة. إنّه الشّخصيّة الغنيّة الثّرية، ومـن الصّـعوبة الإلمـام بكـلّ أبعادها؛ فهو مجدّد ومصلح يدعو إلى نهضة المسلمين ويعلم كيف تكون النّهضة.

للاستزادة:

1ــ عمّار طالبي، ابن باديس، حياته وآثاره، دار الغرب الإسلامي.

2ــ عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفيّة في حياة الإمـــام عبـــد الحميد بن باديس الدّراسيّة.

3ــ Marthe et Edmond Gouvion، أعيان المغرب الأقصى.

4ــ علي محمّد الصّلابي، كفاح الشّعب الجزائري ضدّ الاحتلال الفرنسيّ.

كلمات في الموسوعة الجزائريّة
ـمُجلّد الأعلامـ

يحصل الشّرف للمجلس الأعلى للّغة العربيّة أن يشرع في مشروع (الموسوعة الجزائريّة) في 29 سبتمبر 2019م، بتشكيل مجموعات عمل، وعلى رأسها الهيأة العليا للموسوعة الجزائريّة بعدد خمسة (5) علماء باحثين؛ يعملون على متابعة المجالات، وعلى رأس هذه الهيأة منسّق وطني يتابع كلّ المهام العلميّة. ومن يومها بدأت الأشغال تَتْرى وتتلاحق على مستويين:

– المستوى الشّبكي، وقد تمّ إعداد منصّة رقميّة عاليّة الأيقونات، ويرفدها محرّك بحث يقع تحسينه وتطوير آليات البحث فيه بصورة دائمة.

– المستوى الورقيّ وهو عمل كبير لما من تبعات ماديّة في جانب تثمين جهود الباحثين وطبع الأعمال في صورة عاليّة الجودة لما تستحقّه الموسوعة من إخراج نوعي يليق بمقام تاريخ الجزائر. وفي هذا المستوى رأينا أن نبدأ بما هو متوفّر ووقع تركيزنا على إخراج المجلّد التّجريبي الأوّل الخاصّ بالأعلام. علماً أنّنا أنجزنا ورقة Excel لجميع أعلامنا من الدّولة النّوميديّة إلى حاضرنا، بالتّركيز على الأعلام المتوفّين فقط، ووجدنا العدد ينيف 12000 علم.

إنّ مشروع الموسوعة الجزائريّة، ضخم وطموح ينتظره الشّعب الجزائريّ، هذا المشروع الذي بدأه فريق من الباحثين والمختصّين بتوجيه استراتيجي من المجلس الأعلى للّغة العربيّة وها نحن نرى بعض الثّمرات تظهر في هذا المشروع الطّموح الذي كان حلماً منذ سنوات والحمد لله، لقد تضافرت جهود وطنيّة وسياسيّة رشيدة للدّولة الجزائريةّ في إيلاء كلّ العنايّة للتّاريخ الوطنيّ وللذّاكرة الجمعيّة في إعطاء البُعد الهويّاتي كلّ ما يستحقه من عناية لتخليد معالمنا التّاريخية واللغويّة في عمل موسوعيّ ضخم في مجالاته الكبرى لتحقيق السّيادة الثّقافية، وغرس مبادئ المُواطنة والاعتراف بالفضل لذويه؛ وهذا أملنا في هذه الموسوعة الجزائريّة التي استطعنا

إخراج المجلّد الأوّل للأعلام، مع غرّة نوفمبر الثّورة التي ألهمت الانتصار، وما ضاع حقّ وراءه طالب.

وقلنا ستحلّ علينا الذّكرى الخالدة 01 نوفمبر 2020م، وتذكّرنا بـ 01 نوفمبر 1954 وسنحتفل بستّة وستين (66) سنة على المجد التّاريخيّ لأولئك الذين استشهدوا من أجل أن تكون لنا دولة ديمقراطيّة شعبيّة اجتماعيّة، ونقدّم لهم هذا العمل التّجريبي عربون جهادهم الأصغر كما نقدّمه للمجاهدين –أطال الله أعمارهم– الذين رأوا هذه الدّولة بأعينهم، وأسهموا في الجهادين: الأصغر والأكبر، فأنْعِم بالأمجاد! وهكذا نريد أن يسجّل علينا التّاريخ أنّنا كنّا خير خلف لخير سلف، فقد عملنا على الحفاظ على الذّاكرة الوطنيّة بما أولياناه من عناية في استفادة رفاة شهداء المقاومة الوطنيّة، وبدأنا في الكتابة عن كلّ الجزائريين الذين كانوا هنا، وتركوا بصْمات في بلادهم، فهم رموس، ولكنّهم أحياء بيننا، والصّالحون لا يموتون.

وهكذا نقدّم هذه الباكورة الأولى من العمل الضّخم في صورة المجلّد I من أعلامنا الذّين قمشنا المادة العلميّة التي احتوتها هذه المدوّنة، وكان العمل قد جرى بشكل استكتاب جماعيّ ووردت إلينا المادة التي تشكّل المجلّدين: الأوّل/ I بين يديك أيّها الباحث، والمجلّد الثّاني II جاهز في حدود 80 %، وسيكون في يدّ المعنيين مع الثّلاثي الأوّل من السّنة القادمة 2021.

ونظراً لتسارع الأحداث، وضرورة ملاحقة المؤسّسات التّابعة لرئاسة الجمهوريّة للأحداث الوطنيّة، رأينا أن نسهم بجزء من أعمالنا الكثيرة بالتّركيز على الأعلام الوطنيّة ويحوي هذا المجلّد 1001 علماً، تيمّنا بأدبنا الرّفيع (ألف ليلة وليلة) ونعتبر هذا المجلّد انمازياً للصّورة والزّمن الذي ظهر فيه، ومن خلاله نتوسّل ترسيخ ثقافة الاهتمام بالكبار ولنا الثّقة في حسن تدبيره وإخراجه والإفادة منه، كيف لا وهو مدوّنة علميّة قائمة تسجّل لتاريخ أمجادنا.

إنّه عمل وجهد شجّاع، نعرضه على المعنيين لتقديم ما يرونه من هنات/ نقائص نفيد منها في النّسخة النهائيّة. ولا ندّعي فيه الكمال والصّقوة، بل نشعر بجدوى إبداء

الملاحظات لتُتدارك في الطّبعة القادمة أو عند استيفاء بقية المجلّدات. ولكن في ذات الوقت لا نعدم ما بذل فيه من بحث وطاقة وتحرٍ وضبط، وعسى أن يكون في مستوى البحثة الذين بصروا بالمادة التي أوصلوها لنا، وعسى أن يكون في مستوى عظمة هؤلاء الأعلام، وتاريخ الدّولة الجزائريّة الطّويل.

هو عمل كبير، أجريناه بوسائل بسيطة وبلا كلفة، عمل مُتواضع لا حيلة فيه إلاّ ترك الحيل، والحيلة هي العمل، واقتضى منّا الاجتهاد في الوصول إلى أُمّات الكتب من باب التّحري والضّبط وتنظيم المدوّنة، ومع ذلك سوف نسدّ كلّ الثّغرات التي تحتاج أن تسدّ وسنكون في مُستوى تحقيق العمل والمُراجعة في لاحق من المُجلدات. عمل جاد استدعى من بعض الباحثين النّزول إلى أهل الشّهادة، وأخذ شهاداتهم الحيّة في بعض الأعلام الذين لا تزال الذّاكرة الفرديّة/ الجماعيّة تحتفظ بهم، نقصد الأعلام المُعاصرين ولم يقع التّدوين لهم بعد، واستطاع الباحثون التّدوين لهم بشهادات حيّة، أو بمُؤلّفات حديثة، أو بمخطوطات تدلّ على آثارهم، أو ببصمات تركوها في أوساطهم، وبقيت تشهد على خلودهم، وبعضهم من الأساتيذ الذين أطّروا أجيالاً في الثّورة أو بعد دولة الاستقلال، والآن أصبحوا من الماضي، ولكن هم حاضرون بما تركوه من مريدين عملوا على خدمة الوطن، وحقّ أن يطلق عليهم مصطلح (العَلَم).

إنّ عمل المجلس في الموسوعة يأتي للاهتمام بالثّقافة الوطنيّة، وترسيخ الأمن الثّقافيّ والسّياسي، ومطلوب من النّخبة العالمة النّطق والإفتاء في هذه المسائل؛ لأنّ الوضع الحالي وضع التّحوّل الدّيمقراطيّ في ظلّ العولمة لا يقبل التّقوقع على الذّات ولا بدّ من الاهتمام بالأمن المجتمعيّ، ويعدّ "فريضة شرعيّة ومقصداً من مقاصد الشّريعة وضرورة حياتيّة؛ لأنّ توفير الأمن المجتمعيّ القائم على العدل والحرية يدفع إلى عبادة الله وتعمير الكون، وزيادة العمل والإنتاج. وبذلك ترتقي الأمم. كما أنّ غياب الأمن يتسبّب في إحداث ضرر كبير في النّفس والأعراض والأموال[1]". وهذا

[1] ــ خالد راتب "الأمن المجتمعي فريضة شرعيّة وضرورة حياتيّة" مجلة الأزهر. القاهرة: 2015، مجمع البحوث الإسلاميّة، الجزء 3، ص 522.

ما يجب أن ترسّخه النّخبة العضوة الفاعلة في مجتمعها، وعلى النّخبة أن تجعله محكّ إنتاج المعرفة ووضع آليات نظرية تطبيقية للوصول إلى تناسق جمعي بدل الإخفاقات وخلق القلاقل والتّجاذبات السّياسيّة. ولذا على الباحث السياسي أن يحمل هذا الهمّ ويخطو خطوات لتعاقد اجتماعي بمقادير تصل إلى التّوافق، وإدراك قيمة التّشارك والتّوافق التي تؤدّي إلى إزالة الظّواهر المهدّدة للأمن في كلّ أشكاله. ولا بدّ من تقديم الحلول التي تعلي من قيمة المواطن، والاهتمام بثقافة الوطن، وليس تعصّباً، بل تمجيدا لسلطة الوطن، وبناء ثقافة القدوة والاعتزاز بها فإذا أردت إسقاط الأمّة فاطعن في معلّميها وفي علمائها وفي صلحائها فتضيع الأمّة وتضيع نخبتها، ويأتي عليها زمن التّسلّط. ولا بدّ من حسن التّصرّف والتّفكير في الشّيء برؤية وتأمّل، وهذا التّفكير يقتضي النّظر في الأسباب، واتّخاذ تدابير واحتياطات لازمة لعدم الانزلاق والانحراف نحو تدمير الشّيء[2]". ولا بدّ من اتّخاذ آليات التّدبير الحسن من قبل النّخبة وهي: فقه الاختلاف، وإدارة الاختلاف، وفقه الائتلاف، ورفع المُلام عن أعلامها ودفعهم نحو الإجماع والإنصاف. ويستدعي الكلام منّي التّركيز في هذه النّقطة أنّ أعلامنا يستحقّون التّأريخ لهم وتمجيدهم، والخروج من نظرات الفرقة تجاههم فالفرقة أمّ المفاسد كما يقول (الشّاطبي) "الإسلام والفرقة ضدّان لا يجتمعان" ويقول في موقع آخر "فكلّ مسألة حدثت في الإسلام فاختلف النّاس فيها ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء ولا فرقة، علمنا أنّها من مسائل الإسلام. وكلّ مسألة طرأت فأوجبت العداوة والتّنافر والتّنابز (التّعاير) والقطيعة علمنا أنّها ليست من أمر الدّين في شيء[3]". والمقاصد واضحة وهي الوحدة وهي أمّ المقاصد والفرقة وهي أمّ المفاسد، والعدل مقصد الشّرع والأخوة والمساواة والحرية والتّعايش

[2] ــ عبد الرّحيم خطوف، آليات تدبير الاختلاف في الفكر الإسلاميّ المعاصر. المغرب: 2015 منشورات الزّمن، وزارة الثّقافة، ص 25.

[3] ــ الشاطبي أبو إسحاق، الموافقات في أصول الشّريعة، تح: عبد الله دراز، ط1. بيروت: 2004، دار الكتب العلميّة، ص 833.

والتّعارف وإنّ العدل في تدبير الاختلاف ركيزة مهمّة، وإن لم يحصل العدل يكون الظّلم هو سلاح الفساد والخلاف. وعلى النّخبة العمل على تنوير المجتمع المستقرّ الآمن الذي يعيش النّاس في ظلّه بأمان، ويجب العلم بأنّ المقاصد الشّرعيّة هي وسائل ضروريّة لتدبير ثقافة الاختلاف، وتكمن أهميتها في توجيه الاختلاف وجهة صحيحة نحو الإضافة والاجتهاد. ومن هنا، فإنّ الألفة الجماعيّة وقيام التّسامح واستكناه فعل الأجداد، كانت من قيم هؤلاء الذين نؤرّخ لهم، كما أنّ غلبة الدّولة تكون بالسّيادة وتوفير الخِدْمات الثّقافيّة التي تجمع ولا تفرّق، خِدْمات تطوير الرّأسمال البشريّ في الاهتمام بثقافته التي يرتقي بها، خِدْمات تقدير أصحاب الفضل وكلّما وقع الاهتمام بهم زادت القيمة الرّمزيّة لبلدهم. ولهذا تتّجه **الموسوعة الجزائريّة** في هذا المجال إلى أعلام هذا الوطن الذين تركوا بصْمات في الفكر والإنتاج والإبداع، وحقّ أن يُلقّبوا **بالأعلام**. وعليه فإنّ هذه المُجلّدات من الموسوعة تعيد لنا مَجد التّنوّع الثّقافيّ الخلاّق الذي يكسب المُرونة البينيّة والقابليّة للتّفتّح الوطنيّ والعالميّ، ولذا نسعى دائماً لوضع هذه المُجلّدات في خدمة الثّقافة الوطنيّة في مختلف مجالاتها، وهي جمّاعة للفنّون والآداب وطرائق الحياة والحقوق والواجبات والأعراف والقيَم والتّقاليد والمُعتقدات... وكان علينا التّخطيط للثّقافة الوطنيّة بكلّ أطيافها وأنماطها بتخطيط علمي يُبنى على تعدّد الاختصاص، ويقوم على نظرية ثقافيّة مَعرفيّة مع استشراف كلّ التّوجّهات القادمة التي تزيد في تمتين الوَحدة الوطنيّة. وليس عيْباً أن نبحث في تراثنا، ونستكنِهُ مَحاسنَه بدل أن يأتينا من الغير وليس عيْباً أن يقع التّلاحم الوطنيّ بالاعتراف بالهُويات اللغويّة والأقطاب الوطنيّة مهما اختلفت توجّهاتهم وطرائق نظرياتهم، وليس عيباً أن يقع الاهتمام **بأعلامنا**.

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

رئاسة الجُمهُوريّة

المَجلِس الأَعْلَى للّغة العربيّة

إعلان عن جائزة المجلس للغة العربيّة 2022

يعلن المجلس الأعلى للغة العربيّة عن تنظيم (**جائزة المجلس للغة العربيّة لسنة 2022**) التيّ تهدف إلى تشجيع الباحثين من داخل الوطن، وتثمين منجزاتهم العلميّة والمعرفيّة والإبداعيّة، ذات المردود النوعيّ الهادف إلى إثراء اللغة العربيّة، والإسهام في نشرها وترقيّتها، سواء أكانت هذه الأعمال مؤلّفة باللغة العربيّة، أم مترجمة إليّها.

1. **شروط الترشح للجائزة:**

- أن يقدّم العمل باللغة العربيّة؛
- أن يتوفّر العمل على قواعد المنهجيّة العلميّة؛
- أن يكون العمل موثقّاً وأصيلاً، وفي مجال التّرجمة ترفق نسخة للنّص بلغته الأصليّة؛
- أن يكون العمل المقدّم لا يتجاوز خمسمائة (**500**) صفحة (مكتوبة بخطّ simplified arabic حجم **14**)؛
- ألاّ يكون العمل قد نال به صاحبه جائزة أو شهادة علميّة؛
- ألاّ يكون العمل قد نُشر، ويُصحب بتصريح شرفيّ، يحمّل من موقع المجلس؛
- أن يندرج العمل في أحد المجالات المذكورة أدناه؛

- قرارات لجنة التّحكيم غير قابلة للطعن؛
- لا ترّد الأعمال إلى أصحابها؛ سواء فازت أم لم تفز؛
- لا يحقّ للحائز على جائزة المجلس للغة العربيّة، أن يتقدّم بعمل آخر إلاّ بعد مرور دورتين من حصوله عليها.
- تعرض الأعمال المرشّحة على لجنة تحكيم؛ مكوّنة من ذويّ الاختصاص والذين لا يسمح لهم بالمشاركة في الجائزة.

2 ــ **مبلغ الجائزة:** حدّد مبلغ الجائزة بـ **2.000.000** دج، يوزّع بمقدار**500.000** دج لكلّ مجال من المجالات الأربعة التالية:

2 /1 - جائزة المجلس في علوم اللّسان.

2 /2 – جائزة المجلس في برمجيات الدّعم باللغة العربيّة.

2 /3 - جائزة المجلس في التّرجمة إلى العربيّة.

2 /4 – جائزة المجلس في وسائل الإعلام والاّتصال والتّواصل الاجتماعيّ باللّغة العربيّة.

في حالة وجود جائزتين: استحقاقيّة- تشجيعيّة؛ يوزّع المبلغ الماليّ في كلّ مجال من مجالات جائزة المجلس للغة العربيّة على النّحو التّالي:

- **70**% لجائزة الاستحقاق؛
- **30**% للجائزة التّشجيعيّة.

وفي حالة حجب جائزة في مجال من المجالات، يمكن للجنة التّحكيم أن تقترح جائزة تشجيعيّة، تقطتعها من المجال المحجوب إلى مجال آخر، على ألاّ تتجاوز قيمتها **50**% من مبلغ الجائزة الثّانية.

- تنشر الأعمال الفائزة، ضمن منشورات المجلس باستثناء الجائزة التّشجيعيّة التي تُحال على هيئتي تحرير مجلتي: اللغة العربيّة، ومجلة معالم للتّرجمة؛ للتّداول بشأن إمكانيّة نشرها في عدد من أعدادهما.
- تصبح الأعمال الفائزة بجائزة المجلس مِلْكا للمجلس، إلا أنّه يمكن لمؤلفّها استعادة حقوقه بعد انقضاء ثلاث (**03**) سنوات من نشر العمل.

3. **طلب التّرشّح**: يتكوّن طلب التّرشّح للجائزة من الوثائق الآتيّة:

- طلب خطيّ؛
- تصريح شرفيٌّ بعدم نشر هذا العمل، يحمّل من موقع المجلس؛
- نسخة من وثيقة الهوية (بطاقة التّعريف أو رخصة السّياقة)؛
- السيرة العلميّة للمشارك؛
- نسختين/**02** من البحث المقدّم لنيل الجائزة:

❖ النّسخة الأوّلى/ مسجّلة على قرص؛

❖ والنّسخة الثّانية /توجّه عن طريق البريد المسجّل، ويكون تاريخ الختم البريدي شاهداً على ذلك.

4. **للتّذكير**؛ إنّ باب التّرشّح مفتوح **إلى غاية 31 مارس 2022.**

للاستفسار: الاتّصال بالرّوابط: الهاتف: 09 07 23 021 / 99 88 23 021.

البريد الإلكتروني: jaizamajeless2022@gmail.com

5 ــ يوجّه ملّف التّرشّح إلى العنوان الآتي:

السّيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة

شارع فرانكلين روزفلت، الجزائر.

أوص.ب : 575 شارع ديدوش مراد الجزائر العاصمة

(جائزة المجلس للغة العربيّة 2022).

تم إخراج وطبع بـ :

المنطقة الحضرية قطعة 1- عين النعجة رقم 1 جسر قسنطينة - الجزائر
ها : 07.71.52.50.50 /05.50.54.83.07

البريد الالكتروني: inma.book@yahoo.com